

إظهار الحق

الجزء الأول

تأليف

رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي

دار الجيل
بيروت

مقدمة

يعلم منها القارئ اجمالاً موضوع الكتاب والرسائل التي بهامشه

اعلم أن كتاب اظهار الحق نفيس جداً، ومزاياه ومحاسنه لا تكاد تحصر عداً، اذ ذكر فيه مؤلفه الفاضل النحرير المسائل الخمس المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين، وهو التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوّة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وسبب تأليفه الفاضل المذكور لما رأى في الهند القسيسين ألفوا كتباً ورسائل في هذه المسائل للرد على أهل السلام والطعن والجرح في الملة الاسلامية، خصوصاً القسيس فندر الذي هو أعلمهم وأبرعهم، وصاروا يدعون الى دينهم في الاسواق والمجامع والشوارع، فانتدب الفاضل النحرير الى تأليف كتب ورسائل في ردها بعضها بلسان الفرس وبعضها بلسان مسلمي الهند. ثم طلب من القسيس فندر أن تقع بينهما المناظرة في المجلس العام، وجرت بينهما المكاتبات التحريرية في هذا الشأن الى أن حصل الاتفاق بينهما على تقرير المناظرة في المسائل الخمس المذكورة. فانعقد المجلس العام المشكل من القضاة والمفتين ورؤساء الدولة الانكليزية وكتاب دواوينهم وغيرهم في بلدة أكبراباد في شهر رجب سنة ١٢٧٠ هجرية. وكان مع القسيس فندر معيناً له القسيس فرنح في جانب من المجلس، وكان مع الفاضل النحرير الحكيم محمد وزيرخان في الجانب الآخر. وشرعوا في

المناظرة في مسئلتي النسخ والتحريف فظهرت الغلبة فيهما أمام الحاضرين للفاضل النحرير. فلما رأى ذلك القسيس فندر امتنع عن المناظرة في المسائل الثلاث الباقية كما أوضح ذلك بالتفصيل السيد عبدالله الهندي المترجم الثاني للدولة الانكليزية بدار الحكومة أكبراباد، فإنه كان من حضار ذلك المجلس وصار يحرر كل ما يصدر من الجانبين، ثم دوّنه في رسالة له بلسان اردو وزانها بشهادة المعتبرين في آخرها، وقد ترجمها الى اللغة العربية الاستاذ الشيخ رفاعي الخولي، وهي الرسالة الاولى من الرسائل الاربع المطبوعة على هامش هذه النسخة وقال فيها:

اتأسف تأسفاً شديداً على أن هذه المناظرة المفيدة للناس ما وصلت الى منتهاها بل تمت على مبحثي النسخ والتحريف وبقيت الأمور التي كانت تذكر في المسائل الثلاث الباقية اهـ ملخصاً.

فلما وجد الفاضل النحرير من القسيس فندر انه عاكف على امتناعه، تركه ثم سافر الى مكة، شرفها الله تعالى، وبها اجتمع على الاستاذ العلامة السيد احمد زيني دحلان، وأعلمه بما جرى، فأمره أن يترجم باللسان العربي مسائل هذه المباحث الخمسة من الكتب والرسائل التي ألفها الفاضل النحرير في هذا الباب. وزاد باباً ذكر فيه ما يتعلق بكتب العهدين العتيق والجديد فصارت الأبواب ستة. وقد أوسع الكلام في كل باب على وجه التحقيق التام المنبىء عن حقية دين الاسلام، فجزاه الله على ذلك الجزاء الجميل.

ومن منن الله علينا اننا عثرنا عند الطبع على نسخة من اظهار الحق المطبوع بالاستانة اطلع عليها المؤلف وأصلح فيها جملة عبارات بالزيادة والنقص، وأصلح فيها النمر والاعداد المحرفة، فصارت هذه النسخة هي المعول عليها والمرجع اليها. وكملت فائدتها بالاربع رسائل المطبوعة على هامشها الاولى منها في كيفية المناظرة، والثانية في اثبات الاحتياج الى البعثة والحشر بالادلة القوية القطعية رداً على من أنكر الاحتياج الى البعثة كالصابئة، بناء على ان العقل البشري كاف في تمييز الاشياء النافعة عن الضارة. فالفعل الذي يحكم العقل بحسنه يفعل والذي يحكم العقل بقبحه يترك والذي لا يحكم العقل بحسنه ولا بقبحه يفعل عند الحاجة اليه ويترك عند عدمها، ورداً

على من أنكر الحشر كقدماء الفلاسفة. وهاتان الرسالتان طبعناهما من نسختين بخط مؤلف « اظهار الحق ». والرسالة الثالثة خلاصة الترجيح للدين الصحيح، وهي تلخيص الكتاب المسمى بالبحث الصريح الذي ألفه الشيخ زيادة بعد اسلامه وأرسله الى بعض أحبابه من النصارى ليرشده به الى دين الاسلام. والرسالة الرابعة مختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية وهو كتاب آخر للشيخ زيادة ألفه بعد تأليف البحث الصريح. وسبب ذلك أنه لما أرسل الى محبه النصراني يرشده الى الاسلام قبل ذلك وعزم عليه، فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى وأوردوا عليه أسئلة تهدم بظاهرها دين الاسلام فتوقف عن الدخول فيه وكتب الاسئلة وارسلها الى الشيخ زيادة، فعند ذلك ألف هذا الكتاب المسمى بالاجوبة الجلية وأرسله اليه، فأسلم وحسن اسلامه، أحسن الله لنا الختام ووفقنا لاتباع شريعة سيد الانام.

ملاحظة من الناشر :

لقد اكتفينا بنشر « إظهار الحق» لأهميته التاريخية، وتركنا الرسائل لعمل آخر.

الجزء الأول

من كتاب اظهار الحق للعلامة الفاضل والهمام الكامل الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي المصنف في مسئلتي النسخ والتحريف اللتين جرى فيهما المناظرة بينه وبين قسيس الهند وفي مبحث ابطال التثليث ومبحث حقية القرآن ونبوّة النبي ﷺ.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في ملكه أبداً، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لأولي الالباب، وكشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته، ونصب على منصته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون وهم يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على من سفرت معجزات نبوّته بأحسن المطالع وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الاديان والشرائع، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن ان يأتوا بسورة من مثله، سيدنا محمد الّذي بشر بظهوره التوراة والانجيل وتحققت بوجوده دعوة أبيه ابراهيم الخليل ﷺ وعلى آله الفائزين باتباع شريعته السالكين منهج الاصابة في اقتفاء طريقته وصحبه الذين وصل الله بالاسلام بينهم حتى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم.

أما بعد، فيقول العبد الراجي الى رحمة ربه المنان رحمة الله بن خليل الرحمن غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما واليه، إن الدولة الانكليزية لما تسلطت على مملكة الهند تسلطاً قوياً وبسطوا ابساط الامن والانتظام بسطاً مرضياً، ومن ابتداء سلطنتهم الى ثلاث وأربعين سنة (٤٣) ما ظهرت الدعوة من علمائهم الى مذهبهم، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها

حتى ألفوا الرسائل والكتب في رد أهل الاسلام وقسموها في الامصار بين العوام، وشرعوا في الوعظ في الاسواق ومجامع الناس وشوارع العام. وكان عوام أهل الاسلام الى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند الى رد تلك الرسائل. لكن تطرق الوهن بعد مدة في تنفر بعض العوام، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالانعام. فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الاسلام الى ردهم. وإني وإن كنتُ منزوياً في زاوية الخمول وما كنت معدوداً في زمر العلماء الفحول ولم أكن أهلاً لهذا الخطب العظيم الشأن، لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم ووصلت الى رسائل كثيرة من مؤلفاتهم استحسنت ان اجتهد أيضاً بقدر الوسع والامكان. فالفت أولا الكتب والرسائل ليظهر الحال على أولي الالباب، واستدعيت ثانياً من القسيس الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحية الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الاسلامية تحريراً وتقريراً وأعني مؤلف ميزان الحق، أن يقع بيني وبينه المناظرة في المجلس العام ليتضح حق الاتضاح ان عدم توجه العلماء الاسلامية ليس لعجزهم عن رد رسائل القسيسين، كما هو مزعوم بعض المسيحيين. فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين، أعني : التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوّة محمد ﷺ. فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكبراباد وكان بعض الاحباء المكرم أطال الله بقاءه معيناً لي في هذا المجلس، وكان بعض القسيسين معيناً للقسيس الموصوف. فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسئلتي النسخ والتحريف اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدل عليه عبارته في كتاب حل الاشكال. فلما رأى ذلك سد باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية. ثم وقع لي الاتفاق أنْ وصلت الى مكة شرفها الله تعالى وحضرت عتبة الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة عين العلم والدراية ينبوع الحكم والرواية شمس الادباء تاج البلغاء مقدام المحققين سند المدققين امام المحدثين قدوة الفقهاء والمتكلمين فلذة كبد البتول سمي

الرسول المقبول سيدي وسندي ومولاي السيد أحمد بن زيني دحلان أدام الله فيضه الى يوم القيام، فأمرني ان أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفت في هذا الباب، لانها كانت إما بلسان الفرس وإما بلسان مسلمي الهند. وكان سبب تأليفي في هذين اللسانين الاول مألوف المسلمين في تلك المملكة، واللسان الثاني لسانهم، وان القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً وواقفون على اللسان الأول أيضاً قليلاً، سيما القسيس الذي ناظرني فانه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني. ورأيت اطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب وشمرت عن ساق الجد لامتثال أمره.فأرجو ممن سلك مسلك الانصاف وتنكب عن طريق الاعتساف ان يستر خطآتي ويجر قلم الاصلاح على هفواتي، وأسأل الله الميسر لكل صعاب أن يمن علي بما يرشدني الى الحق والصواب، ويجعل هذا الكتاب مقبول الانام منتفعاً به الخاص والعام ويصونه عن شبهات المبطلين وأوهام المنكرين، وهو الولي للتوفيق وبيده أزمة التحقيق، وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير. وسمَّيته (اظهار الحق) ورتبته على مقدمة وستة أبواب.

مقدمة

في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها

الأمر الأول : اني اذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء بروتستنت بطريق الالزام والجدل، فان رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الاسلام فلا يقع في الشك، واذا نقلت عن الكتب الاسلامية أشرت اليه غالباً الا أن يكون مشهوراً.

الأمر الثاني : ان النقل غالباً في هذا الكتاب من كتب فرقة بروتستنت، سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ، لان هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ووصلت اليَّ كتبها وقليلاً ما يكون عن كتب فرقة كاتلك أيضاً.

الأمر الثالث : ان التبديل والاصلاح بمنزلة الامر الطبيعي لفرقة بروتستنت، ولذلك ترى انه اذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة الى المرة الأولى، اما بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها أو تقديم المباحث وتأخيرها، فاذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها، فإن كانت تلك الكتب مطبوعة من جنس الكتب التي نقل عنها الناقل، فيخرج النقل مطابقاً، والا فيخرج غير مطابق غالباً. فَمَنْ لم يكن واقفاً على عادتهم يظن ان الناقل أخطأ، والحال انه مصيب وحصل هذا الأمر من عادات هؤلاء القسيسين. ووقعت انا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم، فلا بد ان يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام لئلا يقع في الغلط

او يوقعه أحد فيه ولئلا يتهم الناقل. وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول الكتب المذكورة هذه :

١ ـــ ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة ١٢٦٤.

٢ ـــ ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها في اللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤، وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً، وقسم الزبور المائة والسابع والاربعين الى قسمين وجعله زبورين فصار فيها عدد الزبورات ما بين العاشر والمائة والسابع والاربعين أقل منه بواحد بالقياس الى التراجم الآخر. وفيما عداها متفقة. فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الامر بالنسبة الى التراجم الأُخر فلا بد أن يحمل على ما ذكرت.

٣ ـــ ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠، ونقلتُ عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة لأنّ عبارتها ليست ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى.

٤ ـــ تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١.

٥ ـــ تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢ في المرة الثالثة.

٦ ـــ تفسير هنري واسكات الذي طبع في لندن.

٧ ـــ تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧ في عشرة مجلدات.

٨ ـــ تفسير دوالي ورجر دمينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨.

٩ ـــ تفسير هارسلي.

١٠ ـــ كتاب واتسن.

١١ ـــ ترجمة فرقة بروتستنت بلسان الانكليز المثبت عليها الخاتم المطبوعة سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٦.

١٢ ــ ترجمة العهد العتيق والجديد لرومن كاتلك بلسان الانكليز وطبعت في دبلن سنة ١٨٤٠. وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها. وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الانكليز كثيرة الوجود فمن شك فليطابق النقل بأصله.

الأمر الرابع : إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الادب بالنسبة الى كتاب من كتبهم المسلمة عندهم أو الى نبي من الانبياء عليهم السلام، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادي بالنسبة الى الكتب الالهية والانبياء عليهم السلام، لأن اساءة الادب الى كتاب من كتب الله أو الى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي، أعاذني الله وجميع أهل الاسلام منها. لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة الى الانبياء بحسب زعمهم كتبا الهامية، بل ثبت عكسه، وثبت ان بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم ان ينكره أشد الانكار، وثبت ان الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً، فإني معذور في أن أقول ان هذه الكتب ليست كتبا الهية، وان أنكر بعض القصص مثل ان لوطا شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه، وان داود عليه السلام زنى بامرأة اوريا وحملت بالزنا منه، وأشار الى أمير العسكر لان يدبر أمراً يقتل به أوريا، فاهلكه بالحيلة وتصرف في زوجته، وان هرون صنع عجلاً وبنى له مذبحاً فعبده هرون مع بني اسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه، وان سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الاصنام وبنى المعابد لها ولا يثبت من كتبهم المقدسة انه تاب بل الظاهر انه مات مرتداً مشركاً. فإن هذه القصص وأمثالها يجب علينا ان ننكرها ونقول انها غير صحيحة جزماً، ونعتقد اعتقاداً يقينياً ان ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة، وكذا معذور في أن أقول للغلط انه غلط. وهكذا فلا يناسب لعلماء بروتستنت ان يشكوا في هذا الباب. ألا يرون الى أنفسهم كيف يتجاوزون الحد في مطاعنهم على القرآن المجيد والاحاديث النبوية والنبي ﷺ، وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة! لكن الانسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً، الا من فتح الله عين بصيرته. ولنعم ما قال المسيح عليه السلام:

« لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك، يا مرائي أخرجْ أوّلا الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك » كما هو مصرح في الباب السابع من انجيل متى.

الأمر الخامس : قد تخرج كلمة تثقل على المخالف. ألا ترى ان المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الالفاظ: « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن، وويل لكم أيها القادة العميان، وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى، وأيها الحيات والافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم » وأظهر قبائحهم على رؤوس الاشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرح في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى والباب الحادي عشر من انجيل لوقا، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من انجيل متى، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: « يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي » كما هو مصرح في الباب الثالث من انجيل متى، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية.
ألا ترى الى مقتدى فرقة بروتستنت ورئيس المصلحين جناب لوطر كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين في عهده اعني البابا معاصره، وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنري الثامن ملك لندن ! وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من كاتلك هرلد وادعى صاحبه انه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين. قال الرئيس الممدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ في حق البابا هكذا: « انا أول من طلبه الله لأظهار الأشياء التي يوعظ بها فيما بينكم، واني أعلم ان كلام الله المقدس عندكم امش مشيا هينا يا بولسي الصغير، واحفظ نفسك يا حماري من السقوط، إحفظ نفسك يا حماري البابا ولا تقدم يا حماري الصغير لعلك تسقط وتنكسر الرجل، لان الهواء في هذا العام قليل جداً حتى ان الثلج يوجد فيه دسومة كثيرة وتزل فيه الأقدام. فإن سقطت

فيستهزىء الخلق ان أي أمر شيطاني هذا. ابعدوا عني أيها الأشرار الغير المبالين الحمقاء الاذلاء الحمير، أأنتم تخيلون أنفسكم انكم أفضل من الحمير؟ انك أيها البابا حمار، بل حمار أحمق، وتبقى حماراً دائماً ». انتهى.
ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا : « لو كنت حاكماً لحكمت أن يكتف الأشرار البابا ومتعلقوه ثم يغرقوا في استيا الذي من الروم على ثلاثة أميال وههنا غدير عظيم ــ يعني البحر ــ لأنه حمام جيد لحصول الشفاء للبابا وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف. واني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على اني لو أغرقتهم اغراقاً ليناً الى نصف ساعة لبرؤا عن جميع الأمراض. » ا.هـ. وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور : « ان البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين وكنيف الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين » انتهى. وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢ : « قلت أولا ان بعض مسائل جان هس مسائل الانجيليين، والآن أرجع عن هذا القول وأقول ليس البعض بل كل مسائله التي ردها الدجال وحواريه في محفل كون ستس، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدس لله ان جميع مسائل جان هس المردودة واجبة التسليم وكل مسئلة من مسائلك شيطانية كفرية. فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله ». انتهى. وكان من مسائل جان هس (ان السلطان أو القسيس اذا ارتكب كبيرة من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً). فلما كانت جميع مسائله مسلمة عند رئيس المصلحين، كانت هذه المسئلة أيضاً مسلمة. فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلاً للسلطنة او القسيسية لأنه لا يوجد أحد منهم لا يصدر عنه كبيرة من الكبائر. والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً للانبياء وهم ما كانوا معصومين عند الرئيس، وتشترط للسلطان والقسيس، لعل منصب النبوة أدون من منصب القسيسية عنده. وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن، فهذه، قال في الصفحة ٢٧٧ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ هكذا : ١ ــ لا ريب ان لوطر يخاف اذ بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو.

٢ ــ اني أتكلم مع الكاذب الديوث ولما لم يراع هو لاجل الحمق منصبه السلطاني فلم لم أرد كذبه في حلقومه. ٣ ــ أيها الحوض الخشبي الجاهل أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن. ٤ ــ كذا يلغو هذا السلطان الاحمق المصر. انتهى. والظاهر ان أمثال هذه الألفاظ يكون اطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء بروتستنت الا أن يقولوا انها وقعت منه بمقتضى البشرية. فأقول اني ان شاء الله لا أذكر عمداً لفظاً يوازن لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحية. لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم أرجو منهم المسامحة والدعاء. قال المسيح عليه السلام « باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ». كما هو مصرَّح في الباب الخامس من انجيل متى.

الأمر السادس : انه كثر في ديار أوربا وجود الذين يعبر علماء بروتستنت عنهم بالملاحدة وهم ينكرون النبوة والالهام ويستهزؤن بالمذاهب، سيما بالمذهب المسيحي، ويسيؤن الادب بالنسبة الى الانبياء، سيما بالنسبة الى المسيح عليه السلام، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً. واشتهرت كتبهم في أقطار العالم، فيجيء نقل اقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب. فلا يظن من هذا النقل أحد أني استحسن أقوالهم وأفعالهم. حاشا وكلا. لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا، سيما منكر المسيح عليه السلام، كمنكر محمد ﷺ، بل النقل لتنبيه علماء بروتستنت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة الاسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية.

الأمر السابع : ان عادة أكثر علماء بروتستنت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف، فان وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام، ثم يقولون ان جميع كتابه من هذا القبيل. والحال انهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم الا القدر المسطور، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف، حيث يقدرون على التأويل والجواب، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ولا يشيرون اليها أيضاً ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الرد ليظهر على الناظر حال كلام

الجانبين، بل يصدر عنهم الخيانة تارة في النقل، فيحرّفون كلامه وغرضهم الأصلي ايقاع الناظر في مغلطة، ليظن، بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها، ان كلام المخالف كله كما قالوا. وهذه العادة غير مستحسنة، ومن كان واقفاً عليها يجزم انهم ما وجدوا في كتاب المخالف الا هذا القدر. وظاهر انه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله، سيما اذا كان كبيراً، لأن الكتاب اذا لم يكن الهامياً يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة، لان كلام البشر يتعسر خلوه عن هذا. كما قيل لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة، وأول ناس أول الناس، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الالهامي والكتاب الالهامي لا غير. ألا يرون انه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان امام الفرقة جناب لوطر الى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم؟ والا فعليهم البيان وعلينا الجواب. أيجوز في الصورة المذكورة عندهم ان تنقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن امامهم الممدوح، أو عن امامهم الآخر كالون، أو عن محقق مشهور من محققيهم، وتقول إن كلامه الباقي كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل، وما كان له دقة النظر. حاشا لا نقول ذلك، بل هو خلاف الانصاف. ولو كان هذا القدر يكفي عندهم لحصل لنا الراحة العظيمة فننقل الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف متبعوهم وأهل ملتهم أيضاً بأنّها ضعيفة أو غلط، ثم نقول بعد ذلك ان كلامهم الباقي كله من هذا القبيل، وانهم كانوا كذا. فالمرجو منهم انهم ان كتبوا جواب كتابي هذا فلا بد ان ينقلوا عبارتي كلها في الرد ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة، ولو اعتذر واعدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول، لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٨ في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني: « ان نحو ألف سوّاح من البروتستنت يواظبون على بث الانجيل، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصروا ». انتهى ملخصاً. فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم امر مهم غير الوعظ والدعوة الى ملتهم، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجم الغفير؟

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلت من حال ترجمة امام الفرق جناب لوطر، وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل فندر وكتاب حل الاشكال ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضاً. قال وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ في حال الترجمة المذكورة التي كانت في لسان دچهه: « قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء بروتستنت مخاطباً للوطر : يا لوطر انت تخرب كلام الله، أنت مخرّب عظيم، ومخرب الكتب المقدسة، ونحن نستحي منك استحياء، لأنا كنا نعظمك تعظيماً في الغاية وتظهر الآن انك كذا. ورد لوطر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحمق والحمار والدجال والخادع. وقال القسيس ككرمن في حق الترجمة المذكورة : ترجمة كتب العهد العتيق ــ سيما كتاب أيوب وكتب الأنبياء ــ معيبة وعيبها ليس بقليل، وترجمة عهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل، وقال بسرواوسياندر للوطر، ترجمتك غلط. ووجد ستافيلس وامسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة ١٤٠٠ فساد هي بدعات ». انتهى كلام وارد.

فاذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة، فالغالب أنه لا يكون في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق الى امامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات، فكيف ينسبها أهل الانصاف الى من كان كلامه مجروحاً في خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف ؟

واذا فرغت من بيان ترجمة امامهم، أتوجه الى ميزان الحق وغيره. فاعلم أيها الأخ ان لهذا الكتاب نسختين : نسخة قديمة كانت متداولة الى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف الاستفسار. ولما ألف الذكي الفاضل آل حسن الاستفسار ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة، وانكشف على القسيس النبيل فندر حال كتابه بعد ملاحظة الاستفسار، استحسن ان يهذبها ويصلحها مرة أخرى ويزيد فيها شيئاً ويطرح عنها شيئاً، ففعل هذا المستحسن واخرج نسخة جديدة سواها بعد الاصلاح التام وطبع هذه الجديدة في اللسان الفارسي سنة ١٨٤٩ في بلدة اكبراباد، وفي لسان اردو سنة ١٨٥٠. فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم لا يعبأ

بها، فلا أنقل عنها الا قولاً واحداً وإن كان مجال واسع للكلام فيها. وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الانموذج أربعة وعشرين قولا، وعن كتاب حل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧ تسعة أقوال، وقولين عن مفتاح الأسرار القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي مع الاشارة الى الباب والفصل والصفحة.فأقول وبالله التوفيق :

القول الأول : في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ١٧: « يدعى القرآن والمفسرون في هذا الباب ــ أي النسخ ــ انه كما نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل فكذلك نسخ الانجيل بسبب القرآن » انتهى. فقوله (نسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الانجيل) بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لاهل الاسلام. والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالانجيل. وكان داود عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام، وكان الزبور ادعية لعله سمع من بعض العوام فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب اليها. فهذا حال هذا المحقق في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها.

القول الثاني : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٤ هكذا : « لا أصل لادعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة والانجيل ناسخ لهما ». وهذا أيضاً غير صحيح كالأول لما عرفت ان الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالانجيل. ولما طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجموع العام ما وجد ملجأ سوى الاقرار بانه اخطأ، كما هو مصرح في رسائل المناظرة التي طبعت مراراً في أكبراباد ودهلي باللسان الفارسي ولسان اردو. فمن شاء فليرجع اليها.

القول الثالث : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٥: « يلزم من قانون النسخ هذا التصور ان الله أراد عمداً، بالنظر الى مصلحته وارادته، أن يعطي شيئاً ناقصاً غير موصل الى المطلوب ويبينه. لكنه كيف يمكن ان يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات؟ »

وهذا لا يرد على أهل الاسلام نظراً الى النسخ المصطلح عندهم، كما ستعرف في الباب الثالث ان شاء الله. نعم يرد على مقدسهم بولس، لأن هذا المقدس ابتلي بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند القسيس غير ممكن. وانقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠. قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٨ فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها او عدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئاً » الخ. وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا : « ٧ فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب. لما طلب موضع الثاني. ١٣ فاذا قال جديداً اما الأول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ». وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة هكذا : « ينزع الأول حتى يثبت الثاني ». فاطلق مقدسهم على التوراة انه ابطل ونزع وكان ضعيفاً وعديم النفع وغير مكمل لشيء ومعيباً، وجعله أحق بالاضمحلال والابطال، بل يرد على زعم هذا القسيس ان الله ابتلي أولا بهذا التصور الباطل الناقص، والعياذ بالله لأنه قال على لسان حزقيال هكذا:« اذن أعطيتهم انا وصايا غير حسنة وأحكاماً لا يعيشون بها » كما هو مُصَرَّح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال. فالعجب كل العجب من انصاف هذا المحقق انه ينسب الى أهل الاسلام ما يلزم على مذهبه لا على مذهبهم.

القول الرابع : في الفصل المذكور في الصفحة ٢٦ : « لا بد ان تبقى أحكام الانجيل وكتب العهد العتيق جارية ما دامت السموات والأرض بمقتضى هذه الآيات ». وهذا غلط لأنه ان كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل، لانهم لا يعظمون السبت، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل. على انه أقر في هذا الفصل في الصفحة ١٩: « ان الأحكام الظاهرية » من التوراة « كملت بظهور المسيح ونسخت بمعنى انها ما بقيت محافظتها الازمة ». فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض.وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا. وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم: « الى طريق امم لا تمضوا والى

مدينة للسامريين لا تدخلوا ».وقال: « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ». فنهى عن دعوة أمم والسامريين وخصص رسالته ببني اسرائيل. ثم قال وقت العروج الى السماء : « اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها »، فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول، ونسخ الحواريون، بعد المشاورة، جميع الأحكام العملية المندرجة في التوراة الا أربعة أحكام. حرمة ذبيحة الصنم، وحرمة الدم، وحرمة المخنوق، وحرمة الزنا. وكتبوا في هذا الباب كتاباً الى الكنائس، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال، ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى الاباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالته الى أهل رومية، وفي الآية الخامسة عشر من الباب الأول من رسالته الى طيطوس. فنسخ الحواريون أحكام التوراة ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين، فظهر مما ذكرت أن النسخ، كما وقع في أحكام التوراة، كذلك وقع في أحكام الأنجيل. فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية ما دامت السموات والأرض.وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث ان شاء الله تعالى.

والآيات التي تمسك بها هذا القسيس النبيل أربع على ما نقلها في الصفحة ٢٦ و٢٧ في الفصل المذكور : **الأولى**، الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». **والثانية**، الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من انجيل متى هكذا : « فإنّي الحق أقول لكم الى ان تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل ». **الثالثة**، الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا :« أنتم مولودون ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الأبد ». **الرابعة**، الآية الثامنة من الباب الأربعين من اشعيا هكذا : « يبس الحشيش وسقط الزهر وكلمة ربنا تدوم الى الأبد ». ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة على أن حكماً من أحكام التوراة لا ينسخ لأن أحكامه العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية، ولا بالأولى والثالثة على

أن حكماً من أحكام الانجيل لا ينسخ لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضاً لما عرفت وستعرف في الباب الثالث مفصلاً ان شاء الله تعالى. فالصحيح ان الاضافة في لفظ (كلامي) الواقع في الآية الأولى للعهد والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية ــ كما اختار المفسر دوالي ورجرد مينت على مختار القسيس بيرس ودين استان هوب وستعرف في الباب المذكور، وليست هذه الاضافة للاستغراق ليفيد ان كل كلامي يبقى الى الأبد، سواء كان حكماً أو غيره، وانه لا يصحح أن ينسخ حكم من أحكامي، والا لزم كذب انجيلهم في الأحكام المنسوخة. على ان عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيداً بقيد الكمال، وقد حصل كمال أحكام التوراة في الشريعة العيسوية، على زعم القسيس النبيل. فلا مانع للزوال بعده. ولفظ (الى الأبد) في الآية الثالثة محرف الحاقي لا وجود له في اقدم النسخ وأصحها. ولذلك كتب قوسان في جانبه هكذا (الى الأبد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ في بيروت. وقد قال طابعوه ومصححوه في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا : «» الهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ». انتهى. وقول بطرس الحواري (كلمة الله الحية الباقية الى الأبد) كقول أشعيا (كلمة ربنا تدوم الى الأبد). فكما لا يفيد قول اشعيا عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الانجيل. والتأويل الذي يجري في قول أشعيا، فهو بعينه يجري في قول بطرس. فهذه الآيات الأربعة لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الاسلام لابطال النسخ المصطلح عندهم، ولذلك كان أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه، كما لا يخفى على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان اردو في دهلي واكبراباد مراراً.

القول الخامس : نقل القسيس النبيل قول الفاني في بيان مذهب الشيعة الاثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ٢٩ وحرف قوله حيث كانت عبارته هكذا : (بعضى ازيشان كوبندكه عثمان مصحف راسوخته)

الخ. ونقل القسيس النبيل هكذا، كه (مي كويند)، فأسقط لفظ (بعضى اريشان)، وزاد لفظ (مي) ليكون النسبة بحسب الظاهر الى كل الفرقة. وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة الاستفسار في الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الاشكال هكذا : « قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الاسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ». انتهى. وما كان في عبارة الاستفسار لفظ سائر الفنون بل كان بدله مفردات اللغة. وكان غرض صاحب الاستفسارات الفنون التي تتعلق باللسان الأصلي للتوراة والانجيل ما كانت قبل عهد الاسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين، فحرف القسيس النبيل لفظ مفردات اللغة بسائر الفنون، ثم اعترض عليه. وفرقة كاتلك يقولون ان التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة بروتستنت. نقل وارد كاتلك في كتابه « انه وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون أن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلوتنا مخالف للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي ٢٠٠ موضع تخمينا ». انتهى. وقال طامس انككلس كاتلك في الصفحة ١٧٦ و١٧٧ من كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان أردو وطبع سنة ١٨٥١ : « ان نظرتم الى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كتاب الصلوات العام الذي يظهر عليه علماء بروتستنت رضاهم وقبولهم بالحلف، ثم طالعتم هذا الزبور في الكتاب المقدس لبروتستنت، لوجدتم أن أربع آيات في كتاب الصلوات ناقصة بالقياس الى الكتاب المقدس. لكن هذه الآيات ان كانت من كلام الله فلم تركوها ؟ وان لم تكن من كلام الله فلم لم يُظهروا عدم صدقها في كتاب الصلوات ؟ والحق الصريح أن البروتستنتيين حرفوا كلام الله وهذا الخبر الذي عن الأمر المستقبل اما بالزيادة أو بالنقصان ». انتهى. فاسقاط لفظ (بعضى ازيشان) أهون من اسقاط أربع آيات في الزبور الواحد. وكذا تبديل لفظ (مفردات اللغة) أهون من التحريف في مائتي ٢٠٠ موضع من كتاب الزبور.

القول السادس في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا : « واعتقادنا في النبي هذا أن الأنبياء والحواريين وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور لكنهم معصومون في التبليغ

والتحرير ». انتهى. وهذا أيضاً غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول، وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهودا الى يوربعام، ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأن المذبح الذي بناه يوربعام، يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من أولاد داود عليه السلام. وقع هكذا : « ١١ وكان في بيت ايل شيخا نبيا أتاه بنوه وأخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم الخ ١٢ فقال لهم أبوهم أي طريق أخذ فدله بنوه على الطريق الذي أخذ رجل الله الخ ١٣ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار،فاسرجوا له الحمار وركبه ١٤ ولحق رجل الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم الخ ١٥ قال له مُرَّ معي الى بيتي لتأكل خبزا ١٦ قال لا أقدر أن أرجع وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء في هذه البلاد ١٧ لأن الملك قال لي يقول الرب قائلا لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنالك ولا ترجع من الطريق التي جئت منها ١٨ قال له أنا أيضاً نبي مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلاً رُدَّهُ معك إلى بيتك ويأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب له وخدعه ١٩ فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء في منزله ٢٠ فبينما هما على المائدة كان قول الرب الى النبي الذي رده ٢١ فدعا إلى الرجل الذي جاء من يهودا وقال له هكذا يقول الرب أنك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك ٢٢ ورجعت وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك ٢٣ فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي رده ٢٤ وخرج منصرفاً فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق الخ ٢٥ مَرَّ قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريقة والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك ٢٦ فسمع النبي الذي رده الخ ٢٧ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوه ٢٨ وانطلق الخ ٢٩ فأخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها إلى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه ». انتهى. فاطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع، وفي الآية الثامنة عشر نقل عن حضرته الأقدس ادعاء الرسالة الحقة، وفي الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة أيضاً. وهذا النبي

الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ وخدع رجل الله المسكين، والقاه في غضب الرب، وأهلكه. فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضاً، فإن قلت إنهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصداً لا سهواً ونسياناً وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان، قلت هذا، وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته، لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان. ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف. ثم قال القسيس النبي بعده: « ان ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله ». أقول هذا أيضاً ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة بروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة، كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول، والشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل من الباب الثاني. ولو ادَّعى هذا القسيس صدق ما ادعاه، فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال. لكنه لا بدّ أن يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها، ولا بدّ أن يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاؤه.

القول السابع في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق : « خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد ارميا وأوصلهم الى اقليمهم ». وهذا أيضاً غلط لأن اقامتهم كانت في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى.

القول الثامن في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني : « وتم سبعون اسبوعاً التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره ــ أي المسيح ــ كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني اسرائيل عن بابل الى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور ». وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الأول، على أن هذا القول غير صحيح بالنظر الى تحقيقه أيضاً، وإن فرضنا أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم اطلقوا، أنه

صرح في الصفحة ٦٠:« أن أسر اليهود كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى خمسمائة وثلاثون فتكون المدة من الاطلاق الى ظهور المسيح بهذا القدر لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة ».

القول التاسع: في الصفحة ١٠٠ في الفصل الثالث من الباب الثاني : « أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلص يظهر من أولادك وتكون سلطنته الى الأبد، كما هو مصرح في الآية الثانية عشر والثالثة عشر من الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني » والتمسك بهاتين الآيتين غلط، كما ستعرف مفصلا في الفصل الثالث من الباب الأول.

القول العاشر : في الصفحة ١٠١ في الفصل الثالث من الباب الثاني هكذا : « علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب ميخا الرسول هكذا : وأنت يا بيت لحم افراثا وان كنت صغيرا في ألوف يهودا لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطانا في اسرائيل وخروجه من البدي منذ أيام الأزل ». انتهى. وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور هورن، كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى. فيلزم على القسيس إما أن يعترف بتحريف عبارة ميخا، كما اعترف محققهم المشهور، أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل. وهو يتحاشى عن اقراره عند العوام. وفي صورة الاقرار: يلزم عليه في الصورة الأولى أنه كيف تمسك بالعبارة المحرفة، وفي الصورتين أن يبين من حرّف ومتى حرّف ولماذا حرّف، أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة، كما هو يسأل أهل الإسلام، ويقول إن هذا البيان دين عليهم، وهم بفضل الله برآء من هذا الدين، كما فصل في الإعجاز العيسوي وإزالة الشكوك ومعدل اعوجاج الميزان وهذا الكتاب.

القول الحادي عشر : في الصفحة المذكورة : « إن هذا المخلص يتولد من العذراء كما قال أشعيا في الآية الرابعة عشر من الفصل السابع ». والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب

القسيس في الصفحة ١٣٠ من كتابه حلّ الإشكال (أنه لا معنى للفظ علماء ألا العذراء) غلط أيضاً.

القول الثاني عشر : نقل القسيس النبيل من الزبور الثاني والعشرين عبارة من الصفحة ١٠٤ في الفصل الثالث من الباب الثاني.وفي هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً : « ثقبوا يدي ورجلي ». وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية، بل فيها بدلها هذه الجملة : « كلتا يدي مثل الأسد » نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أو جديدة فيسئل من القسيس النبيل أن النسخة العبرانية ههنا محرفة في زعمكم أم لا ؟ فإن لم تكن محرفة فلم حرفتم هذه الجملة لتصدق على المسيح في زعمكم ؟ وإن كانت محرفة فلا بدّ أن تقروا بتحريفها. ثم يسئل على وفق تقريره في ميزان الحق من حرّفها ومتى حرّفها ولماذا حرّفها ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟

القول الثالث عشر الى الخامس عشر : في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفحة ١٦٥ : عد القسيس النبيل من الاخبارات بالحوادث الآتية التي يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتبا الهية، الخبر المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كتاب دانيال، والخبر المندرج في انجيل متى من الآية ١٦ الى ٢٢ من الباب العاشر. وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة كما بينا في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين.

القول السادس عشر : في الصفحة ٢٣٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث : « وكل منهم يقول إن الآيات العديدة المنسوخة توجد في القرآن، ومن يتأمل تأملاً قليلا ويدقق تدقيقاً يسيرا يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة ». أقول لو كان هذا عيباً فالتوراة والانجيل معيبان ناقصان بالطريق الأولى، لأنهما أيضاً يشتملان على الآيات المنسوخة، كما عرفت في بيان القول الرابع، وستعرف في الباب الثالث مفصلا إن شاء الله. فالعجب من هذا المحقق أنه يقول بمخالفة القرآن ما يقع على التوراة والانجيل بأشنع حالة.

القول السابع عشر : قال القسيس النبيل في الصفحة ٢٤٦ في الفصل الرابع من الباب الثالث بعدما أنكر المعجزة التي فهمت من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** ﴾[1]، وقدح عليها بحسب زعمه: « ولو سلمنا أن الحديث المذكور، رأي الذي ذكره المفسرون، صحيح وأن محمدا ﷺ رمى بقبضة من تراب الى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً ». انتهى. أقول: الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: رُوي أنه لما طلعت قريش من العقنقل (قال عليه السلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون فيقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت). انتهى. كما هو في البيضاوي فقوله « فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب » يدل دلالة واضحة على أنه كان من جانب الله تعالى. وقوله « فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه » يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة. فبعد تسليم الحديث لا يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف، ويكون انكار الحق قصدا بمنزلة الأمر الطبيعي له.

القول الثامن عشر : في الصفحة ٢٧٥ في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا : « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفرا فقط آمنوا بمحمد بعد ثلاث سنين. وفي السنة الثالثة عشر التي هي السنة الأولى من الهجرة كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة آمنوا به ». انتهى. وهذا غلط. يكفي في رده قول القسيس سئل مترجم القرآن وانقل قوله عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ : « قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة ». ثم قال :

---

(١) الانفال ـــ ١٧

« ومن قال ان الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة لأن بلاداً كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام ». انتهى. وأسلم أبو ذر رضي الله عنه وأنيس أخوه وأمهما في أول الإسلام، فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر. وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة، وقد بقي في مكة أناس أيضاً من المسلمين. وقد أسلم نحو عشرين رجلا من نصارى نجران، وكذا أسلم ضمادى الأزدي قبل السنة العاشرة من النبوة. وقد أسلم الطفيل بن عمرو والدوسي قبل الهجرة وكان شريفا مطاعا في قومه وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعدما رجع إلى قومه. وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنوّرة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم، غير عمرو بن ثابت فإنه تأخر إسلامه الى غزوة أحد.وبعد اسلامهم كان مصعب رضي الله عنه يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من سكان عوالي المدينة، أي قراها من جهة نجد. ولما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة أسلم بريدة الأسلمي مع سبعين رجلا من قومه في طريق المدينة طائعين.وقد أسلم النجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة. ووفد قبل الهجرة أبو هند وتميم ونعيم وأربعة آخرون من الشام وأسلموا. وهكذا أسلم آخرون.

القول التاسع عشر : في الصفحة ٢٧٩ في الفصل الخامس من الباب الثالث قال القسيس النبيل :أولاً: « ان أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر، وأعطى لكل كتاب الحكم ليقرأ على الكفار ». ثم نقل أنه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضاً (لا يرحمون) أي رؤساء العسكر (على المنحرفين بوجه ما، بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق). وهذا أيضاً غلط. نقل في روضة الصفاء وصية أبي بكر رضي الله عنه لرؤساء العسكر هكذا : (سران سباه راوصيت فرمودكه خيانت نكنيد وپيرامن غدرنكر ديد وطفلان وپيران وزنان رانكشيد وأشجار مثمرة راقطع نفر ما پيدورهابين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد). انتهى لا بدّ من أن ينقل القسيس النبيل

عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أن أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار في النار.

القول العشرون : في الصفحة ٨٠ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « لما استقرت الخلافة على عمر رضي الله عنه أرسل عسكر العرب الى ايران وأمر بأن أهل إيران ان قبلوا الذين المحمدي بالحسن والرضا فيها، وإلا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد ﷺ جبراً وإكراهاً ». وهذا أيضاً غلط فاحش وكذب محض ما أمر عمر رضي الله عنه أن يدخل أهل إيران بالجبر والاكراه في الملة الإسلامية. ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريفة في غزوة بيت المقدس، فلما تسلط وفتح ما جبر على أحد من أهل التثليث، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطاً جليلة وما نزع كنيسة من كنائسهم وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر طامس نيوتن، كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول.

القول الحادي والعشرون : في الصفحة ٢١٠ في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا : « ذهب محمد قبل ادعاء النبوّة الى الشام بارادة التجارة مع عمه أبي طالب ثم ذهب اليه منفردا مرات ». انتهى. وهذا أيضاً غلط. لأنه ﷺ ذهب الى الشام أوّلا مع عمه وكان ابن تسع سنين على الراجح، ثم ذهب إليه ثانياً مع ميسرة غلام خديجة. وكان على قول جمهور العلماء ابن خمسة وعشرين سنة. ولم يثبت ذهابه الى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين. فجعل هذا القسيس ذهابه ﷺ منفردا في المرة الواحدة مرات.

القول الثاني والعشرون : في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة ٢٤٣ هكذا : (وهذه الآية) أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيح اليهود وهي مذكورة في الباب الثاني عشر من انجيل متي (قد وصلت اليهم) أي اليهود (وقت قيام المسيح). وهذا غلط أيضاً. لأن المعجزة الموعودة ما كانت وقت قيامة بعد الموت مطلقاً، بل كانت موعودة هكذا أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال وبعدها يقوم وهذه لم

تصل الى اليهود، كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين.

القول الثالث والعشرون : في الصفحة ٢٥٣ في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم ». وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال، كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الأشكال المذكور.

القول الرابع والعشرون : في الصفحة ٢٨٣ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن في غاية الوضوح والظهور. إن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف، ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه الى مرتبة يؤمن بالله بالقلب ويحب الله بالقلب كافاً يده عن الأفعال الذميمة، بل الجبر والظلم يمنعان اطاعة الله وايمانه ». أقول هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه في الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج : (من يذبح للأوثان فليقتل)، وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنه أمر موسى عليه السلام بحكم الله لبني لاوي أن يقتلوا عبدة العجل فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل. وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت : (من عمل فيه عملا فليقتل، وأخذ رجل اسرائيلي كان يلقط حطباً يوم السبت فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه فرجمه بنو اسرائيل)، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد. وفي الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء أنه لو دعا نبي الى عبادة غير الله يقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة. وكذا : لو رغب أحد من غير الأنبياء اليها يرجم وإن كان هذا الداعي قريباً أو صديقاً ولا يرحم عليه. وكذا : لو ارتد أهل قرية فلا بدّ أن يقتل جيع أهل القرية وتقتل دوابها وتحرق القرية ومتاعا وأموالها وتجعل تلاً ثم لا تبنى الى الدهر. وفي الباب السابع عشر من سفر الاستثناء أنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم، رجلا كان أو امرأة. وهذه التشددات لا توجد في القرآن فالعجب من هذا القسيس المتعصب أن التوراة لا يلحقه عيب ما بهذه التشددات وأن

القرآن يكون معيباً. وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن إيليا ذبح في وادي قيشون أربعمائة وخمسين رجلا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل. فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام، بل الله عز وجل، ما كان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده، ويكونون والعياذ بالله حمقاء أغبياء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي. لكني أقول له ان مقدس أهل التثليث بولس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل قورنيثوس يعتقد هكذا : « أن حماقة الله أعقل من الناس، وضعف الله أشدّ قوة من الناس ». فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله، والعياذ بالله، أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل. فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله.هذه الأقوال المذكورة نقلتها من النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج، وآخذ من الأقوال الباقية في كتابي هذا في كل موضع ما يناسبه منها إن شاء الله تعالى. وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم المنسوخ الآن:« إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا ان انشق في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بمعنى سينشق ».فلما كان هذا غلطاً، ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض، ثم ردا عليه، اعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في الاستفسار، وقال ان هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام. فحرف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة.

أما وقد عرفت حال **قولين** من اقواله المندرجة في كتاب حل الاشكال في بيان **القول الخامس والحادي عشر**، فبقي سبعة أقوال من التي أردت ايرادها بطريق الأنموذج ههنا. فأقول **القول الثالث. في** الصفحة ١٠٥:« ونحن لا نقول ان الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد بل نقول بثلاثة أقانيم في الوحدة بين الأقانيم الثلاثة وثلاثة أشخاص بعد السماء والأرض ». وهذه مغالطة صرفة، لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخيص. فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي، كما صرح هو بنفسه في كتبه، فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه القول بوجود الأشخاص الثلاثة. على أنه وقع في الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلوت، الذي هو رائج في كنيسة انكلتره

التي رجع اليها هذا القسيس في آخر عمره بعدما كان متمذهبا على طريقة كنيسة لوطرين، وطبع هذا الكتاب في لسان اردو في لندن في مطبع رجرد واطس سنة ١٨١٨، هكذا: (أي مقدس اورمبارك أور عاليشان تينون جوايك وهو يعني تبين شخص اورايك خداهم يرشان كنهكارون يررحم كر) يعني : « أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد يعني ثلاثة أشخاص والها واحدا ارحنا المنتشرين المذنبين ». فوقع فيه لفظ (ثلاثة أشخاص) صريحاً.

القول الرابع : في الصفحة ١٢١ : « نعم ظن بعض العلماء في حق انجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي، ثم ترجم في اليوناني. لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني ». انتهى. فقوله (ظن بعض العلماء) وكذا قوله (لكن الغالب) غلطان يقينا، كما ستعرف مفصلا في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني. ولا بدّ أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة : الأول ظن بعض العلماء، والثاني لفظ لعل، والثالث لفظ الغالب، فإنها تدلّ دلالة صريحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون.

القول الخامس : في الصفحة ١٤٥ : « وهذا حق أن الانجيل الثاني والثالث يعني انجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين ». ثم قال في الصفحة ١٤٦ : « بين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها،وثبت في كتب الإسناد بادلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، وهو بعينه الذي كان في الأول، وما كان غيره في زمان ما ». انتهى. انظروا الى تهافت أقوال الثلاثة التي نقلتها في القول السابق وهذا القول، لأنه يعلم من السابق أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر أن الانجيل الأول الموجود الآن كتبه فلان، وكان باللسان الفلاني وأي شخص ترجمه، ويعلم من القول الثالث أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون. وهذا الأمر ثابت بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها. ولأنه قد أقرّ في القول الثاني من هذه الأقوال الثلاثة أن

الانجيل الثاني والثالث ما كتبهما الحواريون، ويدّعي في القول الثالث من الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون، ولأنه قد أقر في القول السابق أن بعض العلماء ظن أن انجيل متى لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي، وادّعى في القول الأخير أن هذا المجموع هو بعينه ما كان في الأول. وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة العبرانية والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا اسنادها الى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣. ومشاهدات يوحنا كان مشكوكاً الى سنة ٣٩٧، وأبقاه محفل نائس ومحفل لوديسيا مشكوكا أيضاً ومردودا وما قبلوه، والكنائس السريانية ترد من الابتداء الى الآن الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتين ليوحنا وكتاب المشاهدات، وردها جميع كنائس العرب أيضاً. وقد أقر هو بنفسه في الصفحة ٣٨ و٣٩ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥ في حق الصحف المذكورة بأن هذه الصحف لم تكن منضمة بالانجيل في الزمان الأول ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالتان ليوحنا وكتاب مشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشرة من الباب الثاني من انجيل يوحنا والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا. ولذلك قال خليلي صاحب الاستبشار بعد نقل أقواله (ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون). انتهى.

القول السادس : في الصفحة ١٤٦ : « سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتابا في رد الملة المسيحية وبعض أقواله موجودة الى الآن لكنه ما كتب في موضع أنّ الانجيل ليس من الحواريين ». انتهى ملخصاً.
أقول: هذا مخدوش بوجهين: أما **أولا**، فلأنه أقر بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن بل بعض أقواله موجودة، فكيف يعتقد أنه ما كتب في موضع ؟ وعندي هذا الأمر قريب من الحزم بأنه كما أن علماء بروتستنت ينقلون أقوال المخالف في هذه الأزمنة، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث وما بعده ينقلون أقوال المخالف ونقل أقوالَ سلسوس أرجن في تصنيفاته، وكان الكذب والخداع في عهده في الفرقة المسيحية بمنزلة

المستحبات الدينية، كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني. وكان ارجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها الى الحواريين والتابعين أو الى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ لوليم ميور بلسان اردو. فأي اعتماد على نقل هذا المفتي، وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نسبت إليّ في المباحثة التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلد اكبراباد. ولذلك احتاج السيد عبد الله الذي كان من متعلقي الدولة الانكليزية، وكان من حضار محفل المناظرة، وكان ضبطها بلسان اردو أولا ثم بالفارسي وطبعهما في اكبراباد، الى أن كتب محضراً وزيَّنه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم مثل قاضي القضاة محمد اسد الله والمفتي محمد رياض الدين والفاضل الأمجد علي وغيرهم من اراكين الدولة الانكليزية وأهل البلدة. وأما **ثانياً**، فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني (ان المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضاً بدلت). وكذا فاستس من علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع (بأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب الى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات). انتهى. كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني.

القول السابع: في الصفحة ١٠٥: « ما عبد نبي العجل وعبده هارون فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود، وهو ما كان نبيا بل كاهنا فقط ورسول موسى ». وهذا مخدوش بوجهين أيضاً: أما **أولا**، فلأن هذا الجواب غير تام لأن صاحب الاستفسار اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معا، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان وما تكلم فيه بشيء لأنه عاجز فيه يقينا. كيف لا وإن سليمان عليه السلام قد ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى لها معابد، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر

من سفر ملوك الأول. وأما **ثانياً**، فلأن قوله ما كان نبيا باطل، كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى.

القول الثامن : نقل القسيس النبيل في الصفحة ١٢٥ قول اكستاين هكذا : « تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكنا في زمان ما، لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضا، علم في ذلك الوقت بالنظر إلى النسخ التي كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم وترجمت الكتب المقدسة بألسِنَةٍ،فلو غير وبدل أحد فيها بسبب ما ظهر في ذلك الوقت ». انتهى. هذا مخدوش أيضاً بوجهين : **الأول** أنه وقع في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات قول اكستاين هكذا : « إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعدها الى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد ». انتهى. فعلم منه أن اكستاين والقدماء المسحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة، ويدعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد. فما نُقِلَ في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل. لكن التفسير المذكور في غاية الاعتبار عند علماء بروتستنت. فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردودا غير مقبول، إلا أن يكون منقولا عن الكتاب الذي يكون معتبرا زائدا من التفسير المذكور فأُطلبُ منه تصحيح النقل فعليه أن يبين أنه عن أي كتاب معتبر نقله.**والثاني** أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ومحقّقوهم يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد، كما ستعرف في الباب الثاني. فأي ظهور أزيد من هذا ولذلك قال صاحب الاستبشار معرضا ومتعجبا (لا يُدرَى ان انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند القسيس لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرف في عدالة الانكليز ويسجن بعلة الجعل دائماً). انتهى كلامه[1].

---

(١) إن هذا القسّيس في بيان استبعاد التحريف، بيّن الاحتمالات التي يفهمها الجاهل معتدة بأنه يقول من حرّف ومتى حرّف ولماذا حرّف والألفاظ المحرّفة ماذا. فأخبرنا أسلافه، شكر الله سعيهم، في

القول التاسع : في الصفحة ١٢١ : « كتب الانجيل بواسطة الحواريين، كما يظهر ويثبت هذا الأمر من الانجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية ». ثم قال : « كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته ». وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس من حل الاشكال، وبأن من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أن قول القسيس النبيل غير صحيح، ولا يظهر منها أصلا أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني. نعم إنه يكون اسم الانجيل مكتوبا على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين. وهذا ليس بحجة ولا دليل، لأنهم كما يكتبون اسم الانجيل، فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث واستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب استير وكتاب أيوب. فكما أن الثاني لا يدلّ على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم، فكذلك لا يدلّ الأول. فصدور أمثال هذه الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام. ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه، كما قال صاحب الاستبشار في هذا الموضع بعدما رد قوله : « ما رأينا قسيساً من القسيسين كاذباً غير مبال بالقول الكذب مثل القسيس فندر ». انتهى. ولما كان نَقْلُ أقواله مفضيا الى التطويل الممل، فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر.

واذ نبهت على هذه العادة فأستحسن أن أنبّه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة.

فمِنْ عاداته أيضاً أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه، ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملته في زعمه، فيشكر عليها ويجعل الخردلة جبلا ولا يلتفت الى ما

= هذا الباب بأن المحرفين للتوراة اليهود زمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد. والباعث على التحريف عناد الدين المسيحي وجعل الترجمة اليونانية غير معتبرة. ومن بعض الألفاظ المحرفة الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر ولا يضر ادعاؤهم شهادة المسيح في حق التوراة بعد تسليمها أيضاً لأنهم يدعون بعد مدة من عروج المسيح وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة بل هم الجمهور من القدماء المسيحيين.

يصدر عن قلمه في حق المخالف. واني متحير لا أعلم أن سببه ماذا. أيفهم أن أية كلمة، قبيحة كانت أو حسنة، إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلها ؟ واذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحا وفي غير محله ؟ وأنقل بعض أقواله. قال القسيس النبيل في حق الفاضل هادي علي مصنف كشف الاستار الذي هو ردّ مفتاح الأسرار في الصفحة الأولى من حل الاشكال، إنه يصدق في حق هذا المصنف قول بولس، ثم نقل قوله. وفي هذا القول وقعت هذه الجملة أيضاً (إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الكافرين) فأطلق عليه لفظ الكافر. وفي الصفحة ٢ : غمض المصنف لأجل التعصب قصدا عين الانصاف). وفي الصفحة الثالثة :(كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف). وفي الصفحة الرابعة :(الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن الغير المناسبة). ثم قال في الصفحة المذكورة :(الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل). وفي الصفحة ١٩ :(ظن المصنف لأجل التكبر). وفي الصفحة ٢٤ : (هذا تكبر محض وكفر رحمه الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم). وفي الصفحة ٢٥ : (هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً). ثم قال في تلك الصفحة: (الظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمضا عين عقله وعدله). وفي الصفحة ٣٨ : (ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا). أيضا وفي الصفحة ٤٢ : (ينزل منظرته الحمراء). ثم قال في تلك الصفحة:(وهذا القول كله باطل وعاطل). وفي الصفحة ٥٠:(هذا عين التكبر والكفر). ثم قال في تلك الصفحة:(امتلأ قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا). ثم قال في تلك الصفحة:(هذا عين الجهل وانتهاء التكبر). وفي الصفحة ٥٥ : (هذا يدلّ على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه). وفي الصفحة ٥٦ : (بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل). ثم قال في تلك الصفحة :(هذا انتهاء التعصب والكفر). وفي الصفحة ٨٧ :(الأمر الذي جعل العقل حاكما غير معقول محض وحيلة وحوالة). هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد هادي علي الذي كان سلطان لكهنو يعظمه أيضاً. وأما الألفاظ التي كتب في

حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب الاستفسار فمنها في الصفحة ١١٧ من حل الاشكال:(هو يكون في الفهم انقص من الوثني قائد الملة وفي الكفر أزيد من هؤلاء اليهود). وفي الصفحة ١١٨ : (فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة) وفي الصفحة ١٢٠ (الانصاف والايمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل). وكتب في آخر مكاتيبه في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار. وهذا اللفظ أيضاً قبيح عنده يشكر منه لو صدر عن الغير في حقه. وإن قال هذا القسيس أني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الاسرائيلية عليهم السلام، قلت هذا تغليط محض، لأن الفاضل الممدوح قد صرح في مواضع كثيرة من كتابه أنه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الالزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وايراداتهم، الزاما أنه يلزم عليكم هكذا أيضاً، وهو بريء من سوء الاعتقاد بالنسبة الى الأنبياء عليهم السلام ومن شاء فليرجع الى كتابه فيجد ما قلت له في الصفحة ٨ و ١٧٧ و ٥٥٨ و ٥٩٤ و ٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٨٦١ من الميلاد وفي الصفحة ٨٩ من حل الإشكال في حق جميع أهل الإسلام (المحمديون معتقدون بالوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة).

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرم محمد وزير خان، بعد رجوعي الى دهلي، مناظرة تحريرية، وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبراباد، فكتب القسيس النبيل اليه في المكتوب الثاني الذي كتبه ٢٩ مايس سنة ١٨٥٤ هكذا : « لعل جناكم أيضاً داخلون في زمرتهم — أي زمرة الدهريين — كما يوجد في الملة الإسلامية أناس هم محمديون في الظاهر ودهريون في الباطن ». فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أمورا منها هذان الأمران أيضاً : « قد اعترفتم في المجمع العام أن أحكام التوراة منسوخة، وسلمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين ألف موضع في النسخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن وخرجت الفقرات الكثيرة منه وبدلت الفقرات. فأي مانع أن يقال لأجل ذلك لكم إنكم

تعتقدون قلبا أن الدين العيسوي باطل ؟ وتعلمون أيضاً أن كتبكم المقدسة منسوخة ومحرفة ولا اعتبار لها عندكم أصلا، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر وحامون لهذه الكتب المحرفة، أو يظن لأجل أنكم كنتم من مريدي كنيسة لوتيرين مدة حياتكم وصرتم من عدة أشهر الى كنيسة انكلتره أن سببه أيضاً هو الطمع الدنياوي، لأن عزمكم أن تستوطنو انكلتره كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضاً ــ أي القسيس فرنج ــ أو أن سببه أمر منزلي » يعني أن زوجة القسيس النبيل كانت من كنيسة انكلتره. فبدل القسيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها، كما ظهر لي من بيان الحكيم الممدوح أن مرادي بالأمر المنزلي هذا. انتهى كلامه. فانظر الى حركته، قال أمراً وسمع أموراً، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في تبديل المذهب ما أنكر عليهما في الجواب. ولو كان تبديل المذهب لأجل أحد هذين الأمرين فلا شك أنه قبيح جدّاً. أو الأمر الآخر غيرهما لم يسمع، لكن هذا الأمر خارج عن البحث الذي أنا فيه، فأترك وأرجع إلى ما كنت في نقل عادته فأقول : هذا ما كتب القسيس في حق معاصريه من علماء الهند.

وأما ما كتب في الصفحة ١٣٩ من حلّ الإشكال وآخر مكاتيبه وفي ميزان الحق وفي طريق الحياة في حق النبي ﷺ وفي حق القرآن والحديث لا يرضي قلمي وقلبي باظهارها، وإن لم يكن نقل الكفر كفراً. ولمّا وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب الاستفسار سنة ١٨٤٤، فكتب صاحب الاستفسار اليه في مكتوبه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة، وكان الشرط الأول منها هذا : « يذكر اسم نبينا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم وإن لم يكن هذا الأمر منظورا لكم فاكتبوا هكذا نبيكم أو نبي المسلمين وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان اردو وإلا لا نقدر على التكلم ويحصل لنا الملال في الغاية ». انتهى. فكتب هذا القسيس في جوابه في مكتوبه الذي كتبه في ٢٩ تموز سنة ١٨٤٤ هكذا: « فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم أو بايراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع. هذا الأمر غير ممكن منا، لكننا لا نكتب باللقب السوء أيضاً، بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين أو محمد ﷺ

فقط. مثل أن أقول قال محمد ﷺ، وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام محمد ليس برسول أو كاذب. لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أن مقصودنا منها ايذاؤكم، بل الأمر هذا إن محمدا لما لم يكن نبيا حقا عندنا فاظهار هذا الأمر واجب علينا ». ثم كتب في مكتوبه الذي كتبه في ٣١ تموز سنة ١٨٤٤ : « من المحال أن يذكر اسم محمد بايراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع ». انتهى. وطلبت منه أيضاً في مكتوبي الذي كتبت اليه في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤ في هذا الباب، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤ كما كتب الى صاحب الاستفسار.

واذا عرفت هذا فأقول : إن علماء الإسلام يعتقدون في حقه ما يعتقده في حقهم، ويعتقدون في حقه وحق علماء ملته أزيد مما يعتقده في حق نبينا ﷺ. فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا أنه يصدق في حقه قول بولس إن اله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين، وهو غمض عين الانصاف قصداً لأجل التعصب. وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحث والتعصب، والظن لاجل التكبر. والظاهر أن التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم، وغمضا عين عقله وعدله. ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً. امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا، وهو في الفهم أنقص من الوثني، وفي الكفر أزيد من اليهود، ويكتب من غاية عدم المبالاة والكفر، والانصاف والايمان كلاهما غائبان عن قلبه، وداخل في زمرة الدهريين وفار. وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات المحضة والدعاوى الغير الصحيحة والبراهين الضعيفة، هكذا ان كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ومملوء من الخلاف والباطل والدعاوى المهملة والمطاعن الغير المناسبة. وكذا لو صدر في حق تقريره الذي صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث، ان هذا تكبر محض وكفر. رحمه الله وأخرجه عن شبكة غواية الفهم، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً. وهذا كله باطل وعاطل، وهذا عين التكبر والكفر، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر، وهذا يدل على عدم اطلاعه رأسا وتعصبه، وساقط عن الاعتبار

وباطل محض، وعاطل، وانتهاء التعصب والكفر، وغير مقبول محض وحيلة وحوالة، فالتفوُّه بهذه الأقوال، أيجوز لهذا العالم في زعم القسيس النبيل أم لا ؟فإن جاز فلا بدّ أن لا يشكو هذا القسيس على أمثال هذه الألفاظ، وإن لم يجز فكيف يتفوه بها ؟ والعجب كل العجب من انصافه، أن يكون هو معذوراً في تحريرها، ويكون العالم الإسلامي ملوماً غير معذور. فالمرجو منه أن يعلم أن العالم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو الى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام، ليس مقصوده ايذاءه أو ايذاء أهل ملته، بل سببه اظهار ما هو الحق عند هذا العالم، أو جزاء لقوله أو لقول علمائه، كما قيل : كلٌّ يحصد ما زرع، ويُجزى بما صنع.

كما أنّه من عاداته أنه يترجم الآيات القرآنية ويفسرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه، ويدَّعي أن التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمت به وما فسِّرت به، لا ما صدر عن علماء الإسلام ومفسري القرآن، ويبين كماله على العوام. بعض قواعد التفسير مثلا بَيَّنٌ في الصفحة ٢٣٧ و ٢٣٨ في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩ باللسان الفارسي وفي الصفحة ٥١ في الباب الرابع من حل الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧. وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلق الحاجة بهما، فأقول : قال هذا النبيل : « لا بدّ للمفسر أن يفهم مطلب الكتاب كما كان في ضمير المصنف، فلا بدّ لمن طالع أو فسر أن يكون واقفا على حالات أيام المصنف وعادة طائفة تربَّى المصنف فيها وعلى مذهبهم، وأن يكون واقفاً على صفات المصنف وأحواله أيضاً، لا أن يبادر بمجرد معرفة اللسان على ترجمة الكتاب وتفسيره. وثانيا لا بدّ أن يتوجه الى تسلسل المطالب، ولا يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة. وإذا فسر مطلباً فلا بدّ أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسر ». انتهى. والحال أنه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتدا بها، فضلا عن الأمور الأخر، ولا يتوجه الى تسلسل المطالب، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب. فمثل هذا الادعاء يحمل على أي شيء، فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل هادي علي إن التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم وغمضا عين

عقله وعدله، أو قلت هذا عين الجهل والتكبر، لكنت مصيباً ومظهراً للحق. لكن أمثال هذه الألفاظ، لمّا كانت غير ملائمة، لا أتفوه بها في حقه أبداً، وإن تفوه هو بها وبامثالها في حق علماء الإسلام.

أقول : ادَّعى هذا القسيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا : « من تجنب عن الاعتساف وسلك مسلك الانصاف ولاحظ معاني الآيات القرآنية، علم ان معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه ما ترجمت وفسرت ». انتهى. واذا عرفت ادعاءه فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث يظهر منها حال صلوحه لامثال هذه الدعوى :

الشاهد الأول : إن القسيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الآيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول، وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن ومعربة بالإعراب. فكان يغلط في الألفاظ فضلا عن الإعراب. وثقل هذا الأمر على المسلمين، فاصبر قاضي القضاة محمد أسد الله، فقال للقسيس النبيل : اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ لأن المعاني تتبدل بتبدل الألفاظ. فقال القسيس النبيل : سامحونا إن هذا من قصور لساننا. هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير.

الشاهد الثاني : كتب القسيس اظهاراً لفضله واخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر ميزان الحق الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩، وفي آخر ميزان الحق الذي هو في لسان اردو وطبع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الرسالة في سنة ثمانية ماية ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحي وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجري ». وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠ هكذا : « تمت هذه الأوراق في سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحي وفي سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية ». وفي النسخة التي هي في لسان اردو هذه العبارة بعينها أيضاً. غير أن لفظ الهجرة في النسخة الفارسية بدون الألف واللام، وفي هذه النسخة بهما. ولعل سببه أنه لما كان توجه الى النسخة الفارسية أكثر فتصحيحه فيها

أبلغ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنه لا يجوز ان يكون الموصوف والصفة كلاهما معرفين باللام فاسقط الألف واللام من الموصوف. فهذا حاله في التحرير.

الشاهد الثالث: نقل في مفتاح الأسرار القديم المطبوع سنة ١٨٤٣ في الصفحة الرابعة أولا هذه الآية من سورة التحريم: ﴿ **وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا** ﴾[1] وقوله تعالى في سورة النساء. ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[2] قال « إذا كان المسيحُ روح الله بحكم هاتين الآيتين فلا بدّ أن يكون في مرتبة الألوهية، لأن روح الله لا يكون أقل من الله. لكن بعض المحمديين يقولون ان لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل الملك إلا أن هذا القول منشؤه العداوة فقط، لأن ضمير لفظ منه الذي في الآية الثانية والضمير المتصل في لفظ روحنا الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصرف لا يرجعان الى الملك بل الى الله ». انتهى كلامه. أقول: هذا مخدوش بوجوه:

الأول : إنا نرجو أن نستفيد منه أن أية قاعدة صرفية تحكم أن الضميرين لا يرجعان الى الملك بل الى الله. ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر. فظهر أنه لا يعرف أن علم الصرف أي علم ويبحث فيه عن أي أمر، بل سمع اسم هذا العلم، فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنه يعرف علوم العربية.

الثاني : إنه ما قال أحد من علماء الإسلام المعتبرين بأن المراد بلفظ الروح في قوله تعالى ﴿ وروح منه ﴾ جبريل فهذا بهتان منشؤه العداوة.

الثالث : ان آية سورة النساء هكذا ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً**

---

(١) التحريم ــ ١٢ ــ

(٢) النساء ــ ١٧١ ــ

لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾[1] ففي هذه الآية وقع قبل لفظ «روح منه» هذا القول ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ وهذا القول يشنع على المسيحيين في غلو اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام. ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول ﴿ ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ﴾ وهذا القول يلومهم في اعتقاد التثليث واعتقاد كون المسيح ابن الله، ويلوم القرآن على هذه العقيدة في مواضع عديدة، مثل قوله تعالى ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[2] ومثل قوله ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾[3] ومثل قوله ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ**﴾[4] فانظروا الى تبحره في معرفة قواعد التفسير، والى دقة نظره كيف بين المقصود، كما كان مراد المصنف، وكيف توجه الى التسلسل المطالب، وكيف راعى القول السابق واللاحق، وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة. لكني أتأسف تأسفاً عظيماً أن هذا النحرير والمفسر العديم النظير ما كتب تفسيرا حاويا على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد ليكون تذكرة بين أهل ملته، ويظهر لهم من نكات العهدين ما لم يظهر الى عهده. والحق أنه لو قال مثل هذا المفسر بعد التأمل الكثير والامعان البليغ ان مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره. فهذا حاله في فهم المقصود. وعلى هذه البضاعة تقريراً وتحريراً وفهماً يرجو أن ترجح ترجمته الردية وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الاسلام وتفسيرهم. هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير.

الرابع: إن قوله (إن روح الله لا يكون أقل من الله) مردود. لأن الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ**

---

(١) النساء ـ ١٧١ ـ

(٢) المائدة ـ ١٧ و٧٢ ـ

(٣) المائدة ـ٧٣ ـ

(٤) المائدة ـ ٧٥ ـ

﴿مِنْ رُوحِهِ﴾[1] وقال في سورة الحجر وسورة ص في حقه أيضاً ﴿فإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2] فأطلق على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام انها روحه وروحي. وقال في سورة مريم في حق جبريل ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا﴾[3] والمراد بروحنا ههنا جبريل. ووقع في الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا: «فأعطى فيكم روحي» فأطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الانسانية انها روحي. فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهة على تحقيق القسيس بحكم كتاب حزقيال، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام الهين بحكم القرآن. فألحق ان المراد بالروح في قوله تعالى ﴿ وروح منه ﴾ النفس الناطقة الانسانية والمضاف محذوف، أي ذو روح منه. في الجلالين: (وروح) أي ذو روح (منه) أضيف اليه تشريفاً. وفي البيضاوي (وروح منه) وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة. انتهى. ولما كانت هذه العبارة ملعبة الصبيان، واطلع على قبحها القسيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء، حرفها في النسخة الجديدة المطبوعة سنة ١٨٥٠ فأتى بعبارة مموهة بارادة اخرى نقلتها ورددت عليها في كتابي ازالة الشكوك. فمن شاء فليرجع إليها. وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسيس.

الحكاية الأولى : ما نقله الطيبي في شرح المشكاة ان مسلماً كان يتلو القرآن، فسمع منه بعض القسيسين هذا القول : ﴿ وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ﴾ فقال إن هذا القول يصدق ديننا ويخالف ملة الاسلام، لأن فيه اعترافا بأن عيسى عليه السلام روح هو بعض من الله. فكان علي بن حسين بن الواقد مصنف كتاب النظير حاضرا هناك، فأجاب بأن الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلها ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

(١) السجدة ــ ٩ ــ
(٢) الحجر ــ ٢٩ ــ
(٣) مريم ــ ١٧ ــ

جَمِيعاً مِنْهُ ﴾[1] فلو كان معنى « روح منه » روح بعض منه أو جزء منه، فيكون معنى « جميعاً منه » أيضاً على قولك مثله فيلزم أن يكون جميع المخلوقات آلهة. فانصف القسيس وآمن.

الحكاية الثانية : استدل البعض من الفرقة المسيحية في البلد دهلى في اثبات التثليث بقوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء، فيدل على التثليث. فاجاب بعض الظرفاء أنك قصرت عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع وجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن، وهو هكذا﴿ حم **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ** ﴾[2] بل عليك أن تقول انه يثبت وجود سبعة عشر الها من القرآن بثلاث ايات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسماً من الذات والصفات متوالية. فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين قولا من أقوال القسيس النبيل. وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هذا من أقواله الأخر أيضاً، وارد عليها وأسأل الامان من القسيس النبيل أن يجوز لي، نظرا الى الأقوال التي نقلتها، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولا مطابقا لقوله ان هذه المواد، التي لا أساس لها والمواد التي مثلها، تدل دلالة واضحة على قلة وعدم دقة نظره. لأنه لو كان له دقة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك أم لا يجوز. ففي الصورة الثانية لا بدّ من بيان الفرق بأنه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه ولا يجوز للمخالف ولو وجد المخالف في كلامه أقوالا باطلة قطعا أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال. وفي الصورة الأولى لا بدّ أن ينظر الى حاله ويعترف بأن هذا القدر جواب شافٍ وكافٍ في جواب ميزان الحق ومفتاح الأسرار وحل الاشكال وغيرها، لأن الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور. ولنعم ما قيل : لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده. والمقصود الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع الذي

---

(١) الجاثية ــ ١٣ ــ

(٢) غافر ــ ١ و ٢ ــ

يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولا عبارتي، ثم يجيب ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب. وإن خاف التطويل فلا بدّ أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة، ولا يسلك مسلك المموهين من علماء پروتستنت، لأن هذا المسلك بعيد من الانصاف مائل عن الحق، ومفض الى الاعتساف. وان تصدى القسيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا، فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة. وشيء زائد أيضاً وهو أن يوجه أولا هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب. وظني انهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة، ويعتذرون باعتذارات باردة، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام، ولا يشيرون الى الأقوال القوية لا بالرد ولا بالتسليم. نعم يدعون لتغليط العوام ادعاء باطلا أن كلامه الباقي أيضاً كذلك ولعله لا يبلغ حجم ردهم الى حدّ يكون كل ورقة ورقة منه بازاء كراس كراس من كتابي. فاقول من قبل انهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم.

الأمر الثامن :[1] اني نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت الي بلسان الانكليز أو عن تراجم فرقة پروتستنت أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو أردو، وحال الأسماء أشد فسادا من الحالات الأخر أيضا، كما لا يخفى على ناظر كتبهم فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعيب علي في هذا الأمر. فاذا فرغت من المقدمة، فها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك الودود. اللهم أرنا الحق حقا والباطل باطلا.

---

(١) انه الأمر الثامن والأخير من الأمور المشتملة عليها المقدمة.

الباب الأول

في بيان كتب العهد العتيق والجديد
وهو مشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول

في بيان أسمائها وتعدادها

إعلمْ أنهم يقسمون هذه الكتب الى قسمين : قسم منها يدّعون أنه وصل اليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وقسم منها يدَّعون انه كُتب بالالهام بعد عيسى عليه السلام. فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد. ومجموع العهدين يسمى بيبل. وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب. ثم ينقسم كل من العهدين الى قسمين : قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيين، وقسم اختلفوا فيه.

أما القسم الأول من العهد العتيق، فثمانية وثلاثون كتابا: (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضاً (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر الاستثناء. ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة، وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة. وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع كتب العهد العتيق مجازا (٦) كتاب يوشع بن نون (٧) كتاب القضاة (٨) كتاب راعوث (٩) سفر صموئيل الأول (١٠) سفر صموئيل الثاني (١١) سفر الملوك الأول (١٢) سفر الملوك الثاني (١٣) السفر الأول من أخبار الأيام (١٤) السفر الثاني من أخبار الأيام (١٥) السفر الأول لعزرا (١٦) السفر الثاني لعزرا ويسمى سفر نحميا (١٧) كتاب أيوب (١٨) زبور (١٩) أمثال

سليمان (٢٠) كتاب الجامعة (٢١) كتاب نشيد الأنشاد (٢٢) كتاب أشعيا (٢٣) كتاب أرميا (٢٤) مراثي أرميا (٢٥) كتاب حزقيال (٢٦) كتاب دانيال (٢٧) كتاب هوشع (٢٨) كتاب يوئيل (٢٩) كتاب عاموص (٣٠) كتاب عوبديا (٣١) كتاب يونان (٣٢) كتاب ميخا (٣٣) كتاب ناحوم (٣٤) كتاب حبقوق (٣٥) كتاب صفونيا (٣٦) كتاب حجي (٣٧) كتاب زكريا (٣٨) كتاب ملاخيا. وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة. وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين. والسامريون لا يسلمون منها إلا سبعة كتب: الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة، وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود.

وأما **القسم الثاني** من العهد العتيق، فتسعة كتب: (١) كتاب استير (٢) كتاب باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) كتاب طوبيا (٥) كتاب يهوديت (٦) كتاب وردم (٧) كتاب ايكليزياستيكس (٨) كتاب المقابيين الأول (٩) كتاب المقابيين الثاني.

وأما **القسم الأول من العهد الجديد**، فعشرون كتابا: (١) انجيل متى (٢) انجيل مرقس (٣) انجيل لوقا (٤) انجيل يوحنا. ويقال لهذه الأربعة الأناجيل الأربعة. ولفظ الانجيل مختص بكتب هؤلاء الأربعة. وقد يطلق مجازا على مجموع كتب العهد الجديد. وهذا اللفظ معرب كان في الأصل اليوناني انكليون بمعنى البشارة والتعليم (٥) كتاب أعمال الحواريين (٦) رسالة بولس الى أهل الرومية (٧) رسالته الى أهل قورنيثيون (٨) رسالته الثانية اليهم (٩) رسالته الى أهل غلاطية (١٠) رسالته الى أهل أفسس (١١) رسالته الى أهل فيلبس (١٢) رسالته الى أهل قولاسائس (١٣) رسالته الأولى الى أهل تسالونيقي (١٤) رسالته الثانية اليهم (١٥) رسالته الأولى الى تيموثاوس (١٦) رسالته الثانية اليه (١٧) رسالته الى تيطوس (١٨) رسالته الى فيليمون (١٩) الرسالة الأولى لبطرس (٢٠) الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات.

وأما **القسم الثاني** من العهد الجديد، فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا: (١) رسالة بولس الى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية

لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا.

إذا عرفت ذلك، فَاعلَمْ أنه انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس في سنة ٣٢٥ ثلثمائة وخمسة وعشرين من ميلاد المسيح ليشاوروا في باب هذه الكتب المشكوكة، ويحققوا الأمر، فحكم هؤلاء العلما، بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب، أن كتاب يهوديت واجب التسليم، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت. وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمى بمجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربعة وستين، فابقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم، وهي هذه : (١) كتاب استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و (٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين. وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامة، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجا مشكوكا كما كان. ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين، وتسمى هذا المجلس مجلس كارتهيج. وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم اكستاين ومائة وستة وعشرين شخصا غيره من العلماء المشهورين. فأهلُ هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله وزادوا على حكمهما هذه الكتب : (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) كتاب ايكليزيا ستيكس (٥) و (٦) كتابا المقابيين (٧) كتاب مشاهدات يوحنا. لكن أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارميا، لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لارميا عليه السلام، فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب. ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس: مجلس ترلو، ومجلس فلورنس، ومجلس ترنت. وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس كارتهيج على حاله. لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة. فبعد

انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلمة بين جمهور المسيحيين، وبقيت هكذا الى مدة ألف ومائتين الى أن ظهرت فرقة بروتستنت فردوا حكم هؤلاء الأسلاف في باب كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابي المقابيين، وقالوا إن هذه الكتب واجبة الرد، وغير مسلمة، وردوا حكمهم في بعض أبواب كتاب استير، وسلموا في البعض، لأن هذا الكتاب كان ست عشرة بابا. فقالوا أن الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم، وستة أبواب باقية واجبة الرد. وتمسكوا في هذا الانكار والرد بستة أوجه : (١) هذه الكتب كانت في الأصل في اللسان العبراني والجالدي وغيرهما، ولا توجد الآن في تلك الألسنة . (٢) اليهود لا يسلمونها الهامية. (٣) جميع المسيحيين ما سلموها. (٤) قال جيروم أن هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية واثباتها. (٥) صرح كلوس أن هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع.أقول : فيه اشارة الى أن جميع المسيحيين لا يسلمونها، فيرجع هذا الوجه الى الوجه الثالث (٦) صرح يوسي بيس في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بأن هذه الكتب حرفت سيما كتاب المقابيين الثاني. أقول انظروا الى الوجه الأول والثاني والسادس كيف أقروا بعدم ديانة أسلافهم بأن الوفا منهم أجمعوا على أن الكتب التي فقد أصولها وبقي تراجمها وكانت مردودة عند اليهود وكانت محرفة سيما كتاب المقابيين الثاني واجبة التسليم، فأي اعتبار لاجماعهم واتفاقهم على التخالف وفرقة كاتلك يسلمون هذه الكتب الى هذا الحين تبعا لأسلافهم ؟

الفصل الثاني

في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد

اعلم، أرشدك الله تعالى، أنه لا بدّ لكون الكتاب سماويا واجب التسليم، أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. والاستناد الى شخص ذي الهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في اثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص. وكذلك مجرّد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه. ألا ترى أن كتاب المشاهدات، والسفر الصغير للتكوين، وكتاب المعراج، وكتاب الأسرار، وكتاب تستمنت، وكتاب الاقرار، منسوبة الى موسى عليه السلام. وكذلك السفر الرابع لعزرا منسوب الى عزرا، وكتاب معراج أشعيا وكتاب مشاهدات أشعيا منسوبان الى أشعيا عليه السلام، وسوى الكتاب المشهور لارميا عليه السلام كتاب آخر منسوب اليه، وعدة ملفوظات منسوبة الى حبقوق عليه السلام، وعدة زبورات منسوبة الى سليمان عليه السلام. ومن كتب العهد الجديد، سوى الكتب المذكورة، كتبٌ جاوزت سبعين منسوبة الى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم. والمسيحيون الآن يدّعون أن كلاً من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة. واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك وكاتلك وبروتستنت. وكذلك السفر الثالث لعزرا منسوب الى عزرا، وعند كنيسة

كريك جزء من العهد العتيق ومقدس واجب التسليم، وعند كنيسة كاتلك وبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة، كما ستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى. وقد عرفت في الفصل الأول أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستكس وكتابي المقابيين وجزءاً من كتاب استير واجبة التسليم عند كاتلك، وواجبة الرد عند بروتستنت. فاذا كان الأمر كذلك، فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب الى نبي أو حواري أنه الهامي أو واجب التسليم. وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم، بل نحتاج الى دليل. ولذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل، فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدّة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. وتفحصنا في كتب الاسناد لهم، فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين. يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت إن الظن في هذا الباب لا يُغني شيئاً. فما دام لم يأتوا بدليل شافٍ وسند متصل، فمجرد المنع يكفينا، وايراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا. لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب. ولما كان التكلم على سند كل كتاب مُفْضِياً الى التطويل الممل، فلا نتكلم الا على سند بعض من تلك الكتب. فاقول وبالله التوفيق.

إنه لا سند لكون هذا التوراة المنسوب الى موسى عليه السلام من تصنيفاته. ويدل عليه أمور :

الأمر الأول : ستعرف، أن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم، أن تواتر هذا التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون. والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالبا قبل حادثة بختنصر. وفي حادثته انعدم التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا. ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة انتيكوس.

الأمر الثاني : جمهور أهل الكتاب يقولون إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا، عليه السلام، باعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام. فهذان الكتابان في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة. وتناقض كلامهم في الباب السابع والثامن من السفر الأوّل في بيان أولاد بنيامين. وكذا خالفوا في هذا البيان هذا التوراة المشهور بوجهين : الأوّل في الأسماء، والثاني في العدد، حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة، ومن الباب الثامن أنهم خمسة، ومن التوراة أنهم عشرة. واتفق علماء أهل الكتاب أن ما وقع في السفر الأول غلط، وبينوا سبب وقوع الغلط أن عزرا ما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء، وأن أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة. وظاهر أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متبعين للتوراة، فلو كان توراة موسى هو هذا التوراة المشهور لما خالفوه، ولما وقعوا في الغلط، ولما أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة. وكذا لو كان التوراة الذي كتبه عزرا مرة أخرى بالالهام على زعمهم هو هذا التوراة المشهور، لما خالفه. فعلم أن التوراة المشهور ليس التوراة الذي صنفه موسى، ولا الذي كتبه عزرا، بل الحق أنه مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود، وجمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا تنقيد الروايات، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير والتبليغ وستعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني.

الأمر الثالث : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد، وجد تخالفا صريحا في الأحكام. وظاهر أن حزقيال عليه السلام كان متبع التوراة. فلو كان التوراة في زمانه مثل هذا التوراة المشهور، لما خالفه في الأحكام. وكذلك وقع في التوراة، في مواضع عديدة، أن الابناء تؤخذ بذنوب الآباء الى ثلاثة أجيال، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال « النفس التي تخطىء فهي تموت، والابن لا يحمل اثم الأب، والاب لا

يحمل اثم الابن، وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه ».فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره وهو الحق، كما وقع في التنزيل ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[1].

الأمر الرابع : من طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب ارميا وكتاب حزقيال، جزم يقينا أن طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الاسلام، بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها. وهذا الأمر لا يظهر من موضوع من مواضيع التوراة، بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميز بين هذه الأقوال بأن ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت (قال الله) أو (قال موسى) وعبر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب. ولو كان التوراة من تصنيفاته لكان عبر عن نفسه بصيغة المتكلم، ولا أقل من أن يعبر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الاعتبار. والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي، ومن ادعى خلاف الظاهر فعليه البيان.

الأمر الخامس : لا يقدر أحد أن يدّعي، بالنسبة الى بعض الفقرات وبعض الأبواب، أنها من كلام موسى، بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام، بل يكون إما معاصرا له أو بعده. وستعرف هذه الفقرات والباب في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلا إن شاء الله. والعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجما بالغيب إنها من ملحقات نبي من الأنبياء. وهذا القول مردود لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كتب نبي من الأنبياء في كتابه أني ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، ولا كتب أن غيري من الأنبياء ألحقها ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضاً، كما ستعرف في المقصد المذكور.

---

(١) فاطر ــ ١٨ ــ

ومجرد الظن لا يغني، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام.

الأمر السادس : نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من انسائي كلوبيدى يابينى: « قال داكترسكندر كيدس الذي هو من الفضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد : ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزما : الأول أن التوراة الموجود ليس من تصنيف موسى، والثاني أنه كتب في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتب في عهد موسى الذي كان بنو اسرائيل في هذا العهد في الصحارى، والثالث لا يثبت تأليفه قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال، بل أنسب تأليفه الى زمان سليمان عليه السلام، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح، أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر. فالحاصل أن تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى ». انتهى كلامه.

الأمر السابع : قال الفاضل تورتن من العلماء المسيحية : « انه لا يوجد فرق معتد به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التي كتب في زمان أطلق فيه بنو اسرائيل من أسر بابل، مع أن بين هذين الزمانين تسعمائة عام وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان. مثلا إذا لاحظنا لسان الانكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل اربعمائة سنة، وجدنا تفاوتا فاحشا، ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب ظن الفاضل ليوسلن، الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني، أن هذه الكتب صنفت في زمان واحد ». أقول : وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي، فحكم تورتن وظن ليوسلن حريان بالقبول.

الأمر الثامن: في الباب السابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا: « ٥ وتبني هنالك مذبحاً للرب الهك من حجارة لم يكن مسها حديد ٨ وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السنة بيانا حسنا ». والآية الثامنة في التراجم الفارسية هكذا نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩ (وبران سنكهاتمامي كلمات اين تورات بحسن وضاحت تحرير نما). نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥

(وبران سنكها تمامي كلمات اين توريت رابخط روشن بنويس). وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنه بنى مذبحا كما أمر موسى، وكتب عليه التوراة. والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩ : (درانجاتورات موسى رابران سنكها نقل نموركه ان راييش روى بني اسرائيل تحرير اورد). نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٤٥ : (درانجابر سنكها نسخة توريت موسى راكه درحضور بني اسرائيل توشته بودنوست). فعلم أن حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح لكان المذبح يسع ذلك. فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك، فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع.

الأمر التاسع : قال القسيس تورتن: « إنه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام ». أقول : مقصوده من هذا الدليل أنه اذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد، فلا يكون موسى كاتبا لهذه الكتب الخمسة. وهذا الدليل في غاية القوة لو ساعد كتب التواريخ المعتبرة، ويؤيده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الانكليزي وطبع سنة ١٨٥٠ في مطبع جارلس دالين في بلدة لندن هكذا . « كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل الحديد أو الصفر أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع، ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر پاپيروس، ثم اخترع الوصلي في بلدة بركمس وسوّى القرطاس من القطن والابريشم في القرن الثامن وسوّى في القرن الثالث عشر من الثوب واختراع القلم في القرن السابع ». انتهى. كلام هذا المؤرخ لو كان صحيحا عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام تورتن.

الأمر العاشر : وقع فيه الاغلاط، وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشر من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا: « فهؤلاء بنو ليا الذين ولدتهم بين نهر سورية ودينا ابنتها فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفسا ». فقوله ثلاثة وثلاثون نفسا غلط، والصحيح أربعة وثلاثون نفسا. واعترف بكونه غلطا، مفسرهم المشهور هارسلي حيث قال : « لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا

صارت أربعة وثلاثين. ولا بدّ من أخذها، كما يعلم، من تعداد أولاد زلفا لان سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر ». انتهى. ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء هكذا : « ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أحقاب ». وهذا غلط والا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه الى فارض بن يهودا في جماعة الرب، لأن فارض ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين، وداود عليه السلام البطن العاشر منه، كما يظهر من نسب المسيح المذكور في انجيل متى ولوقا، مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق الزبور. ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنه غلط يقينا. ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا: « ٤٥ فكان عدد بني اسرائيل جميعه لبيوت آبائهم وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق، ذلك كل الذين كان لهم استطاعة الانطلاق الى الحروب ٤٦ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا ٤٧ واللاويون في سبط عشائرهم ولم يعدوا معهم ». يعلم من هذه الآيات أن عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف، وأن اللاويين مطلقا ذكورا كانوا أو اناثاً، وكذلك اناث جميع الأسباط الباقية مطلقا، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة، خارجون عن هذا العدد. فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف (٢٥٠٠٠٠٠). وهذا غير صحيح لوجوه:

الأول : أن عدد بني اسرائيل من الذكور والاناث حين ما دخلوا مصر كان سبعين، كما هو مصرح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر الاستثناء، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أن مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزيد من هذه. وقد صرح في الباب الأول من سفر الخروج أن قبل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا

يقتلون وبناتهم تستحيا. واذا عرفت الأمور الثلاثة، أعني عددهم حين ما دخلوا مصر ومدة اقامتهم فيها وقتل أبنائهم، فاقول لو قطع النظر عن القتل، وفرض أنهم كانوا يضاعفون في كل خمس وعشرين سنة، فلا يبلغ عددهم الى ستة وثلاثين ألفا في المدة المذكورة، فضلا عن أن يبلغ الى ألفي ألف وخمسمائة ألف. ولو لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر.

الوجه الثاني : يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة، ولا تكثر القبط مع راحتهم وغنائهم مثل كثرتهم، وأن سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم، وكونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة ولا المهاجرة من دياره. والحال أن البهائم أيضا تقوم بحماية أولادهم.

الوجه الثالث : أنه يعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن بني اسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر، ومع ذلك صرح في هذا السفر انهم عبروا البحر في ليلة واحدة وانهم كانوا يرتحلون كل يوم، وكان يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى.

الوجه الرابع: أنه لا بدّ أن يكون موضع نزولهم وسيعاً جداً، بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم وحوالي طور سيناء، وكذلك حوالي اثني عشر عينا في ايليم ليسا كذلك. فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم ؟

الوجه الخامس : وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا : « فهو يهلك هذه الأمم من قدامك قليلا قليلا وقسمة قسمة. إنك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلا يكثر عليك دواب البر ». وقد ثبت أن طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل وعرضه بقدر تسعين ميلا، كما صرح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في مدينة فالته. فلو كان عدد بني اسرائيل قريبا من ألفي ألف وخمسمائة ألف وكانوا متسلطين على فلسطين مرة واحدة بعد اهلاك أهلها، لما يكثر عليهم دواب البر، لأن الأقل من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور. وقد أنكر ابن خلدون أيضاً هذا العدد في مقدمة تاريخ وقال:« الذي بين موسى واسرائيل انما هو ثلاثة آباء،

على ما ذكره المحققون، ويبعد الى أن ينشعب النسل في أربعة أجيال الى مثل ذلك العدد » . انتهى كلامه. فالحق أن كثرة بني اسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة، وكان سلطان مصر قادرا عليهم أن يظلم بأي وجه شاء، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافيا لارتحالهم كل يوم، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي ايليم لنزولهم مع دوابهم، وكان لا يكفي قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة. فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام. فما دام لم يثبت سند من جانبهم فليس علينا تسليم هذه الكتب، بل يجوز لنا الرد والانكار.

واذا عرفت حال التوراة الذي هو أس الملة الاسرائيلية، فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة. فأقول لم يظهر لهم الى الآن بالجزم اسم مصنفه، ولا زمان تصنيفه، وافترقوا الى خمسة أقوال. قال جرهارد وديوديتي وهيوت وپاترك وتاملاين وداكتر كري أنه تصنيف يوشع. وقال داكترلائث فت انه تصنيف فنيحاس. وقال كالون أنه تصنيف العازار. وقال وانتل أنه تصنيف صموئيل. وقال هنري أنه تصنيف ارميا. فانظر الى اختلافهم الفاحش. وبين يوشع وأرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخمينا. ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجما بالغيب بلحاظ بعض القرائن الذي ظهر له أن مصنفه فلان، وهذا الظن هو سند عندهم. ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني، يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام. ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا : « يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام ». انتهى. وتدل الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من هذا الكتاب أن مصنفه ينقل بعض الحالات عن كتاب اختلفت التراجم في بيان اسمه. ففي بعض التراجم كتاب اليسير، وفي بعضها كتاب ياصار، وفي

بعضها كتاب ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ سفر الابرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف. غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أن مصنفه يكون معاصرا لداود عليه السلام أو بعده. فعلى هذا، الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام. ولما كان الاعتبار للأكثر، وهم يدعون بلا دليل أنه تصنيف يوشع، فأطوي الكشح عن جانب غيرهم، وأتوجه اليهم وأقول هذا باطل لامور:

الأمر الأول : هو ما عرفت في الأمر الأول من حال التوراة.

الأمر الثاني : ما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة.

الأمر الثالث : توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعا، بل تدلّ بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود، بل بعده، كما عرفت وستعرف هذه الفقرات ان شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني. والعلماء المسيحية يقولون رجما بالغيب إنها من ملحقات نبي من الأنبياء. وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرد ادعاء فلا تسمع. فما لم يقم دليل قوي على الالحاق تكون هذه الفقرات أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع.

الأمر الرابع: في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب هكذا : « ٢٤ وأعطى موسى سبط جاد وبنيه لقبائلهم ميراثا هذا تقسيمه ٢٥ حد يعزير وجميع قرى جلعاد ونصف أراضي بني عمون الى عرواعير التي هي حيال ربا ». وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا: « قال لي الرب إنك تدلو الى قرب بني عمون، احذر تقاتلهم ومحاربتهم. فاني لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمون لأني أعطيتها بني لوط ميراثا ». انتهى ملخصا. ثم في هذا الباب : « أسلم الرب الهنا الجميع سوى أرض بني عمون التي لم تدن منها ». فبين الكتابين تخالف وتناقض : فلو كان هذا التوراة المشهور تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعوم، فلا يتصور أن يخالفه يوشع ويغلط في المعاملة

التي كانت في حضوره، بل لا يتصور من شخص الهامي آخر أيضا. فلا يخلو اما أن لا يكون هذا التوراة المشهور من تصنيف موسى عليه السلام أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه، بل لا يكون من تصنيف رجل الهامي آخر أيضاً.

وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة فيه اختلاف عظيم لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه، فقال بعضهم إنه تصنيف فنيحاس، وقال بعضهم انه تصنيف حزقيا، وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب الهاميا أيضا. وقال بعضهم إنه تصنيف أرميا، وقال بعضهم إنه تصنيف حزقيال، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وبين عزرا وفنيحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة. ولو كان عندهم سند لما وقع هذا الاختلاف الفاحش. وهذه الأقوال كلها غير صحيحة عند اليهود، وهم ينسبونه رجما بالغيب الى صموئيل فحصلت فيه ستة أقوال.

وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة، ففيه اختلاف أيضاً: قال بعضهم إنه تصنيف حزقيا وعلى هذا لا يكون الهاميا، وقال بعضهم إنه تصنيف عزرا، وقال اليهود وجمهور المسيحيين إنه تصنيف صموئيل، وفي الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع من كاتلك هرلد المطبوع سنة ١٨٤٤ كتب في مقدمة بيبل الذي طبع سنة ١٨١٩ في اشتار برك « ان كتاب راعوث قصة بيت وكتاب يونس حكاية ». انتهى. يعني قصة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة.

وكتاب نحميا فيه اختلاف أيضا. ومختار الاكثر أنه تصنيف نحميا، وقال اتهاني شنس وابي فانيس وكريزاستم وغيرهم انه تصنيف عزرا. وعلى الأول لا يكون هذا الكتاب الهاميا، ولا يصح أن يكون ست وعشرون آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحميا. ولا ربط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع ربطا حسنا. وفي اربع وعشرين آية منها ذكر دار سلطان ايران، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحميا، وستعرف في المقصد الثاني ان مفسريهم يحكمون بالاضطرار بالحاقيتها، وأسقطها مترجم العربية.

وكتاب أيوب حاله أشنع من حال الكتب المذكورة وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها. ورب مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء

اليهود وميكايلس وليكلرك وسمار واستناك وغيرهم من العلماء المسيحيين على أن أيوب اسم فرضي، وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة، وذمه تهيودور ذماً كثيراً، وقال مقتدي فرقة يروتستنت لوطر (أن هذا الكتاب حكاية محضة). وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف ينسبونه رجما بالغيب الى اشخاص. ولو فرضنا أنه تصنيف اليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا، لا يثبت كونه الهاميا. وهذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، يقولون بالظن والتخمين ما يقولون وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني.

وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب، لم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه فلان، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلد واحد، ولم يتحقق أن أسماءها الهامية أو غير الهامية. اختلف القدماء المسيحيون في مصنفه : فارجن وكريزاستم واكستائن وانبروس وبوتهى ميس وغيرهم من القدماء على أن هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام. وأنكر قولهم هليرى واتهانييش وجيروم ويوسي بيس وغيرهم. وقال هورن: « ان القول الأول غلط محض، وقال بعض المفسرين إن بعض الزبورات صنفت في زمان مقابيين لكن قوله ضعيف ». انتهى كلامه ملخصا. وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنف زبورات هي أزيد من ثلاثين، وعشرة زبورات من تصنيف موسى من الزبور التسعين الى الزبور التاسع والتسعين، واحد وسبعون زبورا من تصنيف داود، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف همان، والزبور التاسع والثمانون من تصنيف اتهان، والزبور الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والسبعون من تصنيف سليمان، وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن، واثني عشر زبورا من تصنيف اساف، لكن قال البعض إن الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه. واحد عشر زبورا من تصنيف ثلاثة أبناء قورح، وقال البعض إن شخصا آخر صنفها ونسبها اليهم. وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر. وقال كامت إن الزبورات التي صنفها داود خمسة وأربعون فقط، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين. وقال القدماء من علماء اليهود إن هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص : آدم ابراهيم موسى اساف همان

جدوتهن ثلاثة أبناء قورح، وأما داود فجمعها في مجلد واحد. فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنفها. وقال هورن: «المختار عند المتأخرين من علماء اليهود، وكذا عند جميع المفسرين من المسيحيين، أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص: موسى داود وسليمان اساف همان اتهان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح». انتهى كلامه. وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلد واحد: فقال البعض إنها جمعت في زمن داود، وقال البعض جمعها أحباء حزقيا في زمانه، وقال البعض إنها جمعت في أزمنة مختلفة. وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات: فقال البعض إنها الهامية، وقال البعض إن شخصا من غير الأنبياء سماها بهذه الأسماء[1].

كتاب أمثال سليمان حاله سقيم أيضاً. ادعى البعض أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام. وهذا الادعاء باطل يرده اختلاف المحاورة، وتكرار الفقرات، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفهما. ولو فرض أن بعض هذا الكتاب من تصنيفه، فبحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون بابا من تصنيفه. وما جمعت هذه الأبواب في عهده، لأن خمسة أبواب منها، أعني من الباب الخامس والعشرين الى الباب التاسع والعشرين، جمعها احباء حزقيا كما تدل عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين. وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان عليه السلام. وقال البعض إن تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام آدم كلارك المفسر، والباب الثلاثون من تصنيف آجور، والباب الحادي والثلاثون من تصنيف لموئيل، ولم يتحقق لمفسريهم أنهما مَنْ كانا ومتى كانا، ولم يتحقق نبوتهما. لكنهم على حسب عادتهم يقولون ظنا إنهما كانا نبيين،

---

(١) الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ (دعاهاي داود بسريسي تمام شد). وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدمة. وهذه الآية ساقطة فيها. فالظاهر أن هؤلاء المترجمين أسقطوها قصدا ليعلم أن كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأي الفرقة الأولى. ويمكن أن تكون هذه الآية من الحاقات الفرقة الثانية. فعلى كل تقدير التحريف لازم بالزيادة أو النقصان.

وظنهم لا يتمّ على المخالف. وظن البعض أن لموئيل اسم سليمان، وهذا باطل. قال جامعو تفسير هنري واسكات « ردَّ هولدن هذا الظن أن لموئيل اسم سليمان وحقق أنه شخص آخر لعله حصل لهم دليل كاف على أن كتاب لموئيل وكتاب آجور الهاميا والا لما دخلا في الكتب القانونية » انتهى. قولهم « لعله حصل لهم الخ » مردود، لأن قدماءهم أدخلوا كتبا كثيرة في الكتب القانونية، وهي مردودة عندهم. ففعلهم ليس حجة كما ستعرف في آخر هذا الفصل. وقال آدم كلارك في الصفحة ١٢ و ٢٥ من المجلد الثالث من تفسيره:« لا دليل على المراد بلموئيل سليمان عليه السلام. وهذا الباب ألحق بعد مدة من زمانه، والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله من اللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا ». انتهى. وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا : « إن هذا الباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعا ». انتهى. الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا : « فهذه أيضاً من أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهودا ». والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسية هكذا نسخة سنة ١٨٣٨ (أين ست كلمات أجوربن ياقه يعني مقالات كه أوبراي ايثيل بلك براي ايثيل واوكال برزبان أورد). نسخة سنة ١٨٤٥ (كلمات اكوربسر ياقه يعني وحى كه ان مردبه ايثيل واوقال بيان كرد) وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها، وتراجم العربية مختلفة. فهنا مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ اسقطها، ومترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ ترجمها هكذا: « هذه أقوال الجامع ابن القاي الرؤياي التي يكلم بها الرجل الذي الله معه واذا كان الله معه أيده ». فانظر الى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأُخر. والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا:« كلمات لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمه ». اذا عرفت ما ذكرت ظهر لك أنه لا يمكن أن يُدَّعى أن هذا الكتاب كله تصنيف سليمان عليه السلام، ولا يمكن أن جامعه هو أيضا. ولذلك اعترف الجمهور أن أناسا كثيرين مثل حزقيا واشعيا ولعل عزرا أيضا جمعوه.

وكتاب الجامعة فيه اختلاف عظيم أيضاً: قال البعض إنه من تصنيف

سليمان عليه السلام، وقال رب قمجي وهو عالم مشهور من علماء اليهود إنه تصنيف اشعيا، وقال علماء تالميودي إنه تصنيف حزقيا، وقال كروتيس إن أحدا صنفه زروبابل لأجل تعليم ابنه ابيهود، وقال جهان من العلماء المسيحية وبعض علماء جرمن إنه صنف بعدما أطلق بنو اسرائيل من اسربابل، وقال زرقيل إنه صنف في زمان انتيوكس. ايبى فانس واليهود بعدما أطلقوا من اسربابل، أخرجوه من الكتب الالهامية لكنه أدخل بعد ذلك فيها.

وكتاب نشيد الأنشاد حاله سقيم جدا. قال بعضهم إنه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه، وقال داكتر كني كات وبعض المتأخرين إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته. وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب وكتاب أيوب ذما كثيرا. وكان سيمن وليكلرك لا يسلمان صداقته. وقال وشتن : إنه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة. وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا. وقال سملر : الظاهر أن هذا الكتاب جعلي. وقال وارد كاتلك : « حكم كاسيليو باخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لأنه غناء بخس ». انتهى.

وكتاب دانيال:يوجد في الترجمة اليونانية لتهيودور والترجمة اللاطينية وجميع تراجم رومن كاتلك غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث، كذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر. وفرقة كاتلك تسلم الغناء المذكور والبابين الذكورين وتردها فرقة پروتستنت وتحكم بكذبها.

وكتاب استير: لم يعلم اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه. قال البعض إنه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا الى زمان سيمن. وقال فلو يهودي انه تصنيف يهوكين الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعدما أطلق من اسربابل. وقال اكستاين انه تصنيف عزرا وقال البعض إنه تصنيف مردكي واستير. وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني ان شاء الله تعالى.

وكتاب أرميا: الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف ارميا قطعا،

وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه. اما الأول فلان آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : (كلمات يرمياتابد ينجا اتمام يذير رفت) ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (كلام يرمياتابد ينجا ست) ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : (حتى الى الآن كلام ارميا). وأما الثاني فلأن الآية المذكورة في اللسان الكسدي وسائر الكتاب في اللسان العبراني، ولم يعلم أن أي شخص ألحقهما. والمفسرون المسيحيون يقولون، رجما بالغيب، لعل فلانا أو فلانا ألحقهما. قال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور : « يعلم أن عزرا أو شخصا آخر الحق هذا الباب لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمت في الباب السابق ولتوضيح مرتبته ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ١٩٥ من المجلد الرابع : « أُلحِقَ هذا الباب بعد وفاة أرميا وبعدما أطلق اليهود من أسربابل الذي يوجد ذكره قليلا في هذا الباب ». ثم قال في المجلد المذكور : « ان جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر، فإنها بلسان الكسديتر. وقال القسيس ونما إن هذه الآية الحاقية ». انتهى. وقعت مباحثة بين كاركرن كاتلك ووارن من علماء يروتستنت وطبعت هذه المباحثة في بلدة اكبراباد سنة ١٨٥٢، فقال كاركرن في الرسالة الثالثة منها : « ان الفاضل المشهور استاهلن الجرمني قال أنه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون وما بعده الى الباب السادس والستين من كتاب أشعيا من تصنيفه ». انتهى. فسبعة وعشرون بابا ليس من تصنيف أشعيا.

وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين، أن **انجيل متى** كان باللسان العبراني، وفُقِدَ بسبب تحريف الفرق المسيحية والموجود الآن ترجمته. ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضا الى هذا الحين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلا عن علم أحوال المترجم. نعم، يقولون رجما بالغيب، لعل فلانا وفلانا ترجمه، ولا يتم هذا على المخالف. وكذا لا يثبت مثل هذا الظن استناد الكتاب الى المصنف. وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أن مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم

يقدر على بيان السند في حق هذا الانجيل بل قال ظنا « إن الغالب أن متى كتبه باللسان اليوناني ». وظنه بلا دليل مردود. فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم، بل هي قابلة للرد. وفي انسائي كلوبيديا بوبي في بيان انجيل متى هكذا : « كتب هذا الانجيل في السنة الحادية والاربعين باللسان العبراني وباللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية والتي توجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية ». انتهى كلامه. وقال وارد كاتلك في كتابه: « صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الباب الآخر من انجيل مرقس، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الانجيل وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني ». انتهى. وقال المحقق نورتن في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ في بلدة بوستن في حق انجيل مرقس : « في هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة الى آخر الباب الآخر. والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها الحاقية ». ثم نقل أدلة فقال : « فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في ادخال العبارات من اخراجها ». انتهى. وكريسباخ عند فرقة يروتستنت من العلماء المعتبرين وان لم يكن نورتن كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم.

ولم يثبت بالسند الكامل ان الانجيل المنسوب الى **يوحنا** من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه : **الأول** أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الاسلام، كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة، وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني. ولا يظهر من هذا الانجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوي على خلافه. **والثاني** ان الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الانجيل هكذا: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا

وكتب هذا وتعلم أن شهادته حق ». فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا » وشهادته بضمائر الغائب وقال في حقه (تعلم) على صيغة المتكلم، فَعُلِمَ أن كاتبه غير يوحنا. والظاهر أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان. والله أعلم. **والثالث** أنه لما أنكر على هذا الانجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت **أرينيوس** الذي هو تلميذ پوليكارب الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجودا، فما قال في مقابلة المنكرين اني سمعت من پوليكارب ان هذا الانجيل من تصنيف يوحنا الحواري. فلو كان هذا الانجيل من تصنيفه لعلم پوليكارب وأخبر أرينيوس. ويبعد كل البعد أن يسمع أرينيوس من پوليكارب الأشياء الخفيفة مرارا وينقل ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً. وأبعد منه احتمال أنه سمع لكن نسي لأنه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتبارا عظيماً ويحفظها حفظا جيدا. نقل يوسي بوسي في الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ قول أرينيوس في حق الروايات اللسانية هكذا: « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالامعان التام وكتبتها في صدري لا على الورق وعادتي من قديم الأيام أني اقرؤها دائما ». انتهى. ويستبعد أيضا أنه كان حافظا لكنه ما نقل في مقابلة الخصم. وعلم من هذا الوجه ان المنكرين أنكروا كون هذا الانجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه. فهذا الانكار ليس بمختص بنا. وستعرف في جواب المغالطة الأولى أن سلسوس من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني بان المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا كان مضامينها بدلت، وان فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيزكان يصيح في القرن الرابع (بان هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقاء الحواريين)، ليعتبره الناس وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بان ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات. **الرابع** في الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلد هكذا: « كتب

استادلن في كتابه ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلا ريب ». انتهى. فانظروا ان استادلن كيف ينكر كون هذا الانجيل من تصنيف يوحنا، وكيف يقول إنه من تصنيف بعض الطلبة من مدرسة الاسكندرية. **الخامس** ان المحقق برطشنيدر قال إن هذا الانجيل كله، وكذا رسائل يوحنا، ليست من تصنيفه، بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني. **السادس** قال المحقق المشهور كروتيس ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فألحق كنيسة افساس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا. **السابع** أن فرق الوجين التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الانجيل وجميع تصانيف يوحنا. **الثامن** ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ان احدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردها جمهور العلماء، وستعرف عن قريب أن هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية. فلو كان لهذا الانجيل سند لما قال علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا. فالحق ما قال الفاضل استادلن والمحقق برطشنيدر. **التاسع** توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند، يعلم منها أيضا أنه لا سند عندهم لهذه الكتب. قال هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « الحالات التي وصلت الينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ابتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين، والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقَبِلَ الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم. وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة ». انتهى. ثم قال في المجلد المذكور : « ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٤١ أو سنة ٤٣ أو سنة ٤٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤ من الميلاد، وألف الانجيل الثاني سنة ٥٦ وما بعدها الى سنة ٦٥، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو سنة ٦٣. وألف الانجيل الثالث سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤. وألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ أو سنة ٦٩ أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد ». انتهى. والرسالة العبرانية والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يعقوب ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وبعض الفقرات

من الرسالة الأولى ليوحنا اسنادها الى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣، وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط الى الآن عند جمهور المحققين، كما ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ولا يوجد في الترجمة السريانية، ورد جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس والرسالتين ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء الى الآن ولا تسلمها، كما ستطلع عليه في الأقوال الآتية. قال هورن في الصفحة ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهودا، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ومشاهدات يوحنا، ومن الآية الحادية عشر من الباب الثامن من انجيل يوحنا، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا ». انتهى كلامه. فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده. وقال وارد كاتلك في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: « ذكر راجرس وهو من أعلم علماء پروتستنت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة : الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا . وقال داكتربلس من علماء پروتستنت إن جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس، وأصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين، وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا أن الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم. وكذا كان حال كنائس العرب لكننا نسلم الى ههنا كان قول بلس ». انتهى. قال لارذر في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : « سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات، ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٣٢٣ : « ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة، وما كتب عليه بارهي بريوس ولا يعقوب شرحا، وترك أي بدجسو في فهرسته

الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا، وهذا هو رأي السريانين الآخرين ». انتهى. وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلد : « ان روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي پروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم، وأثبت پروبرايوالد بالشهادة القوية أن انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد ». انتهى. وقال يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه : « قال ديونيسيش أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده، وقال : هذا كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة وعدم العقل، ونسبته الى يوحنا الحواري غلط، ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي، بل نسبه سرن تهسن الملحد الى يوحنا. لكني لا أقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيرا من الاخوة يعظمونه. وأما أنا فاسلم أنه من تصنيف رجل الهامي. لكن لا أسلم بالسهولة أن هذا الشخص كان حواريا ولد زبدى أخا يعقوب مصنف الانجيل، بل يعلم من المحاورة وغيرها أنه ليس بحواري، وكذلك ليس مصنفه يوحنا الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال لأن مجيئه في ايشيا لم يثبت فهذا يوحنا آخر من أهل ايشيا.في أفسس قبران كتب عليهما اسم يوحنا ويعلم من العبارة والمضمون أن يوحنا الانجيلي ليس مصنف هذا الكتاب، لأن عبارة الانجيل ورسالته حسنة على طريقة اليوناني وليس فيها ألفاظ صعبة بخلاف عبارة المشاهدات، لأنها على خلاف محاورة اليوناني يستعمل السياق الوحشي، والحواري لا يظهر اسمه لا في الانجيل ولا في الرسالة العامة، بل يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم والغائب، ويشرع في المقصود بلا تمهيد.أمرٌ بخلاف هذا الشخص كتب في الباب الأول اعلان يسوع المسيح الذي أعطاه اياه الله لِيُري عبيده ما لا بدّ أن يكون من قريب، وبَيَّنه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنا (٤) يوحنا الى السبع الكنايس الخ (٩) انا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره الخ. وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين : وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع الخ. فاظهر اسمه

في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواري. لا يقال ان الحواري أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرف نفسه. لأنه لو كان المقصود هذا ذكر خصوصية تختص به، مثلا يوحنا بن زبدى أخو يعقوب، أو يوحنا المريد المحبوب للرب ونحوهما، ولم يذكر الخصوصية بل الوصف العام مثل أخيكم وشريككم في الضيقة وشريككم في الصبر. ولا أقول هذا بالاستهزاء بل قصدي أن أظهر الفرق بين عبارة الشخصين ». انتهى كلام ديونيسيش ملخصا من تاريخ يوسي بيس.

وصرح يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه : « ان الرسالة الأولى لبطرس صادقة، إلا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة، لكن كانت تقرأ رسائل بولس أربع عشرة، إلَّا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية ». ثم صرح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور: « اختلفوا في أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الانجيليون أو أشخاص آخرون كان أسماؤهم هذه. وليفهم أن أعمال بولس وپاشتر ومشاهدات بطرس ورسالة برنيا والكتاب الذي اسمه أنس تي توشن الحواريين كتب جعلية، وان ثبت فليعدَّ مشاهدات يوحنا أيضاً كذلك ». انتهى. ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول أرجن في حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذي كان على ألسنة الناس أن بعضهم قالوا إن هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان يسب الروم بعضهم قالوا ترجمها لوقا ». انتهى كلام ارجن. وأنكرها رأسا أرنيس بيشب ليس الذي كان في سنة ١٧٨ وهب پولي تس الذي كان في سنة ٢٢٠ ونويتس برسپتر الروم الذي كان في سنة ٢٥١. وقال ترتولين برسپتر كارتهيج الذي كان في سنة ٢٠٠ انها رسالة برنياوكيس برسپتر الروم الذي كان في سنة ٢١٢ عد رسائل بولس ثلاث عشرة. ولم يعد هذه الرسالة وسائي پرن بشب كارتهيج الذي كان في سنة ٢٤٨ ولم يذكر هذه الرسالة. والكنيسة السريانية الى الآن لا تسلم الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا. وقال اسكالجر مَنْ كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته. وقال يوسي بيس في

الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في حق رسالة يعقوب « ظن ان هذه الرسالة جعلية لكن كثيرا من القدماء ذكروها. وكذا ظن في حق رسالة يهودا لكنها تستعمل في كثير من الكنائس ». انتهى. وفي تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠ : « قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهودا الأسقف الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة ايدرين ». انتهى. وكتب يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : « قال ارجن من المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا إن بولس ما كتب شيئاً الى جميع الكنائس، والذي كتبه الى بعضها فسطران أو أربعة سطور ». انتهى. فعلى قول ارجن الرسائل المنسوبة الى بولس ليست من تصنيفه، بل هي جعلية، نسبت اليه. ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً. واذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أن ما قال فاستس « ان هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الى الحواريين ورفقائهم » حق لا ريب فيه، ولقد أصاب في هذا الأمر.

وقد عرفت في الفصل الأول أن الرسائل الست وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة الى سنة ٣٦٣ وما سلمها محفل نائس الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥، ثم قبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكا مردودا في هذا المحفل أيضا. فقبل في محفل كارتهيج في سنة ٣٩٧. وقبول هذين المحفلين ليس حجة. أما **أولا**، فلأن علماء المحافل الستة كلها سلموا كتاب يهوديت، وأن علماء محفل لوديسيا سلموا عشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب استير، وأن علماء محفل كارتهيج سلموا كتاب وزدم وكتاب طوبيا وكتاب باروخ وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتاب المقابيين، وسلم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة. فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكل، وإن كان بلا برهان، كما هو الحق يلزم رد الكل. فالعجب أن فرقة بروتستنت تسلم حكمهم في الرسائل الست وكتاب المشاهدات وترده في غيرها، سيما في كتاب يهوديت الذي اتفق على تسليمه المحافل الستة،

ولا يتمشى عذرهم الأعرج بالنسبة الى الكتب المردودة عندهم، غير كتاب استير، بأن أصولها فقدت، لأن جيروم يقول أنه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا في لسان الديك، وأصل الكتاب الأول للمقابيين وأصل كتاب ايكليزيا ستيكس في اللسان العبري، وترجم هذه الكتب من أصولها. فيلزم عليهم أن يسلموا هذه الكتب التي حصل أصولها لجيروم، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم انجيل متى أيضا، لأن أصله مفقود. وأما **ثانياً**، فلأنه قد ثبت باقرار هورن أنه ما كان تنقيد الروايات في قدمائهم، وكانوا يصدقون الروايات الواهية ويكتبونها. والذين جاؤا من بعدهم يتبعون أقوالهم. فالأغلب أنه وصلت الى علماء المحافل أيضا بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب، فسلموها بعدما كانت مردودة الى قرون. وأما **ثالثا**، **فلأن** حال الكتب المقدسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين. ألا ترى : ١ ـــ أن الترجمة اليونانية كانت معتبرة في أسلافهم من عهد الحواريين الى القرن الخامس عشر، وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرانية محرفة والصحيحة هي هذه. وبعد ذلك انعكس الأمر وصارت المحرفة صحيحة والصحيحة غلطا ومحرفة، فلزم جهل أسلافهم كافة. ٢ ـــ وأن كتاب دانيال كان معتبرا عند أسلافهم على وفق الترجمة اليونانية، ولما حكم ارجن بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة تهيودوش. ٣ ـــ وأن رسالة أرس تيس كانت مسلمة الى القرن السادس عشر، ثم تكلموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء پروتستنت. ٤ ـــ وأن الترجمة اللاطينية معتبرة عند كاتلك، ومحرفة غير معتبرة عند پروتستنت. ٥ ـــ وأن الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً الى القرن الخامس عشر، كما ستعرف في الباب الثاني، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعليا. ٦ ـــ وأن الكتاب الثالث لعزرا تسلمه كنيسة كريك الى الآن، وفرقة كاتلك وپروتستنت تردانه. وأن زبور سليمان سلمه قدماؤهم وكان مكتوبا في كتبهم المقدسة، ويوجد الى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس، والآن يعد جعليا. ونرجوا أنهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكل إن شاء الله. فظهر مما ذكرت للناظر اللبيب أنه لا يوجد سند متصل عندهم، لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد. وإذا ضيق

عليهم في هذا الباب فتارة يتمسكون بأن المسيح شهد بحقية كتب العهد العتيق. وستعرف حال هذه الشهادة مفصلا في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره.

الفصل الثالث

في بيان أن هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين وأورد في كل قسم أمثلة.

القسم الأول : في بيان الاختلافات

١ ــ من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافا صريحا في الأحكام.

٢ ــ بين الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر الاستثناء في بيان ميراث بني جاد اختلاف صريح، واحد البيانين غلط يقينا، كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع.

٣ ــ يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في بيان أولاد بنيامين، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين وأقر علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن ما وقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

٤ ــ يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية

التاسعة والعشرين الى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين الى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء. وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره : « إن علماء اليهود يقولون إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الاسماء، ولم يحصل له تمييز بأن أيهما أحسن فنقلهما ». انتهى كلامه.

٥ ــ الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا: « وأتى يواب بعدد وحساب الشعب للملك وكان عدد بني اسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل يضرب بالسيف، ورجال يهودا عدتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة ». والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ودفع احصاء القوم الى داود وكان عدد بني اسرائيل ألف الف ومائة ألف رجل جاذب سيف، ويهودا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل مقاتله ». فبينهما اختلاف في عدد بني اسرائيل بمقدار ثلثمائة ألف، وفي عدد يهودا بقدر ثلاثين ألفا.

٦ ــ الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى جاد الى داود وأخبره قائلا : اما أن يكون سبع سنين جوعا لك في أرضك... الخ ». وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « أما ثلاث سنين جوعا...الخ ». ففي الأول سبع سنين، وفي الثاني ثلاث سنين. وقد أقر مفسروهم أن الأول غلط.

٧ ــ الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان قد أتى على أخريا اثنان وعشرون سنة اذ ملك... الخ » والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن اثنين واربعين سنة كان اخريا... الخ » فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينا، كما أقر به مفسروهم. وكيف لا يكون غلطا وان أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلا، كما يظهر من الباب السابق. فلو لم يكن غلطا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين.

٨ ــ الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان يواخين يوم ملك ابن ثماني عشرة سنة... الخ » والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني والثلاثين من أخبار الأيام هكذا : « ابن ثماني سنين كان يواخين حين ملك... الخ » فبينهما اختلاف، والثاني غلط يقينا، كما أقر مفسروهم. وستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني.

٩ ــ بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من سفر الملوك من أخبار الأيام اختلاف. وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل : « قال دا كتركني كات ان في هذه الآية ثلاث تحريفات جسيمة ». انتهى. ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط.

١٠ ــ صرح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفسطانيين، وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم.والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر الأبواب المذكورة. فيكون أحدهما غلطا.

١١ ــ يعلم من الآية ١٩ و ٢٠ من الباب السادس ومن الآية ٨ و ٩ من الباب السابع من سفر التكوين، ان الله كان أمر نوحا عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة وحشرات الأرض اثنين اثنين ذكراً وأنثى. ويعلم من الآية ٢ و ٣ من الباب السابع أنه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهرا كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين.

١٢ ــ يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أن بني اسرائيل افنوا المديانين في عهد موسى عليه السلام، وما أبقوا منهم ذكرا مطلقا لا بالغا ولا غير بالغ، حتى الصبي الرضيع أيضا. وكذا ما أبقوا منهم امرأة بالغة وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم. ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة ان المديانين في عهد القضاة كانوا ذوي قوة عظيمة، بحيث كان بنو

اسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم،ولا مدة بين العهدين الا بقدر مائتي سنة. فاقول : اذا فني المديانيون في عهد موسى، فكيف صاروا في مقدار هذه المدة أقوياء بحيث غلبوا على بني اسرائيل واعجزوهم الى سبع سنين؟

١٣ ــ في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا : « ففعل الرب هذا الكلام في الغد ومات كل بهائم المصريين ولم يمت واحدة من ماشية بني اسرائيل ». فيعلم منه أن بهائم المصريين ماتت كلها. ثم في هذا الباب : « من خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ودوابه الى البيوت، ومن لم يخطر على باله قول الرب ترك عبيده ودوابه في الحقول ». فبينهما اختلاف.

١٤ ــ في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا : « ٤ واستقر الفلك في اليوم السابع والعشرين من الشهر السابع على جبال ارمينية ٥ والمياه كانت تذهب وتنقص الى الشهر العاشر لأنه في الشهر العاشر الأول من الشهر بانت رؤس الجبال ». فبين الآيتين اختلاف، لأنه اذا ظهر رؤس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقرت السفينة في الشهر الرابع على جبال أرمينية.

الاختلاف الخامس عشر الى الاختلاف السادس والعشرين : بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني، وإنْ أصلح المترجمون في بعض المواضع. وأنقلها عن كلام آدم كلارك المفسر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل.

آيات الباب/ألفاظ سفر صموئيل الثاني ٨		آيات الباب/ الفاظ سفر أخبار الأيام ١٨	
١ ــ	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين	١ ــ	أخذ قرية جاث وضياعها من يد أهل فلسطين
٣ ــ	هدد عزر	٣ ــ	هدد عزر
٤ ــ	ألف وسبعمائة فارس	٤ ــ	ألف مركب وسبعة آلاف فارس

آيات الباب/ألفاظ سفر صموئيل الثاني		آيات الباب/ألفاظ سفر أخبار الأيام	
٨ ــ	وأخذ الملك داود نحاسا كثيرا جدا من بطاح وبروث قرى هدد عزر	٨ ــ	ومن طبحات ومن كون قرى هدر عزر أخذ داود نحاسا كثيرا
٩ ــ	توع ملك هدد عزر	٩ ــ	توعو ملك هدر عزر
١٠ ــ	يورام	١٠ ــ	هادورام
١٢ ــ	من ارام	١١ ــ	من أدوم
١٣ ــ	ارام	١٣ ــ	ادوم
١٧ ــ	اخيملك وسرايا الكتاب	١٦ ــ	مالك وشوشا الكتاب

ففي هذين البابين اثنا عشر اختلافا.

الاختلاف السابع والعشرون الى الاختلاف الثاني والثلاثين :

قال المفسرون : المذكور في بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام.

آيات الباب / ألفاظ سفر صموئيل ١٠		آيات الباب/ ألفاظ سفر اخبار الأيام ١٩	
١٦ ــ	سوباك رئيس الجيش هدد عزر	١٦ ــ	شوفاخ مقدم جيش هدد عزر
١٧ ــ	وأتى الى حلام	١٧ ــ	وأتى عليهم
١٨ ــ	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس	١٨ ــ	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف راجل
ــ	وسوباك رئيس الجيش	ــ	وشوفاخ مقدم الجيش

ففي البابين ستة اختلافات.

٣٣ ــ الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا: « وكان لسليمان أربعون ألف مدود يربي عليها خيل للمراكب واثني عشر ألف فارس ». والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من

السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنا عشر ألف فارس ». هكذا في التراجم الفارسية والهندية. وحرف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ عبارة سفر اخبار الأيام، فبدل لفظ الأربعة باربعين. وآدم كلارك المفسر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولا، ثم قال : « الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظراً الى هذه الاختلافات ».

٣٤ ــ بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من اخبار الأيام اختلاف. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيام : « ظن كبار المحققين أن الأحسن أن تسلم عبارة سفر الملوك ههنا أيضا، ويمكن أنه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم ». انتهى. ومعنى البقريم الثور، ومعنى البقعيم العقد. فاعترف هذا المفسر بوقوع التحريف في اخبار الأيام، فتكون عبارة اخبار الأيام غلطا عنده. وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « وقع الفرق ههنا لأجل تبدل الحروف ». انتهى.

٣٥ ــ الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان احاز يوم ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة باورشليم...الخ » ووقع في حال ابنه حزقيال في الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا : « وكان قد أتى عليه يوم ملك خمس وعشرون سنة ». فيلزم أن يكون حزقيال ولد لأحاز في السنة الحادية عشرة من عمره، وهو خلاف العادة. فالظاهر أن أحدهما غلط، والمفسرون اقروا بكون الأول غلطا. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الباب السادس عشر : « الغالب أن لفظ العشرين كتب في موضع الثلاثين، أنظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر ». انتهى.

٣٦ ــ في الآية الأولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « كان أحاز حين ملك ابن عشرين سنة وملك ست عشرة سنة في أورشليم ». وفي الآية من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور

هكذا: « فملك حزقيا ابن خمس وعشرين سنة ». وههنا ايضا أحدهما غلط. والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت.

٣٧ ــ بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف. وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره إن عبارة سفر صموئيل صحيحة، فلتجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها ». انتهى. فعنده عبارة سفر أخبار الأيام غلط. فانظروا كيف يأمر بالإصلاح والتحريف. والعجب أن مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ جعل عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام. والانصاف أنه لا عجب هذه سنيحتهم العلية.

٣٨ ــ الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « في السنة الثالثة لأسا ملك يهودا ملك بعشا ابن احيا على جميع اسرائيل في ترصا اربعة وعشرين سنة ». والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « وفي السنة السادسة والثلاثين لملك اسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا... الخ » فبينهما اختلاف. وأحدهما غلط يقينا، لأن بعشا على حكم الأول مات في السنة السادسة والعشرين لاسا. وفي السنة السادسة والثلاثين لاسا، كان قد مضى على موت بعشا عشرين سنين. فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل عبارة سفر الأيام : « الظاهر أن هذا التاريخ غلط. وقال اشر، الذي هو من كبار العلماء المسيحية، إن هذا العام سادس وثلاثون من انقسام الذي وقع في عهد يور بعام السلطنة لا من سلطنة اسا ». انتهى. فهؤلاء العلماء سلموا أن عبارة اخبار الأيام غلط. إما وقع لفظ السادسة والثلاثين موقع لفظ السادسة والعشرين، أو وقع لفظ الملك اسا موقع لفظ من انقسام السلطنة.

٣٩ ــ الآية التاسعة عشر من الباب الخامس عشر من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « ولم يكن أي حرب بين أسا وبعشا الى سنة خمس وثلاثين من ملك اسا ». وهي مخالفة ايضا للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول كما عرفت في الاختلاف السابق.

٤٠ ــ في الآية السادسة عشر من الباب الخامس من سفر الملوك الأول عدد الموكلين ثلاثة آلاف وثلثمائة، وفي الآية الثانية من الباب الثاني من السفر الثاني من اخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة. وحرف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك، فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة.

٤١ ــ في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول: « وكان البحر يسع الفي فرق ». وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثاني من اخبار الأيام هكذا : « يسع ثلاثة آلاف فرق ». والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا: « دوهزار بت دران كنجيد ». وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥ هكذا : « دوهزارخم أب ميكرفت ». والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : « وسه هزاربت دران كنجيد ». ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : « وسه هزارخم اب كرفته نكاه ميداشت ». فبيهما اختلاف وتفاوت ألف.

٤٢ ــ من قابل الباب الثاني من كتاب عزرا بالباب السابع من كتاب نحميا، وجد بينهما اختلافا عظيما في أكثر المواضع. ولو قطعنا النظر عن الاختلاف، ففيهما غلط آخر وهو انهما اتفقا في حاصل الجمع، وقالا : الذين جاؤا من بابل الى اورشليم، بعدما أطلقوا من اسربابل، اثنان واربعون الفا وثلثمائة وستون شخصا. ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا، بل حاصل الجمع في الأول ٢٩٨١٨، وفي الثاني ٣١٠٨٩. والعجب أن هذا الجمع الاتفاقي أيضا غلط على تصريح المؤرخين. قال يوسيفس في الباب الأول من الكتاب الحادي عشر من تاريخه : « ان الذين جاؤا من بابل الى اورشليم اثنان واربعون الفا واربعمائة واثنان وستون شخصا ». انتهى. قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح عبارة عزرا : « وقع فرق كثير في هذا الباب، والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكتاب، ولما الفت الترجمة الانكليزية صحح كثير منه بمقابلة النسخ، وفي الباقي تعين الترجمة اليونانية في شرح المتن العبري ». انتهى. فانظر ايها اللبيب، هذا حال كتبهم المقدسة. انهم في صدد التصحيح الذي هو في الحقيقة التحريف من القرون، لكن الاغلاط باقية فيها. والانصاف ان هذه

الكتب غلط من الاصل، ولا تقصير للمصححين غير هذا انهم، اذا عجزوا، ينسبون الى الكاتبين اللذين هم برآء من هذا. ومن تأمل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والاغلاط أزيد من عشرين ولا أعلم من حال الغد أنهم كيف يفعلون وكيف يحرفون.

٤٣ ـــ في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام، أن أم ابيا ميخيا بنت أوربابل من جبعة، ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادي عشر من السفر المذكور أن أمه معخا بنت أبي شالوم. ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني أنه ما كان لأبي شالوم إلا بنت واحدة اسمها ثامار.

٤٤ ـــ يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أن بني اسرائيل لما قتلوا سلطان اورشليم كانوا تسلطوا على ملكه، ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور انهم ما كانوا تسلطوا على مملكة أورشليم

٤٥ـ يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني ان الله ألقى في قلب داود أن يعدّ بني اسرائيل، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أن الملقى كان الشيطان. ولمّا لم يكن الله خالق الشرّ عندهم لزم الاختلاف القوي.

الاختلاف السادس والاربعون الى الاختلاف الحادي والخمسين : من قابل بيان نسب المسيح الذي في انجيل متى بالبيان الذي في انجيل لوقا وجد ستة اختلافات : ١ ـــ يعلم من متى أن يوسف بن يعقوب، ومن لوقا انه ابن هالي. ٢ ـــ يعلم من متى ان عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود. ٣ ـــ يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود الى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين، غير داود وناثان. ٤ ـــ يعلم من متى أن شلتائيل بن يوخانيا، ويعلم من لوقا انه ابن نيري. ٥ ـــ يعلم من متى ان اسم ابن زور بابل ابيهود، ومن لوقا ان اسمه ريصا. والعجب ان اسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها ابيهود

ولا ريصا. فالحق أن كلا منهما غلط. ٦ ـــ من داود الى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا على ما بيَّن متى، واحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا، ولما كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة، وعلى الثاني خمسة وعشرون. ولما كان الاختلاف بين البيانين ظاهرا بأدنى التأمل تحير فيهما العلماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الانجيلين الى اليوم، ووجهوا بتوجيهات ضعيفة. ولذلك اعترف جماعة من المحققين، مثل اكهارن وكيسر وهيس وديوت ووي نروفرش وغيرهم، بأنهما مختلفان اختلافا معنويا. وهذا حق وعين الانصاف. لأنه كما صدر عن الانجيلين اغلاط واختلافات في مواضع أخر، كذلك صدر الاختلاط ههنا. نعم، لو كان كلامهم خاليا عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسبا وان كان بعيدا. وآدم كلارك في ذيل شرح الباب الثالث من انجيل لوقا نقل التوجيهات، وما رضي بها، وتحير، ثم نقل عذرا غير مسموع من مستر هارمرسي في الصفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا : « كان أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظا جيدا. ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين. وكما أنه فهم في المواضع الأخر الاعتراض في حق المؤلف، ثم صار هذا الاعتراض حاميا له. فكذلك هذا أيضا اذا صفا يصير حاميا قويا، لكن الزمان يفعله هكذا ». انتهى. فاعترف « بأن هذا الاختلاف اختلاف تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين ». وما قال « ان اوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظا جيدا » مردود، لأن هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان عليهما السلام في بيان بعض النسب. وهذا المفسر يعترف به أيضا كما ستعرف في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني. واذا كان الحال في عهد عزرا هكذا، فكيف يظن في عهد الحواريين؟ واذا لم يبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة، فأي اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين؟ واذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح، فكيف يظن بمترجم انجيل متى الذي لم يعلم الى الآن اسمه،

فضلا عن وثاقة أحواله، وفضلا عن كونه ذا الهام ؟ وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقينا، ولم يثبت كونه ذا الهام ؟ فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار، ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط. فاختار أحدهما بظنه احدى الورقتين والآخر الورقة الأخرى. ورجاء المفسر المذكور بأن الزمان يفعله. هكذا رجاء بلا فائدة، لأنه اذا لم يَصْفُ الى مدة ألف وثمانمائة ــ سيما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة التي شاعت العلوم العقلية والنقلية فيها في ديار أوربا، وتوجهوا الى تحقيق كل شيء، حتى الى تحقيق الملة أيضا، فاصلحوا في الملة أولا اصلاحا ما، فحكموا على المذهب العمومي في أول الوهلة بانه باطل، وعلى البابا الذي كان مُقْتَدَى الملة بانه دجَّال غدَّار، ثم اختلفوا في الاصلاح وافترقوا الى فرق، ثم كانوا يزيدون في الاصلاح يوما فيوما حتى ترقى المحققون الغير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم الى أعلى درجة الاصلاح حتى فهموا الملة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية ــ فظنُّ الصفاء في زمان آخر ظنٌّ عبث. والتوجيه المشهور الآن هذا : انه يجوز أن يكون متى كتب نسب يوسف، ولوقا كتب نسب مريم، ويكون يوسف ختن هالي، ولا يكون لهالي ابن فنُسِبَ الختن اليه وأُدخل في سلسلة النسب. وهذا التوجيه مردود لوجوه :

الأول: ان المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان، لأن نسبه الحقيقي من جانب أمه، ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه. فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحا، ولذلك قال مقتدي فرقة بروتستنت كالوين في رد هذا التوجيه : « من أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحا ».

والثاني: إن هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتبرة أن مريم بنت هالي ومن أولاد ناثان. ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، سيما في الصورة التي يرده المحققون فيها، مثل آدم كلارك المفسر وغيره ويرده مقتداهم كالوين، ولم يثبت هذان الأمران بدليل ضعيف، فضلا عن انقوي بل ثبت عكسهما. لأنه صرح في انجيل يعقوب ان اسم أبوي مريم (يهوياقيم

وعانا). وهذا الانجيل، وإن لم يكن الهاميا ومن تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكن لا شك أنه من جعل بعض اسلافهم وقديمٌ جدا، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأولى. فلا تنحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند. وقال اكستاين انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده « ان مريم عليها السلام من قوم لاوي ». وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان. واذا لاحظنا ما وقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد ان كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها ليثبت الميراث في القبائل ولا تختلط الاسباط بعضها ببعض، وما وقع في الباب الأول من انجيل لوقا ان زوجة زكريا كانت من بنات هرون ومريم عليها السلام كانت قريبة لها، ظهر أن الحق ما وقع في بعض الكتب، لأن مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا، وهذه كانت من بنات هرون قطعا. فتكون مريم من بنات هرون أيضا، واذا كانت كذلك، كان زوجها المزعوم أيضا من أولاد هرون بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الانجيلين غلطا من جعليات أهل التثليث ليثبت أن عيسى عليه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مسيحا موعوداً. لأجل هذا ولما لم تكن هذه الأناجيل مشهورة الى آخر القرن الثاني، لم يطلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي للآخر فوقعا في الاختلاف.

والثالث: أنه لو كانت مريم بنت هالي لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم علم بذلك لما وجهوا بتوجيهات ركيكة يردها المتأخرون ويشنعون عليها.

والرابع: أن ألفاظ متى هكذا : « يعقوب اكينيسي تون يوسف »، وألفاظ لوقا هكذا : « ديوس يوسف توهابي ». فيعلم من كلتا العبارتين أن كلا من متى ولوقا يكتبان نسب يوسف.

والخامس: لو فرضنا أن مريم كانت بنت هالي، فلا يصح ما في لوقا إلا بعد أن يثبت أن اليهود كان رواجهم ان الختن اذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب ويكتب فيها في موضع الابن. لكنه لم يثبت هذا

الأمر الى الآن بوجه يعتمد عليه. وهوسات بعض علماء پروتستنت واستنباطهم الضعيف القابل للرد لا يتم علينا. ونحن لا ننكر انتساب شخص الى آخر مطلقا، بل يجوز عندنا أيضا أنه اذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبية أو السببية أو أستاذه أو مرشده ومشهورا لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينية، ينسب هذا الشخص اليه. فيقال مثلا أنه ابن الاخ أو الاخت أو ختن لفلان الأمير أو السلطان أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني. لكن هذا الانتساب أمر، والادخال في سلسلة النسب بانه ابن لأبي زوجته، وكون هذا رواج اليهود أمر آخر، فنحن ننكر هذا الأمر الآخر ونقول إنه لم يثبت أنه كان رواجهم كذلك[1].

الاختلاف الثاني والخمسون والثالث والخمسون : من قابل الباب الثاني من انجيل متى بالباب الثاني من انجيل لوقا وجد اختلافا عظيما بحيث يجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما الهاميا. وأنا أكتفي بنقل اختلافين :

١ ـــ يعلم من كلام متى أن أبوي المسيح بعد ولادته أيضا كانا يقيمان في بيت لحم، ويفهم من بعض كلامه أن هذه الإقامة فيه كانت الى مدة قريبة من سنتين. وجاء المجوس هناك، ثم ذهبا الى مصر وأقاما مدة حياة هيرود في مصر، ورجعا بعد موته وأقاما في ناصرة. ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح، بعدما تمّ مدة نفاس مريم، ذهبا الى أورشليم. وبعد تقديم الذبيحة رجعا الى ناصرة وأقاما فيها. وكانا يذهبان منها الى أورشليم في أيام العيد من كل سنة. وأقام المسيح في السنة الثانية عشرة، بلا اطلاع الأبوين، ثلاثة أيام في أورشليم. وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس في بيت لحم، بل لو فرض مجيئهم يكون في ناصرة، لأن مجيئهم في أثناء الطريق أيضا بعيد. وكذا لا سبيل لذهاب أبويه الى مصر وإقامتهما فيها، لأنه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا الى مصر ولا الى غيرها.

---

(١) انجيل متّى هذا لم يكن مشهوراً معتبراً في عهد لوقا، وإلا فكيف يتصوّر أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متّى. في بادئ الرأي مخالفة تحيّر فيها المحقّقون من القدماء والمتأخرين سلفاً وخلفاً ولا يزيد حرفاً أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الاختلاف.

٢ ـــ يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس، وكانوا معاندين له. ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح لما ذهبا الى أورشليم، بعد مدة النفاس، لتقديم الذبيحة، فسمعان الذي كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس ـــ وكان قد أوحى اليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح ـــ أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه. وكذلك حنة النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم. فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح، لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود. والفاضل نورتن حامٍ للانجيل، لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقي بين البيانين، وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح.

٥٤ ـــ يعلم من الباب الرابع من انجيل مرقس أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب، وحدث التموج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات. ويعلم من الباب الثامن من انجيل متى أن الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل. وكتب وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر. فهذا الوعظ متأخر عن الحالين المذكورين تأخرا كثيرا، لأن بين الوعظين مدة مديدة. فاحدهما غلط لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من الذين يدعون أنهم يكتبون بالالهام أو يُدَّعَى لهم ذلك بمنزلة المناقضة.

٥٥ ـــ كتب مرقس في الباب الحادي عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله الى أورشليم، وكتب متى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت في اليوم الثاني فاحدهما غلط. وقال هورن في بيان هذين الاختلافين اللذين مر ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه في الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « لا تخرج صورة ما من التطبيق في هذه الأحوال ».

٥٦ ـــ كتب متى في الباب الثامن أولا شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل، ثم

شفاء عبد قائد المائة بعدما دخل عيسى عليه السلام كفرناحوم، ثم شفاء حماة بطرس. وكتب لوقا في الباب الرابع أولا شفاء حماة بطرس، ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص، ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المائة. فاحد البيانين غلط.

٥٧ ــ أرسل اليهود الكهنة واللاويين الى يحيى ليسألوه من أنت فسألوه وقالوا : أأنت ايليا : فقال : لست أنا بايليا، كما هو مصرح في الباب الأول من انجيل يوحنا، وفي الآية الرابعة عشر من الباب الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي ». وفي الباب السابع عشر من انجيل متى هكذا : « ١٠ سأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أن ايليا ينبغي أن يأتي أولا، ١١ فأجاب يسوع وقال لهم أن ايلياء يأتي أولا ويرد كل شيء، ١٢ ولكني أقول لكم أن ايلياء قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم، ١٣ حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان ». فعلم من العبارتين أن يحيى هو ايليا الموعود. فلزم التناقض في قول يحيى وعيسى عليهما السلام[1].

ولنمهد لبيان الملازمة أربعة أمور :

الأول: إن يواقيم بن يوشيا لما أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم أرميا عليهم السلام نزل الوحي الى أرميا هكذا: « الرب يقول في ضد يواقيم ملك يهوذا انه لا يكون منه جالس على كرسي داود ». كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب أرميا. والمسيح عندهم لا بدّ أن يكون جالسا على كرسي داود. ونقل لوقا أيضا في الباب الأول من انجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام: « ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ».

الثاني : أن مجيء المسيح كان مشروعا بمجيء ايليا قبله، وكان من انكار

(١) لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الاذعان بكون عيسى مسيحا موعودا صادقا.

اليهود عيسى عليه السلام أن ايليا ما جاء ومجيؤه أولا ضروري، وقد سلم عيسى عليه السلام أيضا أن ايليا يجيء أولا، لكنه قال أنه قد جاء ولم يعرفوه، وايليا أيضا قد أنكر أني لست بايليا.

الثالث: أن ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليل الايمان فضلا عن النبوة، ثم فضلا عن الالوهية. في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى قول عيسى عليه السلام هكذا: « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ». وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي قول بولس في حق الدجال: « الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ».

الرابع: أن من يدعو الى عبادة غير الله فهو واجب القتل بحكم التوراة، وإن كان ذا معجزات عظيمة. ومدَّعي الألوهية أشنع من هذا ويدعو الى عبادة غير الله لأنه غير الله يقينا، كما ستعرف في الباب الرابع مفصلا ومدللا،ويدعو الى عبادة نفسه. فاذا عرفت هذه المقدمات الأربعة فأقول أن عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المندرج في انجيل متى، فلا يكون قابلا لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى، ولم يجيء قبله ايليا، لأن يحيى لما اعترف بأنه ليس بايليا، فالقول الذي يكون بخلافه لا يقبل، ولا يتصور أن يكون ايليا مرسلا من الله ذا وحي والهام ولا يعرف نفسه، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا بحكم المقدمة الثانية، وادعى الألوهية على زعم أهل التثليث، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة، والمعجزات التي نقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أولا، ولو سلمت ليست دليل الإيمان فضلا عن النبوة، فيكون اليهود مصيبين في قتله والعياذ بالله. وما الفرق في هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود ؟ وكيف يعلم أن الأول صادق والثاني كاذب مع أن كلا منهما يدعي الحقية لنفسه وكل منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم ؟ فلا بدّ من العلامة الفارقة بحيث تكون حجة على المخالف. فالحمد لله الذي نجانا من المهالك بواسطة نبيه وصفيه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أن عيسى بن مريم

عليهما السلام نبي صادق ومسيح موعود بريء عن دعوى الألوهية، وافترى أهل التثليث عليه في هذا الأمر.

الاختلاف الثامن والخمسون الى الاختلاف الثالث والستين : وقع في الباب الحادي عشر من انجيل متى والباب الأول من انجيل مرقس والباب السابع من انجيل لوقا هكذا : «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك ». ونقل الانجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا، وهي هكذا : « ها انذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق أمام وجهي ». فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين : الأول، ان لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الاناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا. والثاني، أن كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب. قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره ناقلا عن داكتر ريدلف : « لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما ». انتهى. فهذه ستة اختلافات بالنسبة الى الأناجيل الثلاثة.

الاختلاف الرابع والستون الى السابع والستين : الآية السادسة من الباب الثاني من انجيل متى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا، وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين من الآية الخامسة والعشرين الى الآية الثامنة والعشرين مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر، على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور السادس عشر على وفق التراجم الأخر. من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة، وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية من الخامسة الى السابعة مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر. والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين أعني السادسة عشرة والسابعة عشرة مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص أعني الحادية عشرة والثانية عشرة. وقد سلم مفسروهم

الاختلاف في هذه المواضع واعترفوا بأن النسخة العبرانية محرفة. وهذه الاختلافات، وان كانت كثيرة، لكني لما اجملت قلت انها أربعة.

٦٨ ــ الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى الى أهل قونيثيوس هكذا : « بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه ». وهي منقولة على تحقيق مفسريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعياء هكذا : « منذ الدهر ولم يسمعوا ولم يقبلوا باذانهم العين لم تر اللهم بغيرك التي هيأت لمنتظريك ». ففرق بينهما. وسلم مفسروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف الى كتاب اشعياء.

٦٩ ــ كتب متى في الباب العشرين من انجيله أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى. وكتب مرقس في الباب العاشر من انجيله أنه وجد أعمى واحداً اسمه باريتماوس فشفاه.

٧٠ ــ كتب متى في الباب الثامن ان عيسى لما جاء الى العبر الى كورة الجدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما. وكتب مرقس في الباب الخامس، ولوقا في الباب الثامن، أنه استقبله مجنون واحد خارجا من القبور فشفاه.

٧١ ــ كتب متى في الباب الحادي والعشرين ان عيسى ارسل تلميذين الى القرية ليأتيا بالاتان والجحش وركب عليهما. وكتب الثلاثة الباقون ليأتيا بالجحش فاتيا به وركب عليه.

٧٢ ــ كتب مرقس في الباب الأول أن يحيى كان يأكل جرادا وعسلا بريا. وكتب متى في الباب الحادي عشر أنه كان لا يأكل ولا يشرب.

الاختلاف الثالث والسبعون الى الخامس والسبعين : من قابل الباب الأول من انجيل مرقس، والباب الرابع من انجيل متى، والباب الأول من انجيل يوحنا، وجد ثلاثة اختلافات في كيفية اسلام الحواريين : **الأول**، أن متى ومرقس يكتبان أن عيسى لقي بطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل فدعاهم الى الاسلام فتبعوه. ويكتب يوحنا أنه لقي غير يعقوب

عند عبر الأردن. **والثاني**، أن متى ومرقس يكتبان انه لقي **أولا** بطرس واندراوس على بحر الجليل ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر. وكتب يوحنا ان يوحنا واندراوس لقيا **أولا** في قرب عبر الأردن، ثم جاء بطرس بهداية أخيه اندراوس، ثم في الغد لما أراد يسوع ان يخرج الى الجليل لقي فيلبس ثم جاء نثنائيل بهداية فيلبس ولم يذكر يعقوب. **والثالث**، أن متى ومرقس يكتبان أنه لما لقيهم كانوا مشتغلين بالقاء الشبكة وباصلاحها، ويوحنا لم يذكر الشبكة، بل ذكر أن يوحنا واندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام، وجاءا الى عيسى، ثم جاء بطرس بهداية أخيه.

٧٦ ــ من قابل الباب التاسع من انجيل متى بالباب الخامس من انجيل مرقس، في قصة ابنة الرئيس، وجد اختلافا : قال الأول ان الرئيس جاء الى عيسى عليه السلام، فقال ان ابنتي ماتت، وقال الثاني انه جاء وقال ابنتي قاربت الموت. فذهب عيسى معه فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فاخبروه بموتها. وسلم المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا. فبعضهم رجَّح الأول، وبعضهم الثاني، واستدل البعض بهذا، أن متى ليس بكاتب للانجيل، وإلا لما كتب مجملا. ولوقا موافق لمرقس في بيان القصة غير أنه قال جاء واحد من بيته فاخبره بموتها. واختلف العلماء المسيحية في موت الابنة المذكورة : أكانت ميتة في الحقيقة أم لا. فالفاضل نيندر لا يعتقد بموتها، بل يظن بالظن الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة، وقال بالش وشلي ميشر والشاشن انها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي، ويؤيد قولهم ظاهر قول المسيح عليه السلام أن الصبية لم تمت لكنها نائمة. وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة احياء الميت.

٧٧ ــ يعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من انجيل متى، والآية الثالثة من الباب التاسع من انجيل لوقا، أن عيسى عليه السلام لما أرسل الحواريين كان منعهم من أخذ العصا. ويعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من انجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا.

٧٨ ــ في الباب الثالث من انجيل متى جاء عيسى الى يحيى عليهما السلام للاصطباغ، فمنعه يحيى قائلا : اني محتاج أن أصطبغ منك، وأنت

تاتي الي. ثم اصطبغ عيسى منه، وصعد من الماء، فنزل عليه الروح مثل حمامة. وفي الباب الأول من انجيل يوحنا : لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة. وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى، أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين اليه وقال له : أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ؟ فعلم من الأول أن يحيى كان يعرف قبل نزول الروح، ومن الثاني ما عرف إلا بعد نزول الروح، ومن الثالث أنه لم يعرف بعد نزول الروح أيضا. ووجه صاحب ميزان الحق في الصفحة ١٣٣ من كتابه حل الأشكال العبارتين الاولتين بتوجيه رده صاحب الاستبشار باكمل وجه. وهذا الرد وصل اليه. وكذا رددته في كتابي ازالة الشكوك. ولما كان التوجيه المذكور ضعيفا ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتي متى، تركته ههنا لأجل خوف الطول.

٧٩ — في الآية ٣١ من الباب الخامس من انجيل يوحنا قول المسيح هكذا : « ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا ». وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من انجيله هكذا : « وان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ».

٨٠ — يعلم من الباب الخامس عشر من انجيل متى، ان الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية. ويعلم من الباب السابع من انجيل مرقس انها كانت يونانية باعتبار القوم، وفينقية ثورية باعتبار القبيلة.

٨١ — كتب مرقس في الباب السابع ان عيسى أبرأ واحدا كان أصم وأبكم، وبالغ متى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جما عفيرا، وقال : جاء اليه جموع كثيرة معهم عُرْجٌ وعمي وخُرْسٌ وشلل وآخرون كثيرون فشفاهم. وهذه المبالغة كما بالغ الانجيل الرابع في آخر انجيله هكذا: « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع المكتوبة ». فانظروا الى ظنه الصحيح وظننا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغيرة جدا، لكنهم عند المسيحيين ذووا الهام فيقولون ما يشاؤن بالالهام. فمن يقدر أن يتكلم.

٨٢ — في الباب السادس والعشرين من انجيل متى، ان عيسى قال مخاطبا

للحواريين : إن واحدا منكم يسلمني. فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول : هل هو أنا يا رب ؟ فقال : الذي يغمس يده معي في الصحفة يسلمني. فاجاب يهوذا وقال : هل أنا هو يا سيدي ؟ فقال له : أنت قلت. وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا هكذا : قال عيسى عليه السلام : إن واحدا منكم يسلمني. فكان التلاميذ ينظر بعضهم الى بعض متحيرين. فاشار بطرس الى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه أن يسأله، فسأل، فأجاب : هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه. فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا.

٨٣ ــ كتب متى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسر اليهود عيسى عليه السلام، أن يهوذا كان قال لليهود : إمسكوا من أقبِّله. فجاء معهم وتقدم الى عيسى وقال : السلام يا سيدي، وقبله، فامسكوه. وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا هكذا : فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين، فجاء فخرج يسوع وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري. قال لهم عيسى : أنا هو. وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم. فلما قال لهم أني أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم مرة أخرى : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري. أجاب عيسى : قد قلت لكم أني أنا هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون. فقبضوه وأمسكوه.

٨٤ ــ اختلف الانجيليون الأربعة في بيان انكار بطرس بثمانية أوجه : **الأول،** أن من ادعى على بطرس أنه من تلاميذ عيسى كان، على رواية متى ومرقس، جاريتين والرجال القيام، وعلى رواية لوقا أمة ورجلين. **الثاني،** أن الجارية التي سألت أولا، وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار، على رواية متى، ووسط الدار على رواية لوقا، وأسفل الدار على رواية مرقس، وداخل الدار على رواية يوحنا. **الثالث،** اختلافهم في نوع ما سئل به بطرس. **الرابع،** صياح الديك مرة كان بعد انكار بطرس ثلاث مرات على رواية متى ولوقا ويوحنا، وكان مرة بعد انكار الأول، ومرة أخرى بعد انكار مرتين على رواية مرقس. **الخامس** ان متى ولوقا رويا عن عيسى أنه قال قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، وروى مرقس أنه قال أنه قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. **السادس،** جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولا على رواية

متى : ما أدري ما تقولين. وعلى رواية يوحنا، فقط. وعلى رواية مرقس : لست أدري ولا أعرف ما تقولين. وعلى رواية لوقا : يا امرأة ما أعرف. **السابع،** جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والانكار هكذا : ما أعرف هذا الرجل. وعلى رواية يوحنا كان قوله : لست أنا. وعلى رواية مرقس الانكار فقط. وعلى رواية لوقا : يا رجل ما أنا هو. **الثامن،** ان الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يفهم من مرقس، وكانوا وسط الدار على ما يفهم من لوقا.

٨٥ ــ في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا : « ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا في الحقل، ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع ». وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا هكذا : « فاخذوا يسوع ومضوا به. فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة حيث صلبوه ».

٨٦ ــ يفهم من الاناجيل الثلاثة، الأول أن عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب، ومن انجيل يوحنا أنه كان في هذا الوقت في حضور بيلاطس البنطي.

٨٧ ــ كتب متى ومرقس أن اللصين اللذين صلبا معه كانا يعيرانه، وكتب لوقا أن أحدهما عيَّره والآخر زجره وقال لعيسى عليه السلام : إذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال له عيسى : إنك اليوم تكون معي في الفردوس. ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٦ حرفوا عبارة متى ومرقس وبدلوا المثنى بالمفرد لرفع الاختلاف. هذه سجية لا يُرجى تركها منهم.

٨٨ ــ يعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من انجيل متى ان عيسى ارتحل من اريحا وجاء الى أورشليم. ويعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من انجيل يوحنا انه ارتحل من افرايم وجاء الى قرية بيت عينا وبات فيها ثم جاء الى أورشليم.

٨٩ ــ يفهم من هذه الأناجيل ان عيسى عليه السلام أحيا الى زمان عروج السماء ثلاثة أموات، الأول ابنة الرئيس كما نقل الانجيليون الثلاثة الأولون، الثاني الميت الذي نقله لوقا فقط من الباب السابع منانجيله، والثالث العازار كما نقل يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من انجيله وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا : « ان لم يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات ». وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا: « ٢٠ قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ٢٢ سيحيي الجميع ٢٣ ولكن كل واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه ». وفي الآية الثامنة عشر من الباب الأول من رسالة بولس الى قولاسائس هكذا : « الذي هو البداية بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء ». فهذه الأقوال تنفي قيام ميت من الأموات قبل المسيح، وإلا لا يكون أول القائمين وباكورتهم، ولا يكون متقدما في هذا الباب. فكيف يصدق أقواله : هو أول قيامة الأموات، وصار باكورة الراقدين، والمسيح باكورة، وبكر من الأموات؟ ويصدق أقواله ما وقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ». وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا « ٩ كما يضمحل السحاب ويذهب هكذا من يهبط الى الهاوية لا يصعد ١٠ ولا يرجع ايضا الى بيته ولا يعرفه أيضا مكانه ». ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : ٩ (ابريرا كنده شده نابود مي شهود بهمين طوركسي كه بقبرمي رودبرنمي آيد) ١٠ (بخانه اش ديكر برنخوا هد كرديد ومكانش ديكروير انخواهد شناخت). وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا : « ١٣ والرجل اذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه ١٤ لعل ان مات الرجل يحيى ». الخ. ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : ١٢ (انسان ميخوا بدونخوا هدبر خاسد ماد ميكه اسمان محونشود بيدا رنخوا هد برخاست) ١٤ (ادمى هركاه بميردآيازنده مي شود) الخ. فعلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة احياء الميت عن المسيح قط. وقد عرفت خلاف العلماء المسيحية في احياء ابنة الرئيس في الاختلاف السادس والسبعين. وعلم

من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات أيضا باطل، وقصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث[1].

٩٠ ــ يعلم من متى أن مريم المجدلية ومريم الأخرى لما وصلتا الى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر وجلس عليه وقال لا تخافا واذهبا سريعا. ويعلم من مرقس أنهما وسالومة لما وصلن الى القبر رأين أن الحجر مدحرج، ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين. ويعلم من لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن ولم يجدن جسد المسيح، فصرن محتارات، فاذا رجلان واقفان بثياب براقة.

٩١ ــ يعلم من متى أن الملك لما أخبر الامرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلم عليهما، وقال: اذهبا وقولا لاخوتي أن يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني. ويعلم من لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله، فلم يصدقوهن. وكتب يوحنا أن عيسى لقي مريم عند القبر.

٩٢ ــ في الباب الحادي عشر من انجيل لوقا أن دم جميع الأنبياء منذ انشاء العالم من دم هابيل الى دم زكريا يطلب من اليهود. وفي الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد. وفي مواضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء الى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال.

٩٣ ــ في الباب الثاني من الرسالة الأولى الى طيموثاوس هكذا: « ٣ هذا حسن ومقبول لدى مخلصا الله ٤ الذي يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ». وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا: « ١١ ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ». فيعلم من الأول أن الله يريد أن يخلّص جميع الناس ويصلون الى معرفة الحق، ومن الثاني أن الله يرسل عليهم عمل الضلال فيصدقون

---

(١) ما قلت في انكار معجزة الاحياء على سبيل الالزام كما علمت في أول الكتاب.

الكذب ثم يعاقبهم عليه. وعلماء پروتستنت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى، فيقال لهؤلاء المعترضين : أأغواء الله الناس أولا بارسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول الى معرفة الحق ؟

٩٤ و٩٥ و٩٦ ــ كتب حال ايمان بولس في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال وفي الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى، اكتفيت منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه وأوردت في كتابي ازالة الشكوك عشرة منها : **الأول**، أنه وقع في الباب التاسع هكذا : « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً». وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني ». ففي الأول (يسمعون الصوت) وفي الثاني (لم يسمعوا). والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه. **الثاني**، في الباب التاسع هكذا : « فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ». وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « قال لي الرب قم واذهب الى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل ». وفي الباب السادس والعشرين هكذا : « قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذا اياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك اليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور، ومن سلطان الشيطان الى الله، حتى ينالوا بالايمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين ». فيعلم من البابين الأولين أن بيان ماذا يفعل كان موعودا بعد وصوله الى المدينة. ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعودا، بل بينه في موضع سماع الصوت. **الثالث**، يعلم من الأول أن الذين كانوا معه وقفوا صامتين، ويعلم من الثالث انهم كانوا سقطوا على الأرض، والثاني ساكت عن القيام والسقوط.

٩٧ ــ الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا : « ولا تزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفا ». وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا :

« وكان من مات أربعة وعشرين ألفا من البشر ». ففيهما اختلاف بمقدار ألف. فاحدهما غلط.

٩٨ ـــ الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فارسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفسا ». وهذه العبارة دالة على أن يوسف وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب. وفي الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت الى مصر كانت سبعين نفسا ». ويوسف وابناه داخلون في سبعين في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح عبارة التكوين هكذا : « أولاد ليا اثنان وثلاثون شخصا، أولاد زلفا ستة عشر شخصا، أولاد راحيل أحد عشر شخصا، أولاد بلها سبعة أشخاص. فهؤلاء ستة وستون شخصا. فاذا ضم معهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين ». انتهى. فعلم أن عبارة الانجيل غلط.

٩٩ ـــ في الآية التاسعة من الباب الخامس من انجيل متى هكذا : « طوبى لصانعي السلام لأنهم يدعون أبناء الله ». وفي الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ولا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ». فبين الكلامين اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقهم طوبى ولا يدعى ابن الله.

١٠٠ ـــ نقل متى قصة موت يهوذا الأسخريوطي في الباب السابع والعشرين من انجيله. ونقل لوقا هذه القصة من قول بطرس في الباب الأول من كتاب أعمال الحواريين. والبيانان مختلفان بوجهين : أما **أولا**، فلان الأول مصرح (بأن يهوذا خنق نفسه ومات)، والثاني مصرح (بأنه خر على وجهه وانشق بطنه فانكبت أحشاؤه كلها ومات). وأما **ثانيا**، فلأنه يعلم من الأول أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التي ردها يهودا، ويعلم من الثاني أن يهودا كان اشترى لنفسه الحقل بها لكنه وقع في قول بطرس (وهذا معلوم لجميع سكان اورشليم). فالظاهر أن الصحيح قوله، وما كتب

متى غلط. ويدل على كونه غلط وجوه خمسة أخرى أيضا : ١ — صرح فيها أنه حكم على عيسى، وأنه قد دين. وهذا غلط أيضا. لأنه ما كان حكم عليه الى هذا الحين، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه الى بيلاطس البنطي. ٢ — صرح فيها أن يهودا رد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل. وهو غلط أيضا، لأن الكهنة والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس، وكانوا يشتكون اليه في أمر عيسى عليه السلام، وما كانوا في الهيكل. ٣ — سياق العبارة دال على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة. ٤ — موت يهودا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام وبعيد جدا، انه يندم على فعله في هذه المدة القليلة ويخنق نفسه، لأنه كان عالما قبل التسليم ان اليهود يقتلونه. ٥ — وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرف مفصلا في الباب الثاني.

١٠١ — يعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أن كفارة خطايا كل العالم المسيح الذي هو معصوم من الذنوب. ومن الآية الثامنة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر الامثال ان الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار.

١٠٢ — يعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أن الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة. ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر انها بلا عيب وصادقة.

١٠٣ — يعلم من الباب السادس عشر من انجيل مرقس أن النساء أتين الى القبر اذ طلعت الشمس ومن الباب العشرين من انجيل يوحنا أن الظلام كان باقيا وكانت الامرأة واحدة.

١٠٤ — العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب في الأناجيل الأربعة مختلف. في الأول : « هذا هو يسوع ملك اليهود ». وفي الثاني : « ملك اليهود ». وفي الثالث : « هذا هو ملك اليهود »، وفي الرابع : « يسوع الناصري ملك اليهود ». والعجب ان هذا الأمر القليل ما بقي

محفوظا لهؤلاء الانجيليين، فكيف يعتمد على حفظهم في الأخبار الطويلة، ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسيه ؟؟.

١٠٥ ــ يعلم من الباب السادس من انجيل مرقس أن هيرودس كان يعتقد في حق يحيى الصلاح، وكان راضيا عنه، ويسمع وعظه، وما ظلم عليه إلا لأجل رضا هيروديا. ويعلم من الباب الثالث من انجيل لوقا أنه ما ظلم على يحيى لأجل رضا هيروديا بل لأجل رضا نفسه أيضا، لأنه ما كان راضيا عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها.

١٠٦ ــ إن متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين، أعني : بطرس واندراوس ويعقوب بن زبدى ويوحنا وفيلبس وبرتول ماوس وتوما ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان ويهودا الاسخريوطي، واختلفوا في اسم الثاني عشر. قال متى لباوس الملقب بتداوس، وقال مرقس تداوس، وقال لوقا يهوذا أخا يعقوب.

١٠٧ ــ نقل الانجيليون الثلاثة الأولون حال الرجل الذي كان جالسا مكان الجباية فدعاه عيسى عليه السلام الى اتباعه فاجاب وتبعه. لكنهم اختلفوا. فقال الأول في الباب التاسع ان اسمه متى، وقال الثاني في الباب الثاني أن اسمه لاوي بن حلفى، وقال الثالث في الباب الخامس إن اسمه لاوي ولم يذكر اسم أبيه. واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متى وكتبوا اسم ابن حلفى يعقوب.

١٠٨ ــ نقل متى في الباب السادس عشر من انجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا : « وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات، وكل ما تحلّه على الأرض يكون محلولا في السموات ». ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام في حقه هكذا : « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس ». ونقل علماء پروتستنت في رسائلهم أقوال القدماء المسيحيين في ذم بطرس، فمنها أن

يوحنا فم الذهب صرح في تفسيره على متى أن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة شديدا، وكان ضعيف العقل. ومنها أن اكستاين يقول إنه « كان غير ثابت لأنه كان يؤمن احيانا ويشك احيانا ». فاقول : من كان متصفا بهذه الصفات أيكون مالكا لمفاتيح السموات، وأيكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران ؟

١٠٩ ــ نقل لوقا في الباب التاسع من انجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا وقد استأذناه في أن يأمرا فتنزل نار من السماء فتفنى أهل قرية في السامرة : « لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ». ثم نقل في الباب الثاني عشر من انجيله : « جئت لالقي نارا على الأرض وماذا أريد لو اضطرمت ».

١١٠ ــ نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السموات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام، واختلفوا فيه فقال الأول : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ». وقال الثاني : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت ». وقال الثالث : « أنت ابني الحبيب بك سررت ».

١١١ ــ نقل متى في الباب العشرين ان أم ابني زبدى طلبت أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك. ونقل مرقس في الباب العاشر أن ابني زبدى طلبا هذا الأمر.

١١٢ ــ نقل متى في الباب الحادي والعشرين أن عيسى نظر شجرة على الطريق فجاء اليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقا فقط، فقال لها: لا تخرج منك ثمرة الى الأبد. فيبست تلك الشجرة للوقت. فنظر التلاميذ وتعجبوا، وقالوا : كيف يبست التينة للوقت ؟ فأجابهم يسوع. وفي الباب الحادي عشر من انجيل مرقس هكذا : « ونظر الى تينة من بُعْدٍ عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئاً. فلما جاء اليها لم يجد شيئاً إلا ورقا، لأنه لم يكن وقت التين. فقال لها لا يأكل منك أحد ثمرا بَعْدُ الى الأبد. وكان تلاميذه يسمعون. وجاء الى أورشليم، ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة. وفي الصباح، اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول. فتذكر بطرس، وقال له : يا سيدي

انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع ». الخ.. ففي العبارتين اختلاف. وما عدا الاختلاف فيه شيء أيضا، وهو أن عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها، فيوجب الضرر على مالكها، وان يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها، بل كان اللائق لشأن الاعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك، ويحصل له النفع أيضا. وعلم من هذا أنه ما كان الها وإلا لعلم أن الثمرة ليست فيها، وأن هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها.

١١٣ ـــ في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى بعد بيان مثل غارس الكرم هكذا: « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟: قالوا: أولئك الارديا يهلكهم إهلاكاً رديئاً، ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها ». وفي الباب العشرين من انجيل لوقا بعد بيان المثل هكذا : « فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين. فلما سمعوا قالوا حاشا ». ففي العبارتين اختلاف لأن الأولى مصرحة انهم قالوا انه يهلكهم شر اهلاك، والثانية مصرحة أنهم أنكروا ذلك.

١١٤ ـــ من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من انجيل متى والباب الرابع عشر من انجيل مرقس والباب الثاني عشر من انجيل يوحنا، وجد فيها اختلافا من ستة أوجه : **الأول،** أن مرقس صرح بأن هذا الأمر كان قبل الفصح بيومين، ويوحنا صرح بأنه كان قبل الفصح بستة أيام، ومتى سكت عن بيان القبلية. **الثاني،** أن مرقس ومتى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص، ويوحنا جعلها في بيت مريم. **الثالث،** ان متى ومرقس جعلا افاضة الطيب على الرأس، ويوحنا جعلها على القدمين. **والرابع،** ان مرقس يفيد ان المعترضين كانوا أناسا من الحاضرين، ومتى يفيد انهم كانوا التلاميذ، ويوحنا يفيد أن المعترض كان يهودا. **الخامس،** أن يوحنا بين ثمن الطيب ثلثمائة دينار، ومرقس بالغ فقال أكثر من ثلثمائة دينار، ومتى أبهم الثمن وقال بثمن كثير. **السادس،** انهم

اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام والحمل على تعدد القصة بعيد، اذ يبعد كل البعد أنْ تكون مفيضة الطيب امرأة في كل مرة، وأن يكون الوقت الطعام، وان يكون الطعام طعام الضيافة، وأن يعترض المعترضون سيما التلاميذ في المرة الثانية، مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرة الأولى، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرة ثلثمائة دينار أو أكثر، على أنه يكون تصويب عيسى عليه السلام لأسرافها مرتين في اضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف. فالحق أن الحادثة واحدة والاختلاف على عادة الانجيليين.

١١٥ ــ من قابل الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من انجيل متى والباب الرابع عشر من انجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني، وجد اختلافين : **الأول،** أن لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده، ومتى ومرقس ذكرا واحدة. لعل الصحيح ما ذكر، إلا أنهما اثنان. وما ذكره لوقا غلط. وإلا فيشكل على كاتلك خصوصا اشكالا عظيما لأنهم يعترفون أن كلا من الخبز والخمر يتحول الى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته. فلو صح ما ذكره لوقا، لزم تحول كل من القدحين الى المسيح الكامل. فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر، على وفق عدد التثليث، ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم، ويلزم على الجمهور عموما أنهم لم يتركوا هذا الرسم، واكتفوا على الواحدة. **والثاني،** أن رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، ومقتضى رواية متى أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد، بل الذي يراق هو العهد الجديد، وان كان العهد لا يريق ولا يراق. والعجب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذي هو عندهم من أعظم أركان الدين، وذكر قصة افاضة الطيب وركوب الحمار وأمور أخرى ذكرها الانجيليون الثلاثة أيضا.

١١٦ ــ في الآية الرابعة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا : « ما أضيق الباب وأقرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة ». وفي الباب الحادي عشر من هذا الانجيل هكذا : « احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأن نيري

هين وحملي خفيف ». فيحصل من ضم المقولتين ان اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقا يؤدي الى الحياة.

١١٧ ــ في الباب الرابع من انجيل متى : « ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، ثم أخذه أيضا الى جبل عال جدا. وانصرف عيسى الى الجليل وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناعوم التي عند البحر ». وفي الباب الرابع من انجيل لوقا: « ثم أصعده ابليس الى جبل عال، ثم جاء به الى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل. ورجع يسوع الى الجليل وكان يعلم في مجامعهم وجاء الى الناصرة حيث تربى ».

١١٨ ــ يعلم من الباب الثامن من انجيل متى، أن قائد المائة جاء الى عيسى بنفسه وسأله لشفاء غلامه قائلا : يا سيدي لست بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. فمدحه عيسى عليه السلام وقال له : اذهب وليكن لك كما آمنت. فبرىء غلامه في تلك الساعة. ويعلم من الباب السابع من انجيل لوقا، أنه ما أتى بنفسه قط، بل أرسل اليه شيوخ اليهود، فمضى يسوع معهم، ولما قرب من البيت أرسل اليه قائد المائة أصدقاءه يقول له : يا سيدي لا تتعب لأني لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي، ولذلك لم أحسب نفسي أهلا أن آتي إليك، لكن قل كلمة فيبرأ. فمدحه يسوع ورجع المرسلون الى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح.

١١٩ ــ كتب متى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأني أتبعك، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه، ثم ذكر حالات وقصصا كثيرة، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر من انجيله، وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع من انجيله بعد قصة التجلي. فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين.

١٢٠ ــ كتب متى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس، ثم في الباب العاشر قصة اعطاء المسيح الحواريين قدرة اخراج الشياطين وشفاء المرضى وارسالهم، ثم ذكر قصصا كثيرة في الأبواب، ثم ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر. وكتب لوقا أولا في الباب التاسع قصة اعطاء القدرة،

ثم قصة التجلي، ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصا أخرى، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس.

١٢١ ــ كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة، وصرح يوحنا في الآية الرابعة عشر من الباب التاسع عشر من انجيله أنه كان الى الساعة السادسة عند بيلاطس.

١٢٢ ــ كتب متى في الباب السابع والعشرين : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : ايلي ايلي لما شبقتني ؟ أي الهي الهي لماذا تركتني ». وفي الباب الخامس عشر من انجيل مرقس : « الوي الوي لما شبقتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني ». وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ».

١٢٣ ــ يفهم من كلام متى ومرقس أن الذين استهزؤا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس، كانوا جند بيلاطس لا هيرودس. ويعلم من كلام لوقا خلافه.

١٢٤ ــ يعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى خمرا ممزوجا بمر فلم يذقه. ويعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوه خلا. ويعلم من متى ويوحنا أنه سقي هذا الخل.

القسم الثاني في بيان الأغلاط

هي غير الأغلاط التي مرَّ ذكرها في القسم الأول.

١ ــ وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج ان مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة. وهذا غلط لأن هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة. وقد أقر مفسروهم ومؤرخوهم أيضا أنه غلط، كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني.

٢ ــ وقع في الباب الأول من سفر العدد، ان عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني اسرائيل كانوا أزيد من ستمائة، وأن

اللاويين مطلقا، ذكورا كانوا أو اناثا، وكذلك اناث جميع الأسباط الباقية، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة، خارجون عن هذا العدد. وهذا غلط، كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوراة في الفصل الثاني.

٣ ــ الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء غلط.

٤ ــ وقع في الآية الخامسة عشر من الباب السادس والاربعين من سفر التكوين لفظ ثلاثة وثلاثين نفسا. وهو غلط. والصحيح أربعة وثلاثون نفسا. وقد عرفت الثالث والرابع أيضا في الأمر العاشر المذكور.

٥ ــ وقع في الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الأول لفظ خمسين ألف رجل. وهو غلط محض. وستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني.

٦ و٧ ــ في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ الاربعين، وفي الآية الثامنة لفظ ارام. وكلاهما غلط، والصحيح لفظ الأربع بدل الأربعين، ولفظ ادوم بدل أرام، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني، وحرف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الأربع.

٨ ــ في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مائة وعشرون ذراعا ». فقوله مائة وعشرون ذراعا غلط محض، لأن ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا، كما هو مصرح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول. فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرين ذراعا ؟ واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط، وحرف مترجمو السريانية والعربية فاسقطوا لفظ المائة وقالوا : « ارتفاعه عشرون ذراعاً ».

٩ ــ وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حد بنيامين هكذا : « وينحدر ويدور من قبال البحر ». الخ. فقوله (من قبال البحر) غلط، لأنه ما كان في حدهم ساحل البحر ولا قربه. واعترف المفسر دوالي ورجردمينت بكونه غلطا وقالا: « اللفظ العبري الذي ترجموه

بالبحر معناه المغرب ». انتهى. وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم، فلعله من اختراعهما لأجل الاصلاح.

١٠ ــ وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان حد نفتالي هكذا: « والى حد يهودا عند الأردن في مشارق الشمس ». وهذا غلط أيضا، لأن حد يهودا كان بعيدا في جانب الجنوب، واعترف آدم كلارك بكونه غلطا، كما ستعرف في الباب الثاني.

١١ ــ قال المفسر هارسلي ان الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان.

١٢ ــ الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا: « وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته وهو كان لاويا وكان ساكنا هناك ».فقوله (وهو كان لاويا) غلط، لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاويا ؟ فأقر مفسر هارسلي بأنه غلط، وأخرجه هيوبي كينت عن متنه.

١٣ ــ في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: « وشدّ ابيا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار ويوربعام أقام المصف ضده بثمانمائة ألف رجل مختار جبار ١٧ وقتل فيهم أبياهوا وقومه مقتلة كبيرة وقتل من اسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار ». فالاعداد الواقعة في الآيتين غلط. وأقر مفسروهم بذلك، وأصلح مترجم اللاطينية، فبدل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفا ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفا وخمسمائة ألف بخمسين الفا، كما ستعرف في الباب الثاني.

١٤ ــ في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: « قد أذل الرب يهوذا بسبب احاز ملك اسرائيل ». ولفظ (اسرائيل) غلط يقينا، لأنه كان ملك يهوذا لا ملك اسرائيل. ولذلك بدل مترجمو الترجمة اليونانية واللاطينية لفظ اسرائيل بيهوذا، لكنه اصلاح وتحريف.

١٥ ــ في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا: « وملك صديقا أخاه على يهودا ». ولفظ (أخاه) غلط.

والصحيح عمه. ولذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعم. لكن هذا تحريف واصلاح. قال وارد كاتلك في كتابه : « لما كان هذا غلطا بدل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعم ». انتهى.

١٦ ــ وقع في الآية ١٦ و١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع، في الآية ٣ و٥ و٧ و٨ و٩ و١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع، لفظ (هدر عزر) والصحيح (لفظ هدد عزر) بالدال.

١٧ ــ وقع في الآية الثامنة عشر من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ (عكن) بالنون. والصحيح (عكر) بالراء المهملة.

١٨ ــ وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بيت شوع بنت عمي ايل ». والصحيح بت شباع بنت اليعام.

١٩ ــ في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ (عزريا). الصحيح لفظ (عزيا) بدون الراء.

٢٠ ــ في الآية السابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ (يهوحاز) والصحيح (اخريا). وهورن في المجلد الأول من تفسيره أقر أولا بأن الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر الى الغلط العشرين غلط. ثم قال: « وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضا. فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب داكتر كني كاث من الصفحة ٢٣ الى الصفحة ٦٢ ». انتهى كلامه. والحق أن الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب وغالبها غلط.

٢١ ــ وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « أن بختنصر ملك بابل اسر يواقيم بسلاسل وسباه الى بابل ». وهو غلط. والصحيح أنه قتله في أورشليم، وأمر أن تلقى جثته خارج السور، ومنع عن الدفن. كتب يوسيفس المؤرخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه : « جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلط على البلدة بدون المحاربة فدخلها وقتل الشباب، وقتل يواقيم وألقى جثته خارج سور البلد،

وأجلس يواخين ابنه على سرير السلطنة، وأسر ثلاثة آلاف رجل، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الاسارى ». انتهى.

٢٢ ــ في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب اشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ : « وبعد خمسة وستين تفنى أرام أن يكون شعبا ». ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (بعد شصت وپنج سأل افرائم شكته خواهد شد). وهذا غلط يقينا، لأن سلطان أسور تسلط على افرائم في السنة السادسة من جلوس حزقيا، كما هو مصرح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني، ففنيت ارام في مدة احدى وعشرين سنة. وقال وت رنكا، وهو من العلماء المسيحية المعتبرين : « وقع الغلط في النقل ههنا، وكان الأصل ست عشرة وخمس، وقسم المدة هكذا : من سلطنة أسور أخذ ست عشرة سنة، ومن سلطنة حزقيا خمس سنين ». انتهى. وقوله، وان كان تحكما صرفا، لكنه معترِفٌ بأن العبارة الموجودة الآن في كتاب أشعيا غلط. وحرف مترجم الترجمة الهندية المطبوعة سنة ١٨٤٣ في الآية الثامنة المذكورة، هداهم الله لا يتركون عادتهم القديمة.

٢٣ ــ الآية السابعة عشر من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : « فاما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك تموت موتا في أي يوم تأكل منها ». وهذا غلط. لأن آدم عليه السلام أكل منها، وما مات في يوم الأكل، بل حيي بعده أزيد من تسعمائة سنة.

٢٤ ــ الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « فقال الله لن تكن روحي في الانسان الى الأبد لأنه لحم وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ». فقوله (وتكون أيامه مائة وعشرين سنة) غلط، لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جدا : عاش نوح عليه السلام الى تسعمائة وخمسين سنة، وعاش سام ستمائة سنة وعاش أرفخشذ ثلثمائة وثلاثين سنة، وهكذا وفي هذا الزمان البلوغ الى سبعين أو ثمانين أيضا قليل.

٢٥ ــ الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتك جميع أرض كنعان ملكا الى الدهر

وأكون لهم الها ». وهذا غلط أيضا. لأن جميع أرض كنعان لم تعط لابراهيم قط، وكذا لم يعط لنسله ملكا الى الدهر، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر، ومضت مدة مديدة جدا على أن زالت الحكومة الاسرائيلية عنها رأسا.

٢٦ و٢٧ و٢٨ — في الباب الخامس والعشرين من كتاب ارميا هكذا : « القول الذي كان لارميا عن جميع شعب يهوذا في السنة الرابعة ليواقيم بن يوسيا ملك يهوذا، وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل ١١ ويكون كل هذه الأرض قفرا وتحيرا وتعبد جميع هذه الأمم لملك بابل سبعين سنة ١٢ واذا تمت سبعون سنة افتقد على ملك بابل وعلى تلك الأمة يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا ». وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١ وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به ارميا النبي من أورشليم الى بقايا مشيخة الجلاء والى الكهنة والى الأنبياء والى كل الشعب الذي سباه بختنصر من أورشليم الى بابل ٢ من بعد خروج يوخانيا الملك والسيدة والخصيين ورؤساء يهوذا وأورشليم والصناع والحاصر من أورشليم ١٠ هكذا يقول الرب اذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردكم الى هذا المكان » والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ ٤ (بعد انقضاي هفتاد سال در بابل من برشمار جوع خواهم كرد). ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (بعد ازتمام شدن هفتا دسال در بابل شمارا بازديد خواهم نمود). وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا: « ٢٨ هذا هو الشعب الذي أجلاه بختنصر في السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهوديا ٢٩ في السنة الثامنة عشر لبختنصر من اورشليم ثمانمائة واثنين وثلاثين نفسا ٣٠ في السنة الثالثة والعشرين لبختنصر اجلي بنور زادن قائد الجيش سبعمائة وخمسة وأربعين نفسا فجميع النفوس أربعة آلاف وستمائة ». فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور : **الأول،** ان بختنصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم. وهو الصحيح. وصرح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضا في الباب السادس من

الكتاب العاشر من تاريخه، فقال : « إن بختنصر صار سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم ». انتهى. فان ادعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطا ومخالفا لكلام أرميا عليه السلام، بل لا بدّ في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بختنصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم. **والثاني**، ان أرمياء أرسل الكتاب الى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع. **والثالث**، ان عدد الأسارى في الاجلاءات الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة، وكان الاجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين. **فأقول** : ههنا ثلاثة أغلاط : **الغلط الأول** ان اجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهودا والصناع كان قبل ميلاد المسيح، على ما صرح المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة. وصرح صاحب ميزان الحق في الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ بأن هذا الاجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة، وكان ارميا أرسل كتابه اليهم بعد خروجهم. فلا بدّ أن يكون اقامة اليهود في بابل سبعين سنة، وهو غلط، لأنهم أطلقوا بحكم قورش سلطان ايران قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة. فكان اقامتهم في بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين. وأنقل هذه التواريخ من كتاب مرشد الطالبين الى كتاب المقدس الثمين المطبوع سنة ١٨٥٢ في بيروت. وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين. فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٢. وهذه النسخة موجودة في كتبخانة جامع بايزيد بالاستانة. **فأقول** : في الفصل العشرين من الجزء الثاني في جدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ هكذا :

السنة قبل المسيح		سنة العالم
٥٩٩	كتابة ارمية لليهود المأسورين هناك أي في بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة داريوس المادي خال قورش وخلافه قورش مكانه على مادي وفارس وبابل واطلاقه اليهود واذنه لهم بالرجوع الى اليهودية	٣٤٦٨

الغلط الثاني، إن عدد الأساري في الاجلاءات الثلاثة أربعة آلاف وستمائة،

وقد صرح في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أن عشرة آلاف من الأشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد، والصناعون كانوا زائدين عليهم. **الغلط الثالث**، انه يعلم منه أن الاجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر. ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك انه كان في السنة التاسعة عشر من جلوسه.

الغلط التاسع والعشرون: في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا : « وكان في السنة الحادية عشر في أول الشهر. فكان إليَّ قول الرب هكذا يقول الرب : ها أناذا أجلب على صور بختنصر ملك بابل مع خيل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم. وبناتك التى في الحفل يقتلهن بالسيف، ويحاصرك ويرتب حولك مواضع للمناجق، ويرفع عليك الترس ويضرب بالمنجنيقة أسوارك، وبروجك يهدمها بسلاحه ويدوس جميع شوارعك، ويقتل شعبك بالسيف، ومناصبك الشريفة الى الأرض وينهبون أموالك ويسلبون تجارتك يهدمون أسوارك وبيوتك العالية ويخربونها، وحجارتك وخشبك وغبارك يلقونهن في وسط المياه، وأعطيتك لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تبنى » أهـ ملخصا. وهذا غلط لأن بختنصر حاصر صور ثلاث عشرة سنة واجتهد اجتهادا بليغا في فتحها، لكنه ما قدر ورجع خائبا. ولما صار هذا الخبر غلطا احتاج حزقيال عليه السلام الى العذر، والعياذ بالله، وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا : « وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب الى أن بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضد صور بحيث صار كل رأس محلوقا وكل كتف مجرداً وأجره لم يرد عليه ولا بجيشه من صور. فلهذا أعطيت بختنصر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجرا لجيشه وللعمل الذي تعبد به ضدها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي ».أهـ ملخصا. ففيه تصريح بأنه لما لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور، وعد الله له مصر. وما علمنا أن هذا الوعد كان بمثل السابق، أم حصل له الوفاء. هيهات هيهات،أيكون وعد الله هكذا ؟ أيعجز الله عن وفاء عهده ؟

٣٠ ــ في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا ترجمة فارسية سنة

۱۸۳۹ : ۱۳ (پس شنیدم که مقدسی تکلم نمودو مقدسی ازان مقدس پرسید که این رویادر باب قرانی دایمی وکنه کاری مهلك به پایمال کردن مقدس وفوج تاکی باشد) ۱٤ (مراکفت تادوهزار وسه صدروز بعده مقدس پاك خواهدشد). (ترجمة عربية سنة ۱۸٤٤) :۱۳٥ وسمعت قديسا من القديسين متكلما، وقال قديس للآخر المتكلم لم أعرفه : حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار ويداس القدس والقوة؟ ١٤ فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلثمائة يوم ويطهر القدس ». وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر. فاختار جمهور مفسري البيبل من الفريقين ان مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذي تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة واحدى وستين سنة. والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة. واختاره يوسيفس أيضا، لكنه يرد عليه اعتراض قوي هو أن حادثته التي يداس فيه القدس والعسكر كانت الى ثلاثة سنين ونصف، كما صرح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه. وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما تخمينا بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة. ولذلك قال اسحق نيوتن ان مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيوكس. ولطامس نيوتن تفسير على اخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل، وطبع هذا التفسير سنة ۱۸۰۳ في بلدة لندن، فنقل في المجلد الأول من هذا التفسير أوّلا قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد اسحق نيوتن، ثم قال ان مصداق هذا الخبر ليس حادثة انيتوكس، كما يعلم بالتأمل، ثم ظن ان مصداقه سلاطين الروم والباباؤن. وسنل جانسي كتب تفسيرا على الأخبار بالحوادث الآتية أيضا، وادعى انه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيرا، وطبع هذا التفسير سنة ۱۸۳۸ من الميلاد. فكتب في شرح هذا الخبر هكذا : « تعيين زمان مبدأ هذا الخبر في غاية الاشكال عند العلماء من قديم الأيام، ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين سلاطين ايران : **الأول** سنة ٦٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش، **والثاني** سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا،

والثالث سنة ٤٥٨ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه، **والرابع** سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير في السنة العشرين من جلوسه، والمراد بالأيام السنون. ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادىء المذكورة على هذا التفصيل:

من الميلاد			
بالاعتبار الأول	بالاعتبار الثاني	بالاعتبار الثالث	بالاعتبار الرابع
سنة ١٧٦٤	سنة ١٧٨٢	سنة ١٨٤٣	سنة ١٨٥٦

ومضت المدة الأولى والثانية، وبقيت الثالثة والرابعة. والثالثةأقوى وعندي هي بالجزم، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومي على ملك ايشيا. وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦ ». انتهى كلامه ملخصا. وقوله مردود بوجوه : **الأول،** إن ما قال ان تعيين مبدأ هذا الخبر في غاية الاشكال مردود ولا اشكال فيه غير كونه غلطا يقينا، لأن مبدأه لا بدّ أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده. **والثاني،** إن قوله (المراد بالأيام السنون) تحكم، لأن المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي، وما استعمل بمعنى السنة في موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة. ولو سلم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضا يكون على سبيل المجاز قطعا. والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز. وههنا المقصود بيان تعداد المدة. ولا توجد القرينة أيضا، فكيف يحمل على المعنى المجازي ؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي رده اسحق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ومنهم هذا المفسر أيضا. **والثالث،** لو قطعنا النظر عن الايرادين المذكورين نقول أن كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده، كما اعترف هو نفسه. وقد ظهر كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه وكان جازما به. وكذا كذب الرابع، وظهر أن توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه الجمهور القدماء. بقي المبدأ الخامس، لكنه لما كان قولا ضعيفا عند الأكثر ويرد عليه الايرادان الأولان فهو ساقط عن الاعتبار. ومن يكون في

ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضا ان شاء الله. وجاء القسيس يوسف وألف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في بلد لكهنو، وكان يتمسك بهذا الخبر وبالهامه الكاذب. وكان يقول ان مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال، والمراد بالأيام السنون، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة. فاذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلثمائة يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة. فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الإسلام. وكلامه مردود بوجوه. لكنه لما ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة، فلا حاجة الى أن أطول رده، لعل القسيس الموصوف خُيِّل له في خمار الخمرِ شيءٌ فظنه الهاما. وفي تفسير دوالي ورجردمينت: « ان تعين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل، فاذا كمل يظهره الواقع ». انتهى. وهذا توجيهٌ ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى، والا فيقدر كل فاسق أن يخبر بمثل هذا الخبر اخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى، ويقول اذا كملت يظهرها الواقع. والانصاف أن هؤلاء معذورون، لكون الكلام فاسدا من أصله، ولنعم ما قيل: « لن يصلح العطار ما أفسد الدهر ».

٣١ ــ في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا: ١١ « ومن الزمان الذي فيه انتزع القربان الدائم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتان وتسعون يوما ١٢ وطوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الف وثلثمائة وخمسة وثلاثين يوما ». وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا: ١١ (وازهنكامى كه قرباتى دائمى موقوف شودوكريه قريب ويراني برپاشو ديكهزار ودوصد ونودر وزخوا هدبود) ١٢ (خوشا حال ان كسيكه انتظار كندو تايكهزار وسه صدرسي وپنجر وزبرسد). وهو غلط أيضا بمثل ما تقدم، وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود.

٣٢ ــ في الباب التاسع من كتاب دانيال: « سبعون أسبوعا اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدي وتفنى الخطيئة ويمحى الاثم ويجلب العدل الأبدي وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدوس القديسين ». ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩: (هفتاد هفته برقوم تووبر شهر مقدس تومقر رشد

براي اتمام خطا وبراي انقضاي كناهان وبراي تكفير شرارت وبراي رسانيدن راستبازي ابداني وبراي مسح قدس المقدس). وهذا غلط أيضا، لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحين، بل مسيح اليهود الى الآن ما ظهر. وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة، والتكلفات التي صدرت على العلماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه :

الأول، ان حَمْلَ اليوم على المعنى المجازي في بيان تعداد المدة بدون القرينة غير مسلم. **والثاني**، لو سلمنا فلا يصدق أيضا على أحد المسيحَيْن، لأن المدة التي بين السنة الأولى من جلوس قورش الذي أطلق اليهود فيها على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا، الى خروج عيسى عليه السلام على ما يعلم من تاريخ يوسيفس، بقدر ستمائة سنة تخمينا، وعلى تحقيق سنل جانسي خمسمائة وست وثلاثين سنة، كما علمت في الغلط الثلاثين. ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢، كما عرفت في الغلط السادس والعشرين. وقد صرح صاحب مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني ان رجوع اليهود من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الاطلاق أيضا، أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح، ولا تكون المدة باعتبار سبعين أسبوعا إلا بقدر أربعمائة وتسعين سنة، وعدم الصدق على المسيح اليهود ظاهر. **والثالث**، لو صح هذا، لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون أنبياء. والأمر ليس كذلك عندهم لأن الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الاسرائيلية في زعمهم. ويكفي شاهدا في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحدا من هؤلاء الحضرات ممتلئا بروح القدس. **والرابع**، لو صح لزم منه ختم الرؤيا. وليس كذلك لأن الرؤيات الصالحة باقية الى الآن أيضا. **والخامس**، أن واتسن نقل رسالة داكتر كريب في المجلد الثالث من كتابه وصرح في هذه الرسالة « أن اليهود حرفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفا لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى ». فثبت باعتراف عالمهم المشهور أن هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام، على وفق كتاب دانيال الأصل الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود. وهذا الادعاء لا

يتمّ عليهم من جانب علماء پروتستنت، فاذا كان حال أصل الكتاب هكذا، فلا يصح التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيين. **والسادس،** أنه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحَيْنِ، لأن هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود، صالحا كان أو فاجرا. الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا : « يا معظم خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داود وزرعه الى الأبد ». وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين اطلاق المسيح على داود عليه السلام الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين. وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول قول داود عليه السلام في حق شاول الذي كان من أشرار سلاطين اليهود هكذا: « ٧١ وقال للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي مسيح الرب أو أمد يدي الى قتله لأنه مسيح الرب ١١ لا أمد يدي على سيدي لأنه مسيح الرب ». وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور والباب الأول من سفر صموئيل الثاني، بل لا يختص هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضا، وجاء اطلاقه على غيرهم. الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا : « هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه » الخ. فجاء اطلاقه على سلطان ايران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل.

٣٣ ــ في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله لبني اسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا : « ١٠ وأنا أجعل مكانا لشعبي اسرائيل وأنصبه، ويحل في مكانه بالهدو، ولا تعود بنو الاثم أن يستعبدوه كما كانوا من قبل ١١ منذ يوم وضعت قضاة على شعبي اسرائيل» الخ. والآية العاشرة في التراجم هكذا، ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ : (ومكاني نيزبراي قوم خود اسرائيل مقرر خواهم كرد وايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدار باشند ومن بعد حركت نكننـد واهل شرارت من بعد ايشان رانيا زآرند جون درايام سابق). ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥ : (وبجهت قومم اسرائيل مكاني راتعيين خواهم نمود وايشانراغرس خواهم نمودتا انكا درمقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزندان شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند). فكان الله وعد أن بني اسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدو

والاطمئنان، ولا يحصل لهم الايذاء من أيدي الأشرار. وكان هذا المكان أورشليم. وأقام بنو اسرائيل فيه، لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله، وأوذوا في هذا المكان ايذاءً بليغا، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات ايذاء شديدا وقتلهم وأسرهم وأجلاهم. وهكذا آذى السلاطين الآخرون وآذى طيطوس الرومي ايذاء جاوز الحد حتى مات في حادثته ألف ألف ١١٠٠٠٠٠، ومائة ألف بالقتل والصلب والجوع، وأسر منهم سبعة وتسعون ألفا وأولادهم الى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل.

٣٤ ــ في الباب المذكور وعد الله لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا : « ١٢ فاذا تمت أيامك ونمت مع آبائك، فاني أقيم زرعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه ١٣ وهو يبني بيتا لأسمي وأصلح كرسي ملكه الى الأبد ١٤ وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا، وان ظلم ظلما أنا أبكته بعصاة الناس، وبالجلد الذي كان يجلد به الناس ١٥ وأما رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول الذي نفيته من بين يدي ١٦ وبيتك يكون أمينا وملكك الى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً الى الأبد ». وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ٩ وهوذا ولد مولود لك، هو يكون رجلا ذا هدوّ وأريحه من كل أعدائه مستديرا، فان سليمان يكون اسمه، وسلامة وقرارا أجعل على اسرائيل في كل أيامه ١٠ هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي مقام الابن وأنا له مقام الاب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل اسرائيل الى الأبد ». فكان وعد الله ان السلطنة لا تزول من بيت داود الى الأبد. ولم يف بهذا الوعد وزالت سلطنة آل داود منذ مدة طويلة جدا.

٣٥ ــ نقل مقدس أهل التثليث بولس قول الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية السادسة من الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا : « أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا ». وعلماؤهم يصرحون انه اشارة الى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مر نقله في الغلط السابق. وهذا الزعم غير صحيح لوجوه.

الأول، انه صرح في سفر أخبار الأيام ان اسمه يكون سليمان. **والثاني**،

انه صرح في السفرين : « انه يبني لأسمي بيتا » فلا بد أن يكون هذا الابن باني البيت وهو ليس الا سليمان عليه السلام، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت، وكان يخبر بخرابه، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى. وستعرف في بيان الغلط التاسع والسبعين. **والثالث**، انه صرح في السفرين انه يكون سلطانا، وعيسى عليه السلام كان فقيرا حتى قال في حقه « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الانسان فليس له أن يسند رأسه »، كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من انجيل متى. **والرابع**، انه صرح في سفر صموئيل في حقه « وان ظلم ظلما فأُبَكِّتُهُ ». فلا بدّ أن يكون هذا الشخص غير معصوم يمكن صدور الظلم عنه. وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا، لأنه ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام، وبنى المعابد لها، ورجع من شرف منصف النبوّة الى ذلّ منصب الشرك، كما هو مصرح في كتبهم المقدسة. وأي ظلم أكبر من الشرك. وعيسى عليه السلام كان معصوماً لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم. **والخامس**، انه صرح في السفر الأول من أخبار الأيام « وهو يكون رجلا ذا هدو واريحه من جميع أعدائه ». وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدو والراحة من أيام الصبا الى أن قتل على زعمهم، بل كان خائفا من اليهود ليلا ونهارا فارا في أكثر الأوقات من موضع الى موضع لخوفهم حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه، بخلاف سليمان عليه السلام. فإن هذا الوصف كان ثابتا في حقه على وجه أتم. **والسادس**، أنه صرح في السفر المذكور « وسلامة وقرارا أجعل على اسرائيل في كل أيامه ». واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم وعاجزين عن أيديهم. **والسابع**، ان سليمان عليه السلام ادعى بنفسه ان هذا الخبر في حقه، كما هو مصرح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيام. وإن قالوا ان هذا الخبر، وإن كان بحسب الظاهر في حق سليمان، لكنه في الحقيقة في حق عيسى، لأنه من أولاد سليمان. قلت : هذا غير صحيح، لأن الموعود له لا بد أن يكون موصوفا بالصفات المصرحة، وعيسى عليه السلام ليس كذلك. وان قُطِعَ النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم، لأنهم

يقولون لرفع الاختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان نسب المسيح، ان الأول بيَّن نسب يوسف النجار، والثاني نسب مريم عليها السلام، وهو مختار صاحب ميزان الحق. وظاهر ان المسيح عليه السلام ليس ولدا للنجار المذكور، ونسبته اليه من قبيل أضغاث الأحلام بل هو ولد مريم عليهما السلام. بهذا الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم بل من أولاد ناثان بن داود. فلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوبا الى عيسى لأجل النبوّة.

٣٦ — في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأوّل في حق اليا الرسول هكذا : « وكان عليه قول الرب : انصرفْ من ههنا واستخف في وادي كريت، وهناك من الوادي تشرب، وقد أمرت الغربان بقولك. فانطلق وصنع مثل قول الرب وقعد في وادي كريت الذي قبال الأردن، وكانت الغربان تجيب له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب ». انتهى. وفسر كلهم، غير جيروم، لفظ أوريم في هذا الباب بالغربان، وجيروم فسر بالعرب. ولما كان رأيه ضعيفا في هذا الباب، حرف معتقدوه، على عادتهم في التراجم اللاطينية المطبوعة، وغيروا لفظ العرب بالغربان. وهذا الأمر مضحك لمنكري الملة المسيحية ويستهزؤن به. واضطرب محقق فرقة پروتستنت هورن ومال الى رأي جيروم لرفع العار، وقال بالظن الاغلب أن المراد باوريم العرب لا الغربان، وسفه المفسرين والمترجمين بثلاثة أوجه. وقال في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره : « شنع بعض المنكرين بأنه كيف يجوز أن تعول الغربان التي هي طيور نجسة الرسول وتجيب الغداء له، لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنعوا، لأنه أوريم ومعناه العرب. وجاء بهذا المعنى في الآية السادسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا. ويعلم من بريشت ربا الذي هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين ان هذا الرسول كان مأمورا بالاختفاء في بلدة كانت في نواحي بت شان. وقال جيروم ان اوريم أهل بلدة كانت في حد العرب، وهم كانوا يطعمون الرسول. وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة، وان كتب في التراجم اللاطينية المطبوعة لفظ الغربان. لكن أخبار الأيام ونحميا وجيروم ترجموا اوريم بالعرب. ويعلم

من الترجمة العربية ان المراد بهذا اللفظ الاناس لا الغربان. وترجم الجارچي المفسر المشهور من اليهود هكذا ايضا. وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان، على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديدا في اتباع الشريعة، وحاميا لها. وكيف يمكن له العلم بأن هذه الطيور النجسة قبل أن تجيب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة ؟ على أن هذا اللحم والخبز وصلا الى ايلياء الى مدة سنة، فكيف ينسب مثل هذه الخدمة الى الغربان ؟ والأغلب ان أهل أورب أو اربوا فعلوا خدمة طعام الرسول ». انتهى كلامه. فالآن الخيار لعلماء پروتستنت في أن يختاروا قول محققهم ويسفهوا باقي مفسريهم ومترجميهم الغير المحصورين، واما أن يسفهوا هذا المسفه ويعترفوا بأن هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق.

٣٧ ــ في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أن سليمان بنى بيت الرب في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر. وهذا غلط عند المؤرخين. قال آدم كلارك في الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية المذكورة : اختلف المؤرخون في هذا الزمان على هذا التفصيل. في المتن العبراني ٤٨٠، في النسخة اليونانية ٤٤٠، عند كليكاس ٣٣٠، عند ملكيور كانوس ٥٩٠، عند يوسيفس ٥٩٢، عند سلبي سيوس سويروس ٥٨٨، عند كليمنس اسكندريانوس ٥٧٠، عند سيدري نس ٦٧٢، عند كودومانوس ٥٩٨، عند اواسي بوس وكابالوس ٥٨٠، عند سراريوس ٦٨٠، عند نيكولاس ابراهيم ٥٢٧، عند مستلي نوس ٥٩٢، پتياويوس ووالتهي روس ٥٢٠، فلو كان ما في العبراني صحيحا الهاميا، لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ولا المؤرخون من أهل الكتاب. ويوسيفس وكليمنس اسكندريانوس خالفا اليونانية أيضا مع أنهما من المتعصبين في المذهب فعلم أن هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الأخر، وما كانوا يعتقدون الهاميتها وإلا لما خالفوا.

٣٨ ــ الآية السابعة عشرة من الباب الأول من انجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ : « فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا،

ومن داود الى سبي بابل أربعة عشر جيلا، ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا ». ويعلم منها أن بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلا. وهو غلط صريح. لأن القسم الأول يتم على داود، واذا كان داود عليه السلام داخلا في هذا القسم، يكون خارجا من القسم الثاني لا محالة. ويبتدىء القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتم على يوخانيا، واذا دخل يوخانيا في هذا القسم كان خارجا من القسم الثالث. ويبتدىء القسم الثالث من شلتائيل لا محالة ويتمّ على المسيح، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر جيلا، واعترض عليه سلفا وخلفا، وكان يورفرى اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية. وللعلماء المسيحية اعتذارات باردة غير قابلة للالتفات.

الغلط التاسع والثلاثون الى الثاني والأربعين : الآية الحادية عشرة من الباب الأول من انجيل متى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ويوشيا ولد يوخانيا واخوته في جلاء بابل ». ويعلم منه أن ولادة يوخانيا واخوته من يوشيا في جلاء بابل. فيكون يوشيا حيا في هذا الجلاء. وهو غلط بأربعة أوجه :

الأول، أن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عاما، لأنه جلس بعد موته ياهوحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر احدى عشرة سنة، ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر، فأسره بختنصر وأجلاه مع بني اسرائيل الآخرين الى بابل. **الثاني**، ان يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت. **الثالث**، ان يوخانيا كان في الجلاء ابن ثمان عشرة سنة. فما معنى ولادته في جلاء بابل. **الرابع**، ان يوخانيا ما كان له اخوة. نعم كان لأبيه ثلاثة اخوة. ونظراً الى هذه المشكلات التي مر ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق عليه، قال آدم كلارك المفسر في تفسيره هكذا : « ان كامت يقول تقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : ويوشيا ولد يواقيم واخوته، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل ». انتهى. فأمر بالتحريف، وزيادة يواقيم لرفع الاعتراضات. وعلى هذا التحريف أيضا لا يرتفع الاعتراض الثالث المذكور في هذا الغلط. وظني أن بعض القسيسين المسيحية من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصدا لئلا يرد أن المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلا

لأن يجلس على كرسي داود، فلا يكون مسيحا، كما عرفت في الاختلاف السابع والخمسين. لكنه ما درى أن اسقاطه يستلزم اغلاطا شتى. ولعله درى وظن أن لزوم الأغلاط على متى أهون من هذه القباحة.

٤٣ ــ الزمان من يهود الى سلمون قريب من ثلثمائة سنة، ومن سلمون الى داود أربعمائة سنة. وكتب متى في الزمان الأول سبعة أجيال، وفي الزمان الثاني خمسة أجيال. وهذا غلط بداهة. لأن أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني.

٤٤ ــ الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متى ثمانية عشر لا أربعة عشر، كما يظهر في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام. ولذلك قال نيومن متأسفا ومتحسرا انه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريا في الملة المسيحية، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضا ضروري، لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة.

٤٥ و٤٦ ــ في الآية الثامنة من الباب الأول من انجيل متى هكذا « يورام ولد عوزيا ». وهذا غلط بوجهين : **الأول**، انه يعلم منه ان عوزيا بن يورام وليس كذلك، لأنه ابن احزيا بن يواش بن امصياه بن يورام. وثلاثة أجيال ساقطة ههنا، وهذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثاني والباب الثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. ولا يعلم وجه وجيه لاسقاط هذه الأجيال سوى الغلط، لأن المؤرخ اذا عيَّن زمانا وقال ان الاجيال الكذائية مضت في مدة هذا الزمان وترك قصدا أو سهوا بعض الأجيال، فلا شك أنه يسفه ويغلط. **والثاني**، ان اسمه عزيا لا عوزيا، كما في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني.

٤٧ ــ في الآية الثانية عشر من الباب الأول من انجيل متى ان زوربابل ابن شلتائيل. وهو غلط أيضا لأنه ابن فدايا وابن الاخ لشلتائيل، كما هو مصرح في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام.

٤٨ ــ في الآية الثالثة عشر من الباب الأول من انجيل متى ان أبي هود ابن زورابابل. وهو غلط أيضا، لأن زوربابل كان له خمسة بنين، كما هو مصرح في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم. فهذه أحد عشر غلطا صدرت عن متى في بيان نسب المسيح فقط. وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا. فلو ضممنا الاختلافات بالاغلاط صارت سبعة عشر. ففي هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجها.

٤٩ ــ كتب متى في الباب الثاني من انجيله قصة مجيء المجوس الى أورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق، ودلالة النجم اياهم بأن تقدمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي. وهذا غلط، لأن حركات السبع السيّارة، وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب من المغرب الى المشرق، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق الى المغرب. فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقينا، لأن بيت لحم من أورشليم الى جانب الجنوب. نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال الى الجنوب ميلا ما، لكن هذه الحركة بطيئة جدا من حركة الأرض التي هي مختار حكمائهم الآن، فلا يمكن أن تحسر هذه الحركة إلا بعد مدة، وفي المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتد به، بل مشي الانسان يكون أسرع كثيرا من حركته. فلا مجال لهذا الاحتمال، ولأنه خلاف علم المناظر ان يرى وقوف الكوكب أولا، ثم يقف المتحرك، بل يقف المتحرك أولا ثم يرى فوقه.

٥٠ ــ في الباب الأول من انجيل متى : « وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : وهوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ». والمراد بالنبي عند علمائهم اشعيا عليه السلام، حيث قال في الآية الرابعة عشر من الباب السابع من كتابه هكذا : « لأجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة : ها العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل ». أقول هو غلط بوجوه : **الأول**، ان اللفظ الذي ترجمه الانجيلي ومترجم كتاب أشعيا بالعذراء هو علمه مؤنث علم، والهاء فيه للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة، سواء كانت عذراء أو غير عذراء. ويقولون أن

هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال، ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت. وفسر هذا اللفظ في كلام أشعيا بالامرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة، أعني ترجمة ايكوئلا وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس. وهذه التراجم عندهم قديمة. يقولون ان الأولى ترجمت سنة ١٢٩، والثانية سنة ١٧٥، والثالثة سنة ٢٠٠، وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين، سيما ترجمة تهيودوشن. فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة، فساد كلام متى ظاهر. وقال فري في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية، وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء پروتستنت، انه بمعنى العذراء والمرأة الشابة. فعلى قول فري، هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقوله أولا ليس بمسلم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود، وثانيا بعد التسليم. أقول حَمْلُهُ على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج الى دليل. وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الأشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء). انتهى. فغلط، يكفي في رده ما نقلت آنفاً. **الثاني**، ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعو اسمه يسوع)، كما هو مصرح في انجيل متى. وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع)، كما هو مصرح في انجيل لوقا. ولم يدَّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضا أن اسمي عمانوئيل. **والثالث**، القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام لأنها هكذا : ان راصين ملك آرام وفاقاح ملك اسرائيل جاءا الى اورشليم لمحاربة أحاز بن يوبان ملك يهوذا، فخاف خوفا شديدا من اتفاقهما. فأوحى الله الى اشعيا ان تقول لتسلية احاز : لا تخف فانهما لا يقدران عليك، وستزول سلطنتهما. وبين علامة خراب ملكهما ان امرأة شابة تحبل وتلد ابنا، وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر. وقد ثبت أن أرض فاقاح قد خربت في مدة احدى وعشرين سنة من هذا الخبر. فلا بدّ أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة، وتخرب لا قبل تميزه. وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة واحدى وعشرين سنة من خرابها. وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا

الخبر. فاختار البعض ان اشعيا عليه السلام يريد بالامرأة زوجته، ويقول انها ستحبل وتلد ابنا وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر، كما صرح داكتر بنسن. أقول : هذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس.

٥١ ــ الآية الخامسة عشر من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل : من مصر دعوت ابني ». والمراد بالنبي القائل هو يوشع عليه السلام. وأشار الانجيلي الى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه. وهذا غلط. لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام، لأنها هكذا : « ان اسرائيل منذ كان طفلا انا أحببته ومن مصر دعوت أولاده ». كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١. فهذه الآية في بيان الاحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني اسرائيل. وحرف الانجيلي صيغة الجمع، بالمفرد، وضمير الغائب بالمتكلم، فقال ما قال وحرف لاتباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ايضا. لكن لا يخفى خيانته على من طالع هذا الباب، لأنه وقع في حق المدعوين بعد هذه الآية : كلما دعوا ولوا وجوههم وذبحوا البعاليم وقربوا للاصنام. ولا تصدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده الى خمسمائة سنة، لأن اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أطلقوا من أسرِبابل، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرح في التواريخ.

٥٢ ــ الآية السادسة عشر من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به، غضب جدا، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس ». وهذا أيضا غلط نقلا وعقلا. اما نقلا فلأنه ما كتب أحد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين هذه الحادثة، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون زمائم هيرودس ويتصفحون عيوبه وجرائمه. وهذه الحادثة ظلم عظيم

وعيب جسيم. فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة، وان كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين، فلا اعتماد على تحريره، لأنه مقتبس من هذا الانجيل. وأما عقلا فلأن بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة، وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة، وكانت في تسلط هيرودس لا في تسلط غيره. فكان يقدر قدرة تامة على أسهل وجه ان يحقق ان المجوس كانوا جاؤا الى بيت فلان وقدموا هدايا لفلان ابن فلان، وما كان محتاجا الى قتل الأطفال المعصومين.

٥٣ ــ من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : ١٧ « حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القابل ١٨ صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين ». وهذا أيضا غلط وتحريف من الانجيلي. لأن هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشر من الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارميا. ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها، علم ان هذا المضمون ليس في حادثة هيرود بل في حادثة بختنصر التي وقعت في عهد ارميا فقتل فيها ألوف من بني اسرائيل وأسر ألوف منهم وأجلوا الى بابل. ولما كان فيهم كثير من آل راحيل أيضا تألم روحها في عالم البرزخ فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو الى تخومهم[1].

٥٤ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتمّ ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا ». وهذا أيضا غلط، ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء، وينكر اليهود هذا الخبر أشد الانكار. وعندهم هذا زور وبهتان، بل يعتقدون انه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة، كما هو مصرح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من انجيل يوحنا. وللعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات. فظهر للناظر ان سبعة عشر غلطا صدرت عن متى في البابين الأولين.

---

(١) يعلم من تحرير ارميا وتصديق الانجيلي ان الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألمون بمصائبهم، وهذا مخالف لعقيدة فرقة پروتستنت.

٥٥ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من انجيل متى في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وسنة ١٨٢٦، وسنة ١٨٥٤، وسنة ١٨٨٠، هكذا : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية ». وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦، وسنة ١٨٢٨، وسنة ١٨٤١، وسنة ١٨٤٢، (ع) هكذا : « اندران أيام يحيى تعميد دهنده دربيابان يهودية ظاهركشت ». ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه، وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه الى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة، يكون المشار اليه بلفظ تلك هذه المذكورات. فيكون معنى الآية : لما جلس ارخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النجار الى نواحي الجليل، جاء يوحنا المعمدان الخ.. وهذا غلط يقينا. لأن وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاما من الأمور المذكورة.

٥٦ ــ الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا : « فان هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه ». وهذا غلط. لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس أيضا لا فيلبس، كما صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه.

٥٧ ــ في الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « ٣ فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ٤ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله ولا للذين معه بل للكهنة ». فقوله (والذين معه ولا للذين معه) غلطان، كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب.

٥٨ ــ الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ.. وهذا غلط يقينا، كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني.

٥٩ ــ في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « ٥٢ واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ». وهذه الحكاية كاذبة. والفاضل نورتن حام للانجيل، لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه، ثم قال : « هذه الحكاية كاذبة. والغالب أن امثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صار أورشليم خرابا. فلعل أحدا كتب في حاشية النسخة العبرانية لانجيل متى، وأدخلها الكتاب في المتن. وهذا المتن وقع في يد المرتجم فترجمها على حسبه ». انتهى. ويدل على كذبها وجوه : **الأول**، ان اليهود ذهبوا الى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين : يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته اني أقوم بعد ثلاثة أيام، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر الى اليوم الثالث. وقد صرح متى في هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله. فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا اليه. والحال ان حجاب الهيكل منشق، والصخور متشققة، والقبور مفتوحة، والأموات حية الى هذا الحين، وان يقولوا انه كان مضلا لأن بيلاطس، لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضا، لصار عدوا لهم وكذبهم. وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم. **والثاني**، ان هذه الأمور آيات عظيمة، فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة. ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل، كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال ؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة. **الثالث**، أن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة، يستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور، وان امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد، فلا بدّ أن يكتب الموافقون، سيما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبعا بجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام، كما يعلم من الباب

الأول من انجيله والباب الأول من كتاب الأعمال. وكيف يتصور ان يكتب الانجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب، ولا يكتب سائر الانجيلين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركان الأمور الباقية ؟ **والرابع**، ان الحجاب كان كتانيا في غاية اللين، فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق الى اسفل ؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم ؟ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة. **والخامس**، ان قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس. فانه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين، وباكورة الراقدين، كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين. فالحق ما قال الفاضل نورتن وعُلم من كلامه ان مترجم انجيل متى كان حاطب الليل ما كان يميز بين الرطب واليابس. فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمهما. أيعتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله.

٦٠ و٦١ و٦٢ — في الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ». والآية الرابعة من الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا : « جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي ». فههنا أيضا يكون المراد بآية يونان النبي، كما كان في القول الأول. وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من انجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا : « ان ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة أيام أقوم ». وهذه الأقوال غلط. لأن المسيح صلب قريبا الى نصف النهار من الجمعة، كما يعلم من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء، فكفنه ودفنه، كما هو مصرح في انجيل مرقس. فدفنه لا محالة كان في ليلة السبت.وغاب وهذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد، كما هو مصرح في انجيل يوحنا. فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال بل يوما وليلتين، وما قام بعد ثلاثة أيام. فهذه أغلاط ثلاثة. ولما

كانت هذه الأقوال غلطا، اعترف پالس وشانر أن هذا التفسير من جانب متى وليس من قول المسيح، وقالا: « ان مقصود المسيح ان أهل نينوى كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة، كذلك فليَرْضَ الناسُ منى بسماع الوعظ ». انتهى كلامهما. فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متى، وظهر أن متى ما كتب انجيله بالالهام. فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط، فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع أخر، ونقله غلطا. فكيف يعتمد على تحريره اعتمادا قويا؟ وكيف يعد تحريره الهاميا؟ أيكون حال الكلام الالهامي هكذا؟

٦٣ ــ في الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا: « ٢٧ فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملوكته ». وهذا أيضا غلط. لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت، وصاروا عظاما بالية وترابا، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله.

٦٤ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من انجيل متى هكذا: « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان ». وهذا أيضا غلط. لأنهم أكملوا مدن اسرائيل وماتوا ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما أتى ابن الانسان في ملكوته. والقولان المذكوران قبل العروج، وأقواله بعد العروج هذه.

٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ ــ في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا: « ها أنا آت سريعا ». وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا: « ٧ ها أنا آت سريعا ١٠ لا تختم على أقوال نبوّة هذا الكتاب لأن الوقت قريب ٣٠ أنا آت سريعا. وحال هذه الأقوال كما علمت. فبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أن عيسى عليه السلام ينزل في

عهدهم والقيامة قريبة، وانهم في الزمان الاخير. وسيظهر لك في الفصل الرابع ان علماءهم يعترفون أيضا ان عقيدتهم كانت هذه. ولذلك أشاروا الى هذه الأمور في تحريراتهم، كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية.

الغلط التاسع والستون الى الخمسة والسبعين ١ ــ الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا: « فتأتوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب » **٢** ــ والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: « وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعلقوا واصحوا للصلوات ». **٣** ــ وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: « الا أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة ». **٤** ــ وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى الى أهل تسالونيقي هكذا: « ١٥ فاننا نقول لكم هذا بكلام الرب إننا نحن الاحياء الباقون الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس الملائكة، وبوق الله سوف ينزل من السماء، والاموات في المسيح سيقومون أولا ١٧ ثم نحن الاحياء الباقون سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب ». **٥** ــ وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس الى أهل فيلبس هكذا: « الرب قريب ». **٦** ــ وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا: « نحن الذين انتهت الينا أواخر الدهور ». **٧** ــ وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة: « ٥١ هوذا سرّ قوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير ». فهذه الأقوال السبعة دالة على ما ذكرنا. ولما كانت عقيدتهم كذا، كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة، وتكون غلطا فهذه سبعة أغلاط.

٧٦ و٧٧ و٧٨ ــ في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، ان عيسى عليه السلام كان جالسا على جبل الزيتون، فتقدموا اليه فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكان المقدس خرابا وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء وتقوم فيه القيامة، فبين علامات الكل. فبين أولا زمان كون المكان المقدس

خرابا، ثم قال وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي ومجيء القيامة. ففي هذا الباب الى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خرابا. ومن الآية التاسعة والعشرين الى الآخر يتعلق بالنزول ومجيء القيامة. وهذا هو مختار الفاضل پالس واستار وغيرهما من العلماء المسيحية، وهو الظاهر المتبادر من السياق. ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصْغَى اليه. وبعض آيات هذا الباب هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٦٠ : « ٢٩ وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر ولا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع ٣٠ حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السموات الى أقصائها ٣٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٣٥ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». والآية ٢٩ و٣٤ من التراجم الأخر هكذا: ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ : « ٢٩ وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تسقط من السماء وقوات السموات ترتج ٣٤ والحق أقول لكم ان هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله ». تراجم فارسية سنة ١٨١٦، وسنة ١٨٢٨، وسنة ١٨٤١، وسنة ١٨٤٢ : « ٢٩ وبعد اززحمت ان أيام في الفور افتاب تاريك خواهد شد الخ. ٣٤ بدرستي كه بشمامى كويم كه تاجميع اين جيرها كامل نكرددااين طبقة منقرض نخواهد كشت ». فلا بدّ أن يكون لنزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدة في الأيام التي صار المكان المقدس خرابا فيها، كما يدل عليه قوله (وللوقت في تلك الأيام). ولا بدّ أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة، كما كان ظن الحواريين والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى، لئلا يزول قول المسيح عليه السلام. ولكنه زال وما زال السماء والأرض، وصار الحق باطلا والعياذ بالله. وكذا وقع في الباب الثالث عشر من انجيل مرقس والباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا. فهذه القصة فيها غلط أيضا. فاتفق الانجيليون الثلاثة في تحرير الغلط وباعتبار الاناجيل الثلاثة ثلاثة اغلاط.

٧٩ و٨٠ و٨١ ــ في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى قول المسيح هكذا : « الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض ». وصرح علماء پروتستنت انه لا يمكن أن يبقى في وضع بناء الهيكل بناء، بل كلّما يُبْنَى ينهدم، كما أخبر المسيح. قال صاحب تحقيق دين الحق مدعيا أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦ هكذا : « ان السلطان جولين الذي كان بعد ثلثمائة سنة من المسيح، وكان قد ارتد عن الملة المسيحية، أراد أن يبني الهيكل مرة أخرى لإبطال خبر المسيح. فلما شرع خرج من أساسه نار ففر البناؤن خائفين. وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يرد قول الصادق الذي قال إن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». انتهت ترجمة كلامه ملخصة. والقسيس دكتر كيث كتب كتابا باللسان الانكليزي في رد المنكرين، وترجمه القسيس مريك باللسان الفارسي، وسماه بكشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة ادن برغ سنة ١٨٤٦. وأنا أنقل ترجمة عبارته. فأقول انه قال في الصفحة ٧٠ : « أن يولبان ملك الملوك أجاز اليهود وكلفهم أن يبنوا اورشليم والهيكل، ووعد أيضا أنه يقرهم في بلدة أجدادهم. وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك. فاشتغلوا ببناء الهيكل لكن لما كان هذا الأمر مخالفا لخبر عيسى عليه السلام، فاستحال وان كان اليهود في غاية الجد والاجتهاد في هذا الأمر. وكان ملك الملوك متوجها وملتفتا اليه. ونقل المؤرخ الوثني ان شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل ». انتهى. وهذا الخبر غلط أيضا، مثل الخبر الذي بعده في هذا الباب. كتب طامس نيوتن تفسيرا على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن، فقال في الصفحة ٦٣ و٦٤ من المجلد الثاني من التفسير المذكور هكذا : « عمر رضي الله عنه كان ثاني الخلفاء، وكان من أعظم المظفرين الذي نشر الفساد على وجه الأرض كلها، وكانت خلافته الى عشرة سنين ونصف فقط. وتسلط في هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام

وايران ومصر وحاصر عسكره أورشليم، وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعدما كانوا ضيقي الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧، وسلموا البلدة فاعطاهم شروطا ذات عز، وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الأسقف موضعا لبناء المسجد، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليماني. وكان المسيحيون ملؤا هذا الموضع بالسرقين والروث لأجل عناد اليهود، فسرع عمر رضي الله عنه في تصفية هذا الموضع بنفسه، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة الله وبنى مسجدا. وهذا هو المسجد الذي بُني في اورشليم أولا، وصرح به بعض المؤرخين ان عبدا من العبيد قتل عمر في هذا المسجد، ووسع هذا المسجد عبد الملك بن مروان الذي هو ثاني عشر من الخلفاء ». انتهى. وفي كلام هذا المفسر، وان وقع غلط ما، لكنه يوجد فيه أن عمر رضي الله عنه بنى أولا المسجد في موضع الهيكل السليماني، ثم وسعه عبد الملك بن مروان. وهذا المسجد الى الآن موجود ومضى على بنائه أزيد من ألفين ومائتي سنة. فكيف زال قول المسيح، على ما زعموا، ولم تزل السماء والأرض ؟ ولما كان هذا القول منقولا في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس والآية السادسة من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا أيضا، فيكون كاذبا باعتبار هذين الانجيلين ايضا. فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة.

٨٢ ــ الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من انجيل متى هكذا : « فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا ». فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسيا. وهو غلط. لأن ال يهودا الاسخريوطي الواحد من الاثني عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا على زعمهم، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر.

٨٣ ــ الآية الحادية والخمسون من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « وقال له : الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان ». هذا أيضا غلط. لأن هذا القول كان

بعد الاصطباغ وبعد نزول روح القدس، ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة، وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام. ولا أنفي مجرد رؤية الملك النازل، بل انفي أن يرى أحد أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه، يعني مجموع الأمرين كما وعد.

٨٤ ــ في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من انجيل يوحنا هكذا: « ليس أحد صعد الى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الله الذي هو في السماء ». وهذا غلط أيضا. لأن أخنوخ وايلياء عليهما السلام رفعا الى السماء وصعدا اليها، كما هو مصرح في الباب الخامس من سفر التكوين والباب الثاني من سفر الملوك الثاني.

٨٥ ــ الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من انجيل مرقس هكذا: « لأني الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر، ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون له، فيكون له مهما قال ». وفي الباب السادس عشر من انجيله هكذا: « ١٧ وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن ». والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا: « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا، ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ الى أبي ». فقوله من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بشخص دون شخص، وزمان دون زمان، بل لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضا. وكذا قوله (تتبع المؤمنين) عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الاولى. وكذا قوله (من يؤمن بي) عام لا يختص بشخص وبزمان، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت. فلا بدّ أن يكون الآن أيضا ان من قال لجبل انطرح في البحر ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال، وان يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضا الأشياء المذكورة، وان يفعل مثل أفعال المسيح، بل أعظم منها. والأمر ليس كذلك وما سمعنا ان أحدا من المسيحيين فعل أفعالا أعظم من أفعال المسيح، لا في الطبقة الأولى ولا بعدها. فقوله (ويعمل أعظم منها) غلط

يقينا لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين. والأعمال التي تكون من أعمال المسيح ما صدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التي بعدهم. وعلماء پروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي. ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين أعني العلماء من فرقة كاتلك وپروتستنت يجتهدون في تعلم لسان أوردو مدة ولا يقدرون على التكلم بهذا اللسان تكلما صحيحا، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث، فضلا عن اخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى. فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة. ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم وادَّعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان، لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين. وأذكر ههنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة پروتستنت من كتاب (مرآة الصدق) الذي ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كاتلك من اللسان الانكليزي الى لسان أوردو، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١. قال في الصفحة ١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ : « **الحكاية الأولى** : أراد لوطر في دستمنتر سنة ١٥٤٣ ان يخرج الشيطان من ولد مسينا، لكنه جرى معه ما جرى باليهود الذين كانوا أرادوا اخراج الشيطان. وهو مصرح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال، ان الشيطان وثب على لوطر وجرحه ومن كان معه. فلما رأى استافيلس أن الشيطان أخذ عنق استاذه لوطر ويخنقه، أراد أن يفر. ولما كان مسلوب الحواس ما قدر على أن يفتح قفل الباب، فأخذ الفأس الذي أعطاه خادمه من الكوة، وكسر الباب وفر، كما هي مصرحة في الصفحة ١٠٤ من المعذرة التامة لاستافيلس. **الحكاية الثانية:** ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرخ في حال كالوين الذي هو أيضا من كبار فرقة پروتستنت مثل لوطر، أن كالوين أعطى رشوة لشخص مسمى بيروميس على أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفس، واذا أحضر وأقول يا بروميس الميت قم واحي، فتحرك وقم قياما ما، كأنك كنت ميتا فقمت. وقال لزوجته : اذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي. ففعلا كما أمر. واجتمعت النساء الباكيات عندها. فجاء كالوين وقال لا تبكين أنا أحييه. فقرأ

الادعية، ثم أخذ يد بروميس، ونادى باسم ربنا ان قم. لكن حيلته صارت بلا فائدة لأن بروميس مات حقيقة. وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق. وما أثرت أدعية كالوين، ولا وقاه. فلما رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديدا، وصرخت بأن زوجي كان حيا وقت العهد والميثاق، والآن ميت كالحجر وبارد ». انتهى. فانظروا الى كرامات أعاظمهم. وهذان المعظمان أيضا كان مقدسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس. فاذا كان حالهما هكذا فكيف حال متبعيهما ؟ والبابا اسكندر السادس الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض، على زعم فرقة كاتلك، شرب السم الذي كان هيأه لغيره، فمات ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا، فكيف يكون حال رعاياه ؟ فرؤساء كلا الفريقين محرومون من العلامات المذكورة.

٨٦ ــ الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « ابن يوحنا بن ريسا بن زوربابل بن شلتيئل بن نيري ». وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط : **الأول**، ان بني زوربابل مصرحون في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام، وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم. وان هذا مخالف لما كتب متى أيضا. **الثاني**، ان زوربابل ابن فدايا ابن شلتيئل. نعم هو ابن الاخ له. **الثالث**، ان شلتيئل ابن يوخانيا لا ابن نيري كما صرح به متى.

٨٧ ــ قال لوقا في الباب الثالث : « شالخ بن قينان بن ارفخشذ »، لا ابن ابنه، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين. والباب الأول من سفر الأول من أخبار الأيام. ولا اعتبار للترجمة في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء پروتستنت، فلا يصح ترجيح بعض للتراجم لو توافق ذلك البعض انجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق انجيلهم.

٨٨ ــ في الباب الثاني من انجيل لوقا هكذا : « وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى اذا كان كيرينيوس والي سورية ». وهذا غلط، لأن المراد بكل المسكونة اما

أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر، أو جميع مملكة يهودا. ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلا في تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح. وان ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة، فلا سند لقوله، لأنه ناقل عنه. ومع قطع النظر عن هذا، كان كيرينيوس والي سورية بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ؟ وكذا كيف يتصوّر ولادة المسيح في عهده ؟ أبقي حمل مريم عليها السلام الى خمس عشرة سنة، لأن لوقا أقر في الباب الأول أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان في عهد هيرود، وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر ؟ ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية الحاقية، ما كتبها لوقا.

٨٩ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، اذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخولينس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية ». وفي بعض التراجم بدل الابلية ابليني والمآل واحد، وهذا غلط عند المؤرخين لأنه لم يثبت عندهم أن أحدا كان رئيس ربع على الابلية مسمى بلسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس.

٩٠ ــ الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور : « اما هيرودس رئيس الربع فإذ توبّخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه » الخ. وهو غلط، كما عرفت في الغلط السادس والخمسين. وأقر مفسروهم ههنا انه غلط وقع من غفلة الكاتب، كما ستعرف في الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني. والحق أنه من لوقا لا من الكاتب المسكين.

٩١ ــ الآية السابعة عشرة من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا : « لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه » الى آخره... وهذا غلط أيضا، كما عرفت. فغلط

الانجيليون الثلاثة ههنا، واجتمع عدد التثليث، وحرف المترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ في عبارة متى ولوقا، فاسقط لفظ فيلبس. لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الأمر. ولما كان هذا الأمر من عادة أهل الكتاب، فلا شكاية لنا منهم في هذا الأمر الخفيف.

٩٢ و٩٣ و٩٤ ــ في الباب الثاني من انجيل مرقس هكذا : « ٢٥ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه ٢٦ كيف دخل بيت الله في أيام ابياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا ». وهذا غلط. لأن داود عليه السلام كان منفردا ما كان معه أحد في هذا الوقت. فقوله (والذين معه) غلط، وكذا قوله (وأعطى الذين كانوا معه) غلط. ولأن رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخا ملك لأبياثار، وأما ابياثار فهو ابن اخي ملك. فقوله (في أيام ابياثار رئيس الكهنة) غلط. فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين. وقد أقر بالغلط الثالث علماؤهم، كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني. ويفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطا من الباب الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر صموئيل الأول.

٩٥ و٩٦ ــ وقع في الباب السادس من انجيل لوقا أيضا في بيان الحال المذكور هذان القولان : « والذين كانوا معه وأعطى الذين معه ». وهما غلطان كما عرفت.

٩٧ ــ في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « وانه ظهر لصفا ثم للاثني عشر ». وهو غلط. لأن يهودا الاسخريوطي كان قد مات قبل هذا. فما كان الحواريون إلا أحد عشر. ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من انجيله انه (ظهر لأحد عشر).

٩٨ و٩٩ و١٠٠ ــ وقع قول المسيح في الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ١٩ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ٢٠ لأنكم لستم المتكلمين، بل الذي

يتكلم فيكم روح أبيكم ». وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا هكذا : « ١١ ومتى قدموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ١٢ لأن روح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه ». وفي الباب الثالث عشر من انجيل مرقس هذا القول مذكورا أيضا. فصرح الانجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث، ان عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه ان الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بالهام روح القدس ولا يكون من قولكم. وهذا غلط. وفي الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فتفرس بولس في المجمع وقال : أيها الرجال الاخوة اني بكل ضمير صالح قد عشت لله الى هذا اليوم ٢ فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده ان يضربوه على فمه ٣ حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط المبيض. أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وتأمر بضربي مخالفا للناموس ؟ ٤ فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله ؟ ٥ فقال بولس : لم أكن أعرف أيها الإخوة انه رئيس كهنة، لأنه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً. فلو كان القول المذكور صادقا، لما غلط مقدسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافة من أهل التثليث، بإعتبار الصحبة الروحانية التي تشرفت بها ذاته على زعمهم. وهو يدَّعي بنفسه أيضا المساواة بأعظم الحواريين بطرس، ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه عند فرقة بروتستنت. فغلط هذا المقدس دليل عدم صدق القول المذكور. أيغلط روح القدس ؟ وستعرف في الفصل الرابع ان علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط. ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث.

١٠١ و١٠٢ ــ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من انجيل لوقا، وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب : « انه لم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان ايليا الرسول ». وهو غلط. لأنه يُعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن المطر نزل في السنة الثالثة. ولما كان هذا الغلط في انجيل لوقا في قول المسيح، وفي الرسالة في قول يعقوب، فهما غلطان.

١٠٣ ــ وقع في الباب الأول من انجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية ». وهو غلط بوجهين : **الأول،** ان عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في انجيل متى، وأحدٌ من أولاده لا يصلح ان يجلس على كرسي داود، كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب ارمياء. **والثاني،** ان المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس، فضربه وأهانه وسلمه اليهم، فصلبوه. على أنه يعلم من الباب السادس من انجيل يوحنا انه كان هاربا من كونه ملكا، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته.

١٠٤ ــ في الباب العاشر من انجيل مرقس هكذا : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو إمرأة أو أولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع إضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية ». وفي الباب الثامن عشر من انجيل لوقا في هذا الحال : « وينال العوض اضعافا كثيرة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي حياة الأبد ». وهو غلط. لأنه اذا ترك الانسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان، لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة، وان كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد. على أنه لا معنى لقوله (أو حقولا مع اضطهادات) فإن الكلام هنا في حسن المجازات والمكافآت. فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا ؟

١٠٥ ــ في الباب الخامس من انجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا : « فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير، فاذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع الى البحر وكانوا نحو ألفين فاختفوا في البحر ». وهذا غلط أيضا. فإن قنية الخنزير عند اليهود محرمة، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا

الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال. فأي نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع ؟ وإن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها الى البحر من دون اتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة، كالشاء والضان عند المسيحيين، أو يدخلها في خنزير واحد، كما كانت في رجل واحد. فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟

١٠٦ ــ في الباب السادس والعشرين من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا : « من الآن ترون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ». وهو غلط. لأن اليهود لم تره قط جالسا عن يمين القوة، ولا آتيا على سحاب السماء، لا قبل موته ولا بعده.

١٠٧ ــ في الباب السابع من انجيل لوقا هكذا : « ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه ». هذا في الظاهر غلط لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال.

١٠٨ ــ في الباب الرابع عشر من انجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا : « ان كان أحد يأتي الي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون تلميذا ». انتهى. وهذا الأدب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام. وقد قال هو موبخا لليهود : « ان الله أوصى قائلا : أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا »، كما هو مصرح في الباب الخامس من انجيل متى. فكيف يعلم بغض الأب والأم ؟

١٠٩ ــ في الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا هكذا : « ٤٩ فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيسا للكهنة في تلك السنة : أنتم لستم تعرفون شيئا ٥٠ ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ٥١ ولم يقل هذا من نفسه بل اذا كان رئيسا للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع منتظر أن يموت عن الأمة ٥٢ وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد ». وهذا غلط بوجوه : **الأول**، ان مقتضى هذا الكلام ان رئيس كتبة اليهود لا بدّ من أن يكون نبيا، وهو فاسد يقينا. **الثاني**،

ان قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط، لا عن العالم هو خلاف ما يزعمه أهل التثليث. ويلزم أن يكون قول الانجيلي (وليس عن الأمة فقط) الخ. لغوا مخالفا للنبوة. **الثالث،** ان هذا النبي المسلم تبوّته عند هذا الانجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين اسر وصلب عيسى عليه السلام، وهو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذبه وكفره، ورضي بتوهينه وضربه. في الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا : « والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة الخ. ٦٣ وأما يسوع فكان ساكتا. فأجاب رئيس الكهنة وقال : استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ٦٤ فقال له يسوع : أنت قلت، وأيضا أقول لكم انكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ٦٥ فمزق حينئذ رئيس الكهنة ثيابه قائلا : قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود، ها قد سمعتم تجديفه ٦٦ ماذا ترون؟ فاجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت ٦٧ حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه ». انتهى. وقد اعترف الانجيلي الرابع أيضا في الباب الثامن عشر من انجيله هكذا : « ومضوا به الى حنان أولاً لأنه كان حنان قيافا الذي كان رئيسا للكهنة في تلك السنة. وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت انسان واحد عن الشعب ». انتهى. فأقول: لو كان قوله المذكور بالنبوة، وكان معناه كما فهم الانجيلي، فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام ؟ وكيف كذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه ؟ أيفتي النبي بقتل الإله ؟ أيكذبه في ألوهيته ويكفره ويهينه ؟ وإن كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضا فنحن برآء عن هذه النبوّة وعن صاحبها، ويجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضا نبيا، لكنه ركب مطية الغواية، والعياذ بالله. فارتدَّ وادَّعى الألوهية وكذب على الله، ودعوى العصمة في حقه خاصة في التقدير المذكور غير مسموع. والحق أن يوحنا الحواري بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية، كما أن عيسى عليه السلام بريء عن ادعاء الألوهية. وهذه كلها من خرافات المثلثين. ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه، أن تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته، لما جعلوا دأبهم أن عيسى عليه السلام هو المسيح

الموعود، وكان زعم الناس أن المسيح لا بدّ أن يكون سلطانا عظيما من سلاطين اليهود، خاف هو وأكابر اليهود أن هذه الإشاعة مُوجِبَةٌ للفساد مُهَيِّجَةٌ عليهم غَضَبَ قيصر رومية فيقعون في بلاء عظيم، فقال ان في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة، لا من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي الذي عندهم عبارة عن الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف سنة، لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود. ولعل الانجيلي تنبه بعد ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ (اشار) بدل (تنبأ) لأن بين الإشارة بأمر، وبين النبوة، فرقا عظيما. فاجاد وان ناقض نفسه.

١١٠ — في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٩ لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب ٢٠ قائلا : هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به ٢١ والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم ». وفيه غلط من ثلاثة أوجه : **الأول**، انه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط. **الثاني**، ما كان الدم في هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا، بل كان الدم فقط. **والثالث**، ما رشَّ على الكتاب نفسه، ولا على جميع آنية الخدمة، بل رش نصف الدم على المذبح، ونصفه على الشعب، كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج وعبارته هكذا : « ٣ فجاء موسى وحدث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كله صرخة شديدة وقالوا كل ما قال الله نعمل ٤ فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة فابتنى مذبحا في أسفل الجبل واثني عشر منسكا لاثني عشر سبط اسرائيل ٥ وأرسل شباب بني اسرائيل فاصعدوا وقودا مسلمة وذبحوا ذبائح كاملة ثيرانا للرب ٦ وأخذ موسى نصف الدم وجعله في اناء والنصف الآخر رشه على المذبح ٧ وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب، فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع ٨ فأخذ موسى الدم ورش على الشعب، وقال هذا دم العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول ». انتهى. وظني أن الكنيسة الرومانية، لأجل هذه المفاسد التي

علمتها في هذا الفصل، كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب، وتقول إن الشر الناتج من قراءتها أكثر من الخير. ورأيهم في هذا الباب كان سليما جدا وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها. ولما ظهرت فرقة پروتستنت وأظهرت هذه الكتب، ظهر ما ظهر في ديار أوروبا. في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت في الصفحة ٤١٧ و٤١٨ : « فلننظر الآن قانونا مرتبا من قبل المجمع التريدنيتني ومثبتا من البابا بعد نهاية المجمع، وهذا القانون يقول اذا كان ظاهرا من التجربة أنه اذا كان الجميع يقرؤن في الكتب باللفظ الدارج، فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير. فلأجل هذا ليكن للاسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميزه بمشورة القس أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن انهم يستفيدون. ويجب أن يكون الكتاب مستخرجا من معلم كاثوليكي، والإذن المعطى بخط اليد، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيئته حتى يرد الكتاب الى الحاكم ». انتهى كلامه بلفظه.

الفصل الرابع

في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي، لأن هذا الإدعاء باطل قطعا.

ويدل على بطلانه وجوه كثيرة أكتفي منها ههنا على سبعة عشر وجها :

الأول : أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة واضطر محققوهم ومفسروهم في هذه الاختلافات، فسلموا في بعضها أن إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة إما بسبب التحريف القصدي أو بسبب سهو الكاتب، ووجهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم. وقد عرفت في القسم الأول من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف.

الثاني : أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة. وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضا أكثر من مئة غلط. والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي.

الثالث : انه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصدية في مواضع غير محصورة، بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها. وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بالهامية عندهم يقينا. وستقف على مائة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصلا إن شاء الله تعالى.

الرابع : إن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس، والكتاب الأول والثاني للمقابيين، وعشر آيات في الباب العاشر، وستة أبواب من الحادي عشر الى السادس عشر من كتاب استير، وغناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث من كتاب دانيال، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب، أجزاء من العهد العتيق عند فرقة كاتلك. وقد بين فرقة پروتستنت بالبيانات الشافية انها ليست الهامية واجبة التسليم. فلا حاجة لنا إلى إبطالها. فمن شاء فلينظر في كتبهم. واليهود أيضا لا يسلمونها الهامية. والسفر الثالث لعزرا أجزاء من العهد العتيق عند كنيسة كريك. وقد بين فرقة كاتلك وفرقة پروتستنت بأدلة واضحة أنه ليس الهامياً. فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين. وكتاب القضاة ليس الهاميا على قول من قال إنه تصنيف فينحاس، وكذا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا. وكتاب راغوث ليس إلهاميا على قول من قال إنه تصنيف حزقيا، وكذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩ في استاربرك. وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس الهاميا، سيما ستا وعشرين آية من أول الباب الثاني عشر من هذا الكتاب. وكتاب أيوب ليس الهاميا على قول رب مماني ديزوميكانيس وسيملر واستاك وتهويد. وروى الامام الاعظم لفرقة پروتستنت لوطر، وعلى قول من قال إنه من تصنيف اليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم. والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بالهاميين. والجامعة على قول علماء تلميودي ليس الهاميا. وكتاب نشيد الانشاد على قول تهيودور وسيمن وليكرك ووستن وسملر وكاستيليو ليس الهاميا. وسبعة وعشرون بابا من كتاب اشعياء ليست الهامية على قول الفاضل استاهلن الجرمني. وانجيل متى، على قول القدماء وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا إنه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته، ليس الهاميا، وانجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر ليس الهاميا. والباب الأخير منه على قول المحقق كروتيس ليس الهاميا. وجميع رسائل يوحنا ليست الهامية على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة الوجين. والرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا ورسالة

يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ليست الهامية على قول الاكبر، كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب.

الخامس : قال هورن في الصفحة ١٣١ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « ان سلمنا أن بعض كتب الأنبياء فقدت، فقلنا إن هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام، وأثبت كستائن بالدليل القوي هذا الأمر، وقال إنه وجد ذكر كثير من الأشياء في كتب تواريخ ملوك يهودا واسرائيل، ولم تبين هذه الأشياء فيها، بل أحيل بيانها الى كتب الأنبياء الآخرين. وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضا، ولا توجد هذه الكتب في هذا القانون الذي يعتقده كنيسة الله واجب التسليم. وما قدر أن يبين سببه، غير أن الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين : قسم على طريقة المؤرخين المتدينين، يعني بلا إلهام، وقسم بالإلهام. وبين القسمين فرق، بأن الأول منسوب اليهم، والثاني الى الله. وكان المقصود من الأول زيادة علمنا، ومن الثاني سند الملة والشريعة ». انتهى. ثم قال في الصفحة ١٣٣ من المجلد الأول في سبب فقدان سفر حروف الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد : « إن هذا الكتاب الذي فقد أنه مظنون كان، على تحقيق المحقق الكبير داكتر لائت فت، كتابا كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعدما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع. فيعلم أن هذا الكتاب كان مشتملا على بيان حال هذا الظفر، وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة، وما كان الهاميا ولا جزءاً من الكتب القانونية ». انتهى. ثم قال في الضميمة الأولى من المجلد الأول : « إذا قيل إن الكتب المقدسة أوحيت من جانب الله، فلا يراد أن كل لفظ والعبارة كلها من الهام الله. بل يعلم من اختلاف محاولة المصنفين واختلاف بيانهم، أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم ومفهومهم. واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسمية. ولا يتخيل انهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه أو في كل حكم كانوا يحكمون به ». انتهى ملخصا. ثم قال : « هذا الأمر محقق ان مصنفي تواريخ العهد العتيق كانوا يلهمون في بعض الأوقات ».

السادس : قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلد الأخير من تفسيره نقلا عن الكزيدر كينن يعني الأصول الإيمانية لألـكزيدر : « ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي الهاميا أو قانونيا، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان الهامياً أن يكون كل ما كتبه الهاميا. وليحفظ أن الأنبياء والحواريين كانوا يلهمون على المطالب الخاصة والمواقع الخاصة ». انتهى. والكزيدر كتاب معتبر عند علماء پروتستنت، ولذلك تمسك به الفاضل وارن پروتستنت في مقابلة كاركرن كاتلك في صحة الانجيل وعدمها. وكون التفسير المذكور معتبرا عندهم غير محتاج الى البيان.

السابع : النسائي كلوييديا برتنيكا كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء انكلتره فألّفوه وقالوا في الصفحة ٢٧٤ من المجلد الحادي عشر في بيان الالهام هكذا : « قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو الهامي أم لا. وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها. فقال جيروم كروتيس وارازمس وپروكوپيس والكثيرون الآخرون من العلماء انه ليس كل قول منها الهاميا ». ثم قالوا في الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور : « إن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها الهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة ». ثم قالوا : « ان سألنا أُحَدٌ على سبيل التحقيق أنكم تسلمون أي جزء من العهد الجديد الهاميا، قلنا ان المسائل والأحكام والأخبار بالحوادث الآتية التي هي أصل الملة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها. وأما الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافيا لبيانها ».

الثامن : ان ريس كتب باعانة كثير من العلماء المحققين كتابا اشتهر بانسائي كلوييديا ريس، فقال في المجلد التاسع عشر من هذا الكتاب : « ان الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة الهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات. مثلا اذا قوبلت الآية ١٩ و ٢٠ من الباب العاشر من انجيل متى، والآية ١١ من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال، يظهر ذلك. وقيل أيضا ان الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضا آخر صاحب وحي كما يظهر هذا من مباحثتهم في محفل أورشليم، ومن الزام بولس لبطرس

وقيل أيضا أن القدماء المسيحية ما كانوا يعتقدونهم مصونين عن الخطأ، لأن بعض الأوقات تعرضوا على أفعالهم ». ٢ و٣ من الباب الحادي عشر و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ من الباب الحادي والعشرين من كتاب الأعمال. (وقيل أيضا إن بولس المقدس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين) ٥ من الباب ١١، و١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس:(بين حاله بحيث يظهر منه صراحة أنه لا يرى نفسه الهاميا في كل وقت) ١٠ و١٢ و١٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس، و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية اليهم (ونحن لا نجد أن الحواريين يشرعون الكلام، بحيث يظهر منه أنهم يتكلمون من جانب الله. ثم قال إن ميكايلس وزن دلائل الطرفين بالفكر والخيال اللذين لا بدّ أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم، فحاكم بينهما بأن الإلهام مفيد في الرسائل البتة، وأن كتب التاريخ مثل الأناجيل والأعمال، لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأسا لا يضرنا شيئا، بل يحصل شيء من الفائدة. وإن سلمنا أن شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين، كما قال المسيح، (وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء)، كما صرح يوحنا في الآية ١٧ من الباب الخامس عشر من انجيله، لا يضرنا شيئا أيضا. ولا يقدر أحد في مقابلة منكر الملة المسيحية أن يستدل على حقيتها بتسليم مسألة ما. بل لا بدّ أن يستدلّ على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الانجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون. ومن أراد أن يقيس مبنى ايمانه فيلزم عليه أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين، لأن اثبات حقية الحالات المندرجة في الأناجيل بكونها الهامية يستلزم الدور، لأن الهاميتها باعتبار الحالات المذكورة. فلا بدّ أن يتصور شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين. ولو تصورنا في بيان الحالات التاريخية، كما قلنا، لا يلزم من هذا التصور قباحة ما في الملة المسيحية، ولا نجد مكتوبا صريحا في موضع أن الحالات العامة التي أدركها الحواريون بتجاربهم وادرك لوقا بتحقيقاته، الهامية. بل لو حصل لنا الاجازة أن نتصور أن بعض الانجيليين غلطوا غلطا ما، ثم أصلح يوحنا بعد ذلك، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق

الانجيل. وقال مستر كدل في الفصل الثاني من رسالته في بيان الالهام مثل ما قال ميكايلس. والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل انجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال فتوقف ميكايلس في كونها الهامية ». انتهى كلام ريس ملخصا.

التاسع : ان واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الالهام التي أخذت من تفسير داكتر بنسن، أن عدم كون تحرير لوقا الهاميا يظهر مما كتب في ديباجة انجيله هكذا : « اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة، رأيت أنا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي عملت به. وهكذا قال القدماء من العلماء المسيحية أيضاً. قال ارينيوس إن الأشياء التي تعلّمها لوقا من الحواريين بلغها ألينا. وقال جيروم أن لوقا تعلمه ليس منحصرا من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح، بل تعلم الانجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضا ». ثم صرح في تلك الرسالة أن الحواريين كانوا اذا تكلموا في أمر الدين أو كتبوا، فخزانة الإلهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم، لكنهم كانوا أناسا وذوي عقول، وكانوا يلهمون أيضا. وكما أن الأشخاص الآخرين في بيان الحالات يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون. فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام الى طيموثاوس : « هكذا استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة كما هو مصرح في الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الأولى إليه، أو أن يكتب اليه : الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت. والكتب أيضا ولا سيما الرّقوق، كما هو مصرح في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية اليه. وأن يكتب الى فليمون: « ومع هذا اعدد لي أيضا منزلا، كما هو مصرح في الآية الثانية والعشرين من رسالته اليه. أو أن يكتب الى طيموثاوس : اراسنس بقي في قورنثوس، واما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضا، كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية اليه. وليست

هذه الحالات حالات نفسي البتة بل حالات بولس المقدس. كتب في الباب السابع من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس في الآية العاشرة هكذا : فأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب. في الآية الثانية عشرة هكذا : وأما الباقون فأنا أقول لا الرب. وفي الآية الخامسة والعشرين : وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن، ولكنني أعطي رأيا الخ.. وفي الباب السادس عشر من كتاب الأعمال في الآية السادسة هكذا : وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس ان يتكلموا بالكلمة في آسيا. وفي الآية السابعة هكذا : فلما أتوا الى ميسيا حاولوا أن يذهبوا الى ابثيتنية فلم يدعهم الروح. فالحواريون كان لامورهم أصلان : أحدهما العقل، والثاني الإلهام. فبالنظر الى الأول، كانوا يحكمون في الأمور العامة، وبالنظر الى الثاني في أمر الملة المسيحية. فلذلك كان الحواريون يغلطون في أمور بيوتهم وارادتهم مثل الناس الآخرين، كما هو مصرح في الآية ٣ و٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال، وفي الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية، وفي الآية ٥ و٦ و٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى الى أهل قونيثوس، وفي الآية ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ من الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية اليهم ». انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الإلهام. وفي المجلد التاسع عشر من انسائي كلوييديا ريس في بيان حال داكتر بنسن هكذا : « ان ما بيَّن بنسن في أمر الإلهام سهل في بادىء النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل في الامتحان ». انتهى.

العاشر : قال باسوبر وليافان : « إن روح القدس الذي كتب الانجيليون والحواريون بتعليمه واعانته، لم يعين لهم لسانا معينا، بل ألقى المضمون فقط في قلوبهم، وحفظهم من وقوعهم في الغلط، وخيَّر كلا منهم أن يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته. ونحن، كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدسين يعني مؤلفي العهد العتيق في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم، فكذلك يجد من كان ماهرا بأصل اللسان فرقا في محاورة متى ولوقا وبولس ويوحنا. ولو ألقى روح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الأمر البتة، بل لو كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة، على

أن بعض الحالات لا حاجة للالهام فيها. مثلا اذا كتبوا شيئاً رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين. اذا أراد لوقا أن يكتب انجيله، قال أنه كتب حال الأشياء على حسب ما سمعوا من الذين كانوا معاينين باعينهم، ولما كان واقفا فرأى مناسبا أن يبلغ هذه الأشياء الى الأجيال الآتية، والمصنف الذي يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول، على ما جرت به العادة، اني بينت حال هذه الأشياء كما علمني روح القدس وايمان بولس المقدس وإن كان عجبا ومن جانب الله. لكن لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه الى غير شهادة بولس أو شهادة رفقائه ولذلك فيه فرق ما، لكنه لا تناقض فيه ». انتهى كلام باسوبر وليفان، وهما عالمان مشهوران من العلماء العظام المسيحية المشهورين، وكتابهما أيضا كتاب معتبر في غاية الاعتبار، كما صرح هورن وواتسن.

الحادي عشر : صرح هورن في الصفحة ٧٩٨ من المجلد الثاني هكذا : « ان اكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى ». ثم قال في الصفحة ٨١٨: « قال شلزوداتهه وروزن ملر وداكتر جدس، انه ما كان الهامٌ لموسى، بل جمع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد. وهذا الرأي هو المنتشر انتشارا بليغا الآن في علماء الجرمن. وقال هو أيضا : « ان يوسي بيس، وكذا بعض المحققين الكبار أيضا الذين كانوا بعده، يقولون أن موسى كتب سفر الخليقة في الوقت الذي كان يَرعى الشياه في مدين في بيت صهره ». انتهى. أقول : اذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوة، فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام الهاميا، بل يكون مجموعا من الروايات المشهورة. لأنه اذا لم يكن كل تحرير النبي بعد نبوته الهاميا، كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت، فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوة الهاميا ؟ قال وارد كاتلك في الصفحة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال لوطر في الصفحة ٤٠ و٤١ من المجلد الثالث من كتابه : لا تسمع من موسى ولا ننظر اليه لأنه كان لليهود فقط، ولا علاقة له بنا في شيء ما، وقال في كتاب آخر نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى ». ثم قال : « انه استاذ الجلادين. ثم قال : لا

علاقة للاحكام العشرة بالمسيحيين ». ثم قال : « لنخرج هذه الأحكام العشرة ليزول كل بدعة حينئذ لأنها منابع البدعات بأسرها. وقال اسلي بيس تلميذه : هذه الأحكام العشرة لا تُعَلَّم في الكنائس. وخرجت فرقة انتي نومينس من هذا الشخص، وكان عقيدتهم أن التوراة ليس بلائق أن يعتقد أنه كلام الله. وكانوا يقولون إن أحداً لو كان زانيا أو فاجرا أو مرتكبا ذنوبا أخر فهو في سبيل النجاة البتة وإن غرق في العصيان بل في قعره، وهو يؤمن فهو في سرور. والذين يصرفون أنفسهم في هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان صلب هؤلاء بموسى ». انتهى. فانظروا الى أقوال إمام فرقة پروتستنت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته. فإذا كان موسى عدوّ عيسى عليهما السلام وأستاذ الجلادين ولليهود فقط، ولا يكون التوراة كلام الله، ولا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين، وتكون هذه الأحكام قابلة الإخراج ومنابع البدعات، ويكون الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الامام التوراة وموسى عليه السلام، ويكون الشرك وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسرقة والزنا والقتل والشهادة الزور من أركان الملة الپروتستنتية، لأن خلاف هذه الأحكام العشرة التي هي منابع البدعات الأشياء المذكورة. قال البعض من هذه الفرقة لي أيضا إن موسى عندنا ما كان نبيا بل كان عاقلا مدوّنا للقوانين. وقال البعض الآخر من هذه الفرقة إن موسى عندنا كان سارقاً لصاً. فقلت اتق الله. قال لِمَ، وأن عيسى عليه السلام قال : « جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم »، كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا، فأشار بقوله جميع الذين أتوا قبلي الى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيلية. أقول : لعل متمسك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول.

الثاني عشر : قال إمام فرقة پروتستنت لوطر في حق رسالة يعقوب « إنها كلام، يعني لا اعتداد بها ». وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته « إذا مرض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه ». فاعترض عليه الإمام المذكور في المجلد الثاني من كتابه « هذه الرسالة إن

كانت ليعقوب، أقول في الجواب إن الحواري ليس له أن يعين حكما شرعيا من جانب نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط ». انتهى. فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست الهامية، وكذا أحكام الحواريين ليست الهامية. وإلا لا معنى لقوله إن هذا المنصب كان لعيسى فقط. وقال وارد كاتلك في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال پومرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة پروتستنت، وهو تلميذ لوطر إن يعقوب يتمّ رسالته الواهيات وينقل عن الكتب نقلا لا يمكن أن يكون فيه روح القدس، فلا تعدّ هذه الرسالة في الكتب الإلهامية. وقال وأئي تس تهيودورش پروتستنت، وكان واعظا في نرم برك، إنّا تركنا قصدا مُشاهدات يوجنا ورسالة يعقوب. ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الأعمال على الإيمان، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة. وقال مكيدي برجن سنتيورستس، ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول إن النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط، بل هي موقوفة على الأعمال أيضا. وفي موضع يقول إن التوراة قانون الحرية ». انتهى. فعلم أن هؤلاء الأعلام أيضا لا يعتقدون الهامية رسالة يعقوب كإمامهم.

الثالث عشر : قال كلي مي شيس : « إن متى ومرقص يتخالفان في التحرير، واذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا ». انتهى. أقول : يعلم منه أمران : **الأول،** أن متى ومرقص يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي، لأن الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص. **والثاني،** أن هذه الأناجيل الثلاثة ليست الهامية، والا لا معنى لترجيح الأولين على الثالث.

الرابع عشر : المحقق پيلي صنف كتابا في الأسناد وهو من العلماء المعتبرين من فرقة پروتستنت وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠، فقال في الصفحة ٣٢٣ هكذا : « الغلط الثاني الذي نسب الى القدماء المسيحيين انهم كانوا يرجون قرب القيامة. وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض، وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فما ذلك. ففهم هذا القول على خلاف المراد، بأن يوحنا لا يموت. فذاع بين الإخوة.

فانظروا لو كان هذا القول وصل الينا بعدما صار رأيا عاما، وفقد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط واستعد أحد اليوم لرد الملة العيسوية متمسكا بهذا الغلط، لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل الينا في غاية الاعتساف. والذين يقولون إنه يحصل الجزم من الانجيل بأن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم، فلهم أن يتصوروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء. وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين، لكن يرد الآن سؤال، وهو : انّا إذا سلمنا أن رأي الحواريين كان قابلا للسهو، فكيف يعتمد على أمر منهم ؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر أن شهادة الحواريين مطلوبة لي ولا غرض لي عن رأيهم وإن المطلب الأصلي مطلوب ومن جانب النتيجة مأمون، لكنه لا بدّ أن يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضا ليزول الخوف كله : **الأول**، أن يميز المقصود الذي كان من ارسال الحواريين، وثبت من اظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقا. ولا حاجة لنا أن نقول في الأشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة، لكن يقال في الأشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقا قولا ما. ومن هذه الأشياء تسلط الجن، والذين يفهمون أن هذا الرأي الغلط كان عاما في ذلك الزمان. فوقع فيه مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان. فلا بدّ أن يقبل هذا الأمر ولا خوف منه في صدق الملة المسيحية، لأن هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام، بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتفاقا بسبب كونها رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان. واصلاح رأي الناس في تأثير الأرواح ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة له بالشهادة بوجه ما. **والثاني**، أن يميز بين مسائلهم ودلائلهم. فمسائلهم الهامية لكنهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات. مثلا هذه المسئلة مَنْ تَنَصَّرَ من غير اليهود فلا يجب عليه اطاعة الشريعة الموسوية الإلهامية، وثبت تصديقها بالمعجزات. وبولس اذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده. فالمسئلة واجبة التسليم لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلة الحواري وتشبيهاته لأجل حماية الملة المسيحية. وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضا، وقد تحقق عندي هذا

الأمر تحققا قويا أن الربانيين اذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التي تحصل من مقدماتهم واجبة التسليم. لكنه لا يجب علينا أن نشرح المقدمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة ». انتهى كلامه.

أقول : استفيد من كلامه أربع فوائد : **الأولى**، أن الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم، وأن يوحنا لا يموت الى قيامها. أقول هذا حق، إذ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الأغلاط أن أقوالهم صريحة في أن القيامة تقوم في عهدهم.وقال المفسر يارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا هكذا : « نشأ هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطا بالسهولة. وتأكد هذا الأمر من أن يوحنا بقي على قيد الحياة بعد الحواريين أيضا ». انتهى. وقال جامعو تفسير هنري واسكات هكذا : « والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود. لكن الحواريين فهموا غلطا أن يوحنا يبقى حيا الى القيامة أو يرفع حيا في الجنة. ثم قالوا تعلموا من ههنا أن رواية الانسان تكون بلا تحقيق وان بناء الايمان عليها حمق، لأن هذه الرواية كانت رواية الحواريين، وكانت عامة بين الاخوة، وكانت أولية ومنتشرة ورائجة، ومع ذلك كانت كاذبة. فالآن الاعتماد على الروايات الغير المكتوبة على أية درجة من القلة. وهذا التفسير كان روايتنا، وما كان قولا جديدا من أقوال عيسى ومع ذلك كان غلطا ». انتهى. ثم قالوا في الحاشية : « إن الحواريين فهموا الألفاظ غلطا، كما صرح الانجيلي لأنهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط ». انتهى. فعلى تقرير هؤلاء المفسرين، لا شبهة أنهم فهموا غلطا. واذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أن يوحنا لا يموت الى القيامة، فتكون أقوالهم التي تُشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطا، والتأويل فيها يكون مذموما يقينا، وتوجيها للقول بما لا يُرضي قائله. واذا كانت غلطا لا تكون الهامية. **الفائدة الثانية**، سلم پيلي ان المعاملات التي هي أجنبية من الدين أو اختلطت بالأمر الديني اتفاقا لا يلزم من وقوع الغلط فيها نقصان ما في الملة المسيحية. **الفائدة الثالثة**، إنه سلم انه لا نقصان من وقوع الغلط في أدلة الحواريين وتشبيهاتهم. **الفائدة الرابعة**، انه

سلم ان تأثير الأرواح الخبيثة ليس واقعيا، بل أمر وهمي غلط في الواقع. وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى لسبب أنه كان رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان.

أقول : بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الانجيل أن يكون الهاميا. وبقيت الأحكام والمسائل على رأيه الهامية. وهذا الرأي لما كان مخالفا لرأي إمامه أعني جناب لوطر، لا يُعتَدُّ به أيضا، لأن جنابه يدَّعي أن الحواري ليس له أن يعيِّن حكما شرعيا من جانب نفسه، لأن هذا المنصب كان لعيسى فقط. فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم الهامية أيضا.

الخامس عشر : نقل وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٣١ أقوال العلماء المعتبرين من فرقة پروتستنت وبيَّن في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها. وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال : ١ ـــ قال زونكليس وغيره من فرقة پروتستنت إن رسائل بولس ليس كل كلام مندرج فيها مقدسا، وهو غلط في الأشياء المعدةدة. ٢ ـــ نسب مستر فلك الى بطرس الحواري الغلط وجهله بالانجيل. ٣ ـــ قال داكتر كود في كتاب المباحثة التي وقعت بينه وبين فادركيم أن بطرس غلط في الإيمان بعد نزول روح القدس. ٤ ـــ قال برنشس الذي لقبه جويل بالفاضل والمرشد إن بطرس رئيس الحواريين وبرنبا غلطا بعد نزول روح القدس وكذا كنيسة أورشليم. ٥ ـــ قال جان كالوين إن بطرس زاد بدعة في الكنيسة وألقى الحرية المسيحية في الخوف ورمى التوفيق المسيحي بعيدا. ٦ ـــ نسب ميكدى برجنس الى الحواريين سيما بولس الغلط. ٧ ـــ قال واني تيكران الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ونزول روح القدس. لا العوام فقط، بل الخواص أيضا، بل الحواريون أيضا، في دعوة غير الإسرائيليين الى الملة المسيحية. وغلط بطرس في الرسوم أيضا. وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحوارين بعد نزول روح القدس. ٨ ـــ ذكر زنكيس في رسالته حال بعض متَّبعي كالوين أنهم يقولون : لو جاء بولس في جينوا ويعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين. ٩ ـــ قال لواتهروس ناقلا عن حال بعض العلماء الكبار من متَّبعي لوطر انهم يقولون : انَّا يمكن أن نشك على

مسئلة بولس لكنا لا نشك على مسئلة لوطر وكتاب العقايد لكنيسة اسپرك .
انتهى كلام وارد. وهولاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة الپروتستنتية، وقروا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد الهاميا وعلى غلط الحواريين.

السادس عشر : كتب الفاضل نورتن كتابا في الأسناد، وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧. فقال في المجلد الأول من هذا الكتاب في الديباجية: « قال أوكهارن في كتابه انه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الانجيل الأصلي. والغالب ان هذا الانجيل كان سوى للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم. وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب. فكان هذا الانجيل على قول اكهارن مخالفا لتلك الأناجيل المروجة الآن مخالفة كثيرة. تلك الأناجيل ليست بمنزلة القلب كما كان هذا الانجيل لأن تلك الأناجيل كتبت بالصعوبة والمشقة، وكتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه. وهذا الانجيل كان مأخذا لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين، ولانجيل متى ولوقا ومرقس أيضا. وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخرى ورفعتها، لأن هذه الثلاثة، وإن كانت يوجد فيها نقصان الاصل، لكنها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها وتبرؤا عن الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح التي ظهرت بعد النبوّة، مثل انجيلي مارسيون وانجيل تي شن وغيرهما. فضموا اليها أحوالا اخر أيضا مثل بيان النسب وحال الولادة والبلوغ. ويظهر هذا الحال من الانجيل الذي اشتهر بالتذكرة، ونقل عنه جستن، ومن انجيل سرن تهس ولو قابلنا الأجزاء التي بقيت من تلك الأناجيل ظهر أن الزيادة وقعت فيها تدريجا مثل الصوت الذي سمع من السماء. كان في الأصل هكذا : أنت ابني أنا اليوم ولدتك، كما نقل جستن في الموضعين. ونقل كليمنس هذه الفقرة من الانجيل الذي لم يعلم حاله هكذا : « أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك ». ووقع في الاناجيل العامة : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت ». كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأول من انجيله. وجمع الانجيل الابيوني بين العبارتين هكذا : « أنت ابني الحبيب

الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك »، كما صرح به أبي فانيس. واختلط المتن الأصلي للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالالحاقات الكثيرة اختلاطا ما أبقى الامتياز. ومن شاء فليحصل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جمع من الاناجيل المختلفة، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أن الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة وصارت قبيحة الشكل، اختلطت اختلاطا شديدا. وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم الى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال. ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الانجيل الصادق وتبلغ الى الأمم الآتية الحال الصحيح، على حسب قدرته، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في هذا الوقت لما رأتها معتبرة وكاملة. ولا توجد اشارة الى انجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث. ثم الذي ذكر أولا هذه الأناجيل، ارينيوس في سنة ٢٠٠ تخمينا، وأورد بعض الدلائل على عددها ثم اجتهد في هذا الباب اجتهادا عظيما كلنميس اسكندريانوس في سنة ٢١٦، وأظهر أن هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم. فظهر من هذا أن الكنيسة في آخر القرن الثاني، أو ابتداء القرن الثالث، اجتهدت في أن تسلم عموما هذه الأناجيل الأربعة التي كان وجودها من قبل، وإنْ لم تكن في جميع الحالات هكذا. وأرادت أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها، ويسلمون هذه الأربعة. ولو جردت الكنيسة الانجيل الأصلي، الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق وعظهم، عن الالحاقات وضمته الى انجيل يوحنا، لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها. لكن هذا الأمر ما كان ممكنا لها، اذا لم تكن نسخة خالية عن الالحاق. وكانت الأسباب التي يعرف بها الأصل والالحاقات في غاية القلة. ثم قال اكهارن في الحاشية أن كثيرا من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه، وما قدروا أن يفصلوا الأمر. ثم قال اكهارن انه لا يمكن في زماننا، لأجل وجود صنعة الطبع، أن يحرف كتاب أحد، ولم يسمع هذا الأمر. لكن حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان، لأن النسخة الواحدة المملوكة لواحد، هذا الأمر ممكن

فيها. فإذا نقلت عن هذه النسخة نسخ متعددة، ولم يحقق أن هذه النسخة مشتملة على كلام المصنف فقط أم لا، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم. وكثير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضا، ومتوافقة في العبارات الالحاقية أو الناقصة، ونرى كثيرا من المرشدين أنهم يشكون شكاية عظيمة أن الكاتبين وملاك النسخ حرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفهم، وحرفت رسائل ديوني سيش قبل أن ينتشر نقولها، كما يشكو ان تلامذة الشيطان ادخلوا فيها نجاسة : اخرجوا بعض الأشياء وزادوا بعضها من جانبهم. وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدسة محفوظة، وإن لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف، لما كتب المصنفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والايمان الغليظة لئلا يحرف أحد كلامهم. وهذا الأمر قد وقع بالنسبة الى تاريخ عيسى عليه السلام أيضا البتة. وإلا لماذا يتعرض سلسوس أنهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ؟ ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرقة في الأناجيل المختلفة ؟ مثلا اجتمع في الانجيل الابيوني جميع حال اصطباغ المسيح الذي كان متفرقا في هذه الأناجيل الثلاثة الأول والتذكرة التي نقل عنها جستن، كما صرح أبي فانيس. ثم قال اكهارن في موضع آخر، إن الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان وتبديل لفظ بمرادف له. ولا تَعْجَبْ فيه لأن الناس كان عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي انهم كانوا يبدلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم. وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جاريا في الطبقة الثانية والثالثة. وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة، بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفا عليها. يعترض سلسوس على المسيحيين انهم بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا، كأن مضامينها بدلت. وذكر كليمنس أيضا أن في آخر القرن الثاني أناسا كانوا يحرفون الاناجيل، وكان ينسب الى هذا التحريف أنه وقع في الآية الحادية عشرة من الباب الخامس من انجيل متى بدل هذه الفقرة (لهم ملك السموات) في

بعض النسخ هذه الفقرة يكونون كاملين وفي بعض النسخ هذه الفقرة (يجدون موضعا لا يولمون هناك ». انتهى كلام اكهارن على ما نقل نورتن.

ثم قال نورتن بعد نقله : « لا يظن أحد أن هذا رأي اكهارن فقط، لأن كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا زائداً من كتابه. ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن رأيه في أمر الأناجيل. وكذا في الأمور التي يلزم منها الالزام على صدق الأناجيل ». انتهى. ولما كان نورتن حاميا للانجيل ردَّ كلام اكهارن بعد نقله على زعمه، لكنه ما أتى بشيء يُعْتَدُّ به، كما لا يخفى على مَنْ نظر اليه. ومع ذلك اعترف هو أيضا أن سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرفة الحاقية ليست من كلام الانجيليين: /١/ صرح في الصفحة ٥٣ من كتابه ان البابين الأولين من انجيل متى ليسا من تصنيفه /٢/ وفي الصفحة ٦٣ أن قصة يهودا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من انجيل متى من الآية الثالثة الى العاشرة كاذبة الحاقية /٣/ وكذا الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور الحاقيتان /٤/ في الصفحة ٧٠ ان اثنتي عشرة آية من التاسعة الى العشرين من الباب السادس عشر من انجيل مرقس الحاقية /٥/ في الصفحة ٨٩ أن الآية ٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقية /٦/ في الصفحة ٨٤ أن هذه العبارة (يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكاً كان ينزل أحيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه) في الآية الثالثة والرابعة من الباب الخامس من انجيل يوحنا الحاقية /٧/ في الصفحة ٨٨ أن الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا الحاقيتان. فهذه المواضع السبعة عنده الحاقية وليست الهامية. وقال في الصفحة ٦١ « قد اختلط الكذب الروايتي ببيان المعجزات التي نقلها لوقا. والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية. لكن تميز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير ». انتهى. فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية، كيف يكون الهاميا صرفا؟

وأقول : ظهر من كلام اكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن أربعة أمور: **الأول**، أن الانجيل الاصلي قد فقد. **والثاني**، انه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة. **والثالث**، أنه وقع فيها

التحريف أيضا. وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت. **والرابع**، أنه لا توجد اشارة الى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث. ويقرب من رأيهم في الأمر الأول رأي ليكلرك وكوب وميكايلس ولسنك وينمير ومارش حيث قالوا : « لعل متى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة في اللسان العبري، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها، فنقلوا عنها فنقل عنها متى كثيرا ومرقس ولوقا قليلا ». كما صرح هورن في الصفحة ٢٩٥ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد. لكنه ما رضي بقوله، وعدم رضاه لا يضرنا.

السابع عشر : أن جمهور أهل الكتاب يقولون أن السفرين من أخبار الأيام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجي وزكريا الرسولين عليهما السلام. فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة، وقد غلطوا في السفر الأول من أخبار الأيام. فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب « كتب ههنا لأجل عدم التميز المصنف ابن الابن في موضع الإبن وبالعكس » وقالوا أيضا : « إن عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء، وان عزرا حصل له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة، ولم يحصل التميز بين الغلط والصحيح ». كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني. فعُلم ان هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالالهام، وإلا لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة، ولما وقع الغلط منهم. ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الأخر عند أهل الكتاب، فثبت أن الأنبياء كما أنهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير، فلا يثبت أن هذه الكتب كتبت بالإلهام.

واذ فرغت من الفصول الأربعة، أقول إن التوراة الأصلي وكذا الانجيل الأصلي فقدا قبل بعثة محمد ﷺ والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة، ولا نقول انهما كانا موجودين على أصالتهما الى عهد النبي ﷺ، ثم وقع فيهما التحريف. حاشا وكلا.

وكلام بولس على تقدير صحة النسبة اليه أيضا ليس بمقبول عندنا، لأنه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى، وإن كان مقدسا عند أهل التثليث، فلا نشتري قوله بحبة. والحواريون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام الى السماء، نعتقد في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوة. وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ وفقدان السند المتصل الى آخر القرن الثاني، وفقدان الانجيل العبراني الأصلي لمتى وبقاء ترجمته التي لم يُعلم اسم صاحبها أيضا الى الآن باليقين، ثم وقوع التحريف فيها صارت أسبابا بالارتفاع الامان عن أقوالهم. وههنا سبب ثالث أيضا، وهو أنهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله، كما ستعرف مفصلا إن شاء الله. ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضا. والتوراة عندنا ما أوحى الى موسى عليه السلام. والانجيل ما أوحى الى عيسى عليه السلام. في سورة البقرة: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**﴾[1] وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الأِنْجِيلَ**﴾[2]. وفي سورة مريم نقلا عن عيسى عليه السلام ﴿**وَأَتَانِي الْكِتَابَ**﴾[3] أي الانجيل. ووقع في سورة البقرة وآل عمران ﴿**وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى**﴾[4]، أي التوراة والانجيل. وأما هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن ليست التوراة والانجيل المذكورين في القرآن، فليسا واجبا التسليم، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق أن كل رواية من رواياتها إنْ صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا، وإنْ كذبها القرآن فهي مردودة يقينا. وإنْ كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه، فلا نصدق ولا نكذب. قال الله تعالى في سورة المائدة خطابا لنبيه ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**﴾[5] في معالم التنزيل.

---

(١) سورة البقرة (٨٧)

(٢) سورة المائدة (٤٦)

(٣) سورة مريم (٣٠)

(٤) سورة البقرة (١٣٦) وسورة آل عمران (٨٤)

(٥) سورة المائدة (٤٨)

في ذيل تفسير هذه الآية : « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج : القرآن أمين على ما قبله من الكتاب. فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم، فإن كان في القرآن فصدقوه وإلا فكذبوه. وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا، وقال الخليل رقيبا وحافظا، ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا ».

وفي التفسير المظهري : « إنْ كان في القرآن تصديقه فصدقوه، وإن كان في القرآن تكذيبه فكذبوه، وإن كان القرآن ساكتا عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب ». انتهى. وأورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الشهادات باسناد، ثم أورد في كتاب الاعتصام باسناد آخر، ثم في كتاب الرد على الجهمية باسناد آخر وأنقله عن الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني في كتاب الاعتصام : « كيف تسألون أهل الكتاب ؟» من اليهود والنصارى. والاستفهام انكاري عن شيء من الشرائع « وكتابكم القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث »، أقرب نزولا اليكم من عند الله. فالحدوث بالنسبة الى المنزل عليهم وهو في نفسه قديم « تقرؤنه محضا » خالصا لم يشب بضم أوله وفتح المعجمة، لم يخلط فلا يتطرق اليه تحريف ولا تبديل، بخلاف التوراة والانجيل « وقد حدثكم » سبحانه وتعالى « ان أهل الكتاب » من اليهود وغيرهم « بدلوا كتاب الله » التوراة « وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ألا » بالتخفيف « لا ينهاكم ما جاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسئلتهم » بفتح الميم وسكون السين.

ولأبي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف : « لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم، فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم ». انتهى. وفي كتاب الرد على الجهميه « يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله » عز وجل لفظا ونزولا أو اخبارا من الله تعالى « محضا لم يشب » لم يخالطه غيره « قد حدثكم الله عز وجل في كتابه ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو

ذر الكتب. يشير الى قوله تعالى يكتبون بأيديهم الى يكسبون « قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » عوضا يسيرا (أوَلا) بفتح الواو « ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم »، وإسناد المجيء الى العلم مجاز كاسناد النهي اليه، « فلا والله ما رأينا رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم » وللمستملي اليكم فَلِمَ تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف. انتهى.

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب الاحبار هكذا : « إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » يعني أنه يخطىء فيما يقوله في بعض الأحيان لأجل أن كتبهم محرفة مبدلة. فنسبة الكذب اليه لهذا، لا لكونه كذابا، فإنه كان عند الصحابة من خيار الأحبار. فقوله (وإن كنا مع ذلك) الخ يدل صراحة على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون ان كتب أهل الكتاب محرفة، ومن طالع من أهل الاسلام هذه التوراة وهذا الانجيل ثم رد على أهل الكتاب، أنكرهما يقينا. وتأليفات الأكثر منهم توجد الى الآن أيضا. فمن شاء فليرجع الى تأليفاتهم.

قال صاحب تخجيل مَنْ حرف الانجيل في الباب الثاني من كتابه في حق هذه الأناجيل المشهورة هكذا : « انها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى ». انتهى كلامه بلفظه. ثم قال في الباب المذكور هكذا : « والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح ». انتهى كلامه بلفظه. ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه، اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقى اليها. وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة ». انتهى كلامه بلفظه. فانظروا كيف ينكر هذه الأناجيل، وكيف يشدد على بولس ولبعض فضلاء الهند محاكمة على تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق، وضم محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠ باللسان الفارسي في بلدة دهلي. وهذا المحاكم لما رأى بعض علماء يروتستنت انهم يدعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط ان المسلمين لا ينكرون هذا التوراة والانجيل، فاستحسن ان يستفتي في

هذا الباب من علماء دهلي، فاستفتى، فكتب العلماء كلهم « إن هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلم عندنا وليس هذا هو الانجيل الذي جاء ذكره في القرآن، بل هو عندنا عبارة عن الكلام الذي أنزل على عيسى ». وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم في رسالة المحاكمة، وضم هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام وعلماء الهند شرقا وغربا فتواهم كفتوى علماء دهلي، ومن رد منهم على رسائل القسيسين، سواء كان من أهل السنة والجماعة أو من أهل التشيع، صرح في هذا الباب تصريحا عظيما، وأنكر هذا المجموع أشد الانكار. وقال الإمام الهمام فخر الدين الرازي قدس سره في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوّات:« وأما دعوة عيسى عليه السلام فكأنه لم يظهر لها تأثير إلا في القليل، وذلك لأنّا نقطع بأنه ما دعا الى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى، لأن القول بالأب والابن والتثليث أفجع أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل. ومثل هذا لا يليق باجهل الناس فضلا عن الرسول المعظم المعصوم.فعلمنا أنه ما كانت دعوته البتة الى هذا الدين الخبيث، وإنما كانت دعوته التوحيد والتنزيه. ثم إن تلك الدعوة ما ظهرت البتة بل بقيت مطوية غير مروية. فثبت انه لم يظهر لدعوته الى الحق أثر البتة ». انتهى كلامه الشريف بلفظه.

وقال الإمام القرطبي في كتابه المسمى بكتاب الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، في الباب الثالث هكذا : « إن الكتاب الذي بيد النصارى الذي يسمونه بالانجيل ليس هو الانجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ : وأنزل التوراة والانجيل من قَبْلُ هُدىً للناس ». انتهى كلامه بلفظه. ثم أورد الدليل على هذه الدعوى، وأثبت أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط، وأن ما ادعوه من كراماتهم لم ينقل شيء منها على التواتر، بل هي أخبار آحاد غير صحيحة. ولو سلمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الأحوال، وعلى نبوتهم، لأنهم لم يدَّعوا النبوة لأنفسهم، وإنما ادعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام. ثم قال : « فظهر من هذا البحث أن الانجيل المدَّعي لم ينقل تواتراً، ولم يقم دليل على عصمة ناقليه. فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه فلا يحصل العلم بشيء منه، ولا غلبة الظن، فلا

يلتفت اليه، ولا يعول في الاحتجاج عليه. وهذا كاف في رده وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه. ولكنا مع ذلك نعمد منه الى مواضع يتبين فيها تهافت نقلته ووقوع الغلط في نقله ». انتهى كلامه بلفظه. ثم نقل المواضع المذكورة فقال : « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أن التوراة والانجيل لا يحصل الثقة بهما، فلا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغير. وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك. واذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين، مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم، فما ظَنُّكَ بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلون بها مما ليس مشهوراً مثلهما ولا منسوبا الى الله نسبتهما ؟ فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما ». انتهى كلامه بلفظه. وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانه كويرلي.

وقال العلامة المقريزي، وكان في القرن الثامن من القرون المحمدية في المجلد الأول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط هكذا : « تزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخاليط، وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل، وتقول اليهود فيه خلاف ذلك، وتقول السامرية بأن توراتهم هي الحق وما عداها باطل. وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يُقوِّي الجالبة له. وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل. وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد، أحدها انجيل متى، والثاني لماروقس، والثالث للوقا، والرابع ليوحنا، قد ألف كل من هؤلاء الأربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده. وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا. وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله. ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ويصان انجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل. ولأصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره، ويزعمون أنه هو الصحيح، وما عداه باطل. ولهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس، والنصارى وغيرهم ينكرونه. وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت، ولم

يكن للقياس والرأي مدخل في تميز حق ذلك من باطله، امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم، ولم يعول على شيء من أقوالهم فيه » انتهى كلامه بلفظه.

وقال صاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون في بيان الانجيل : « كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم عليهما السلام ». ثم رد كون هذه الأناجيل الأربعة الانجيل الأصلي بعبارة طويلة. فقال : « وأما الذي جاء به عيسى فهو انجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف، وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام ». انتهى. وقال صاحب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : « إن هذه التوراة التي بايدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم. وهم يعلمون قطعا أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها على المسيح. وكيف يكون في الانجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه، وما جرى له، وانه أصابه كذا وكذا، وانه قام من القبر بعد ثلاث، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى ». انتهى. ثم قال : « وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه. ولولا الاطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفا كبيرا ». انتهى.

ومن طالع بالتأمل هذا الباب الأول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس في رابعة النهار. ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب، لكني استحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبه على تغليطين آخرين أيضا. **الأول** : ان علماء پروتستنت يدعون تارة لتغليط العوام أنه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأول والثاني لأنه قد شهد بوجودها كليمنس أسقف الروم واكناثيوس وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين. **الثاني،** أن مرقس كتب انجيله باعانة بولس، وبطرس وبولس كانا ذوي الهام. فهذان الانجيلان بهذا الاعتبار الهاميان. فأقول في **جواب التغليط الأول** : إن السند المتنازع بيننا وبينهم السند المتصل، وهو عبارة أن يروي الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنه قال إن الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي، وسمعت هذا الكتاب كله من فيه أو قرأته عليه أو أُقِرَّ عندي ان

هذا الكتاب تصنيفي، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية. فنقول إن مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث الى مصنف الأناجيل. وطلبنا هذا السند مرارا وتتبعنا في كتب اسنادهم فما نلنا المطلوب، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة انه لا يوجد السند الكذائي عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية الى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس أسقف الروم ولا اكناثيوس ولا غيرهما الى آخر القرن الثاني. ولا ننكر الظن والتخمين، ولا نقول إنهم لا ينسبون كتبهم الى مصنفها بالظن والقرائن أيضا، بل نقول إن الظن والقرائن لا تسمى سندا، كما علمت في الفصل الثاني، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهارا ناقصا قابلا للتحريف غير مانع عنه، بل نقر بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف، كما ستعرف في الباب الثاني. وأُبيِّن لك حال كليمنس واكناثيوس ليظهر لك الحال.

فاعلمْ انه ينسب الى كليمنس اسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة الروم الى كنيسة قورنثيوس، واختلفوا في عام تحريره. فقال آف كينتر بري إن هذا العام ما بين أربعة وستين وسبعين، وقال ليكلرك انه سنة ٦٩، وقال ديوين وتلى منت ان كليمنس ما صار اسقفا الى سنة ٩١ أو سنة ٩٣، واذا لم يكن اسقفا الى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ؟ واختار المؤرخ وليم ميورانه سنة ٩٥، واختار المفسر لاردنرانه سنة ٩٦، واني أقطع النظر عن هذا الاختلاف، وأقول أنه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين، ووقع اتفاقا بعض فقراته موافقة لبعض فقرات انجيل من هذه الأناجيل المتعارفة في بعض المضمون. فيدعون تحكما أنه نقل عن هذه الأناجيل، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه : **الأول**، انه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل، والا يلزم أن يكون ادعاء الذين يسميهم علماء پروتستنت بالملحدين ادعاء واقعيا، لأنهم يدعون أن الأخلاق الحسنة التي توجد في الانجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين. قال صاحب اكسيهومو « ان الاخلاق الفاضلة التي توجد في الانجيل ويفتخر بها المسيحيون، هي منقولة

لفظا لفظا من كتاب الاخلاق لكنفيوشس الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح. مثلا في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا: «افعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم ولكم حاجة الى هذا الخلق فقط وهذا أصل جميع الأخلاق» وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا: «لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله». وفي الخلق الثالث والخمسين: «أحسنوا الى من أحسن اليكم ولا تسيئوا الى من أساء اليكم» وفي الخلق الثالث والستين: «يمكن لنا الاعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة». انتهى كلامه. وهكذا يوجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم. **والثاني**: أن كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل في المضمون كله، لكنه ليس كذلك. فالمخالفة أدل دليل على أنه ما نقل عن هذه الأناجيل. بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التي كانت في زمانه غير هذه الأربعة، كما أقر اكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء. **الثالث**، انه كان من التابعين، وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا. فالغالب أن نقله كنقلهما عن الروايات التي حفظها لا عن هذه الأناجيل. نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادعاء في محله، لكنه لم يوجد فهذا الادعاء ليس في محله. وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث.

العبارة الأولى: «من أحب عيسى فليعمل على وصيته». انتهت. فادَّعى مستر جونس ان كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا. انتهى. والآية المذكورة هكذا: «ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي». فادّعى هذا المدَّعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتين، ولم ينظر الى الفرق بينهما. وهذا الادعاء تحكم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة، بل غلط. لأنك قد عرفت أن عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين على جميع الأقوال. وعلى رأي هذا المدَّعي كتب انجيل يوحنا سنة ٩٨، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن انجيل يوحنا؟ لكن حب اثبات السند القاه في هذا الوهم الباطل. قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢: «كتب

يوحنا انجيله في سنة ٩٧ على ما اختار كريزاستم وأبي فانيس من القدماء وداكتر مل وفي بري شيس وليكلرك وبشب تاملائن من المتأخرين، وفي سنة ٩٨ على ما اختار مستر جونس ». انتهى كلامه. على أن هذا الأمر بديهي أن المحب الصادق من يعمل على وصية المحبوب، ومن لم يعمل فهو كاذب في ادعاء المحبة. ولقد أنصف لاردنر المفسر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ : « أنا أفهم أن في هذا النقل شبهة، لأن كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أعلم بأن إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه ». انتهى.

العبارة الثانية : في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا : « نفعل كما هو مكتوب لأن روح القدس قال هكذا إن الانسان العاقل لا يفتخر على عقله، وليذكر ألفاظ الرب عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة هكذا : ارحموا ليرحم عليكم، اعفوا ليُعفى عنكم، كما تفعلون يفعل بكم، كما تعطون تعطون، كما تدينون تدانون، كما ترحمون ترحمون، وبالكيل الذي تكيلون يكال به لكم » انتهى. فيدعون أن كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨ من الباب السادس من انجيل لوقا، ومن الآية ١ و٢ و١٢ من الباب السابع لمتى. وعبارة لوقا هكذا : « ٣٦ فيكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم ٣٧ ولا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم ٣٨ اعطوا تعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فايضا يعطون في أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذي تكيلون يكال لكم ». انتهى. وعبارة متى هكذا:«١ لا تدينوا لكي لا تدانوا ٢ لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ١٢ فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء ».

العبارة الثالثة : في الباب السادس والأربعون من مكتوبه هكذا : « اذكروا ألفاظ الرب المسيح لأنه قال ويل للانسان » الذي يصدر عنه الذنب « كان خيرا له إنْ لم يولد من أن يؤذي أحداً من الذين اخترتهم، وكان خيرا له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحدا من أولادي الصغار ». انتهى. فيدعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب

السادس والعشرين، والآية ٦ من الباب ١٨ من انجيل متى، والآية ٤٢ من الباب ٩ من انجيل مرقس، والآية ٢ من الباب ١٧ من انجيل لوقا. وهذه الآيات هكذا : ٢٤ باب ٢٦ متى « ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب في حقه،ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان. كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد ». الآية ٦ باب ٢٨ متى « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر » ٤٢ باب ٩ مرقس « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر » الآية ٢ باب ١٧ لوقا « خيرا له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار ». وقال لاردنر في الصفحة ٣٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧ بعد نقل عبارة كليمنس ونقل عبارات الأناجيل هكذا : « نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعددة في المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة. لكن الرأي العام أن الجزء الأخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من انجيل لوقا ». انتهى. والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدعون السند. ولذلك اكتفى پيلي بهما. لكن هذا الادعاء ادعاء باطل، لأنه لو نقل عن انجيل من الاناجيل لصرح باسم المنقول عنه. ولو لم يصرح، فلا أقل من أن ينقل العبارة بعينها. ولو لم ينقلها بعينها فلا أقل من أن يكون المنقول موافقا للمنقول عنه باعتبار المعنى كله. ولا يوجد أمر من هذه الأمور، فكيف يظن النقل وأي ترجيح للوقا عليه ؟ لأنهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع، ولو اعترفنا فنعترف أنه نقل هاتين العبارتين عن انجيل آخر، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن انجيل آخر لم يعلم اسمه، كما عرفت في كلام اكهارن. ولقد أنصف الأسقف پيرس وأقر أنه ما نقل عن هذه الأناجيل. وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين هكذا : « الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا وكانوا واقفين من مسائل ربنا وأحواله، كما كان الانجيليون واقفين، اذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحا وظاهرا. والمشكل المذكور في هذا الموضع هذا أن

كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة أو يذكر أهل قورنيثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين والمريدين الآخرين لربنا، فاختار ليكلرك الأول والأسقف پيرس الثاني. وأنا أسلم أن الأناجيل الثلاثة الأولى ألفت قبل هذا الوقت فلو نقل كليمنس عنها، فهذا ممكن، وإن لم توجد المطابقة التامة في اللفظ والعبارات. لكن هذا الأمر أنه نقلّ ليس تحقيقه سهلاً، لأنه كان شخصا واقفا من هذه الأمور وقوفا جيدا قبل تأليف الأناجيل، ويمكن بعد تأليفها أيضا أن يكون بيانه الأمور التي كان واقفا عليها وقوفا جيدا على ما كان عادته قبل تأليفها بدون الرجوع اليها. إلا أنه يحصل الايقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين، لأن الأمر في صورة الرجوع ظاهر. وأما في غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضا، لأن ألفاظه موافقة لها وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل قورنيثوس عالمين بها. فهو يعطينا الجزم بأن الانجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي عملها ربنا وقت تعلم الحلم والرياضة حقا وصدقا. وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب، وإن كان المشكل ههنا. لكنني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الأفاضل موافقا لرأي ليكلرك. نعم يعظ بولس في الآية ١٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : تذكروا كلمات الرب يسوع أنه قال أن العطاء مغبوط أكثر من الأخذ. وأنا أجزم أنه سلم عموما أن بولس ما نقل عن مكتوب ما، بل نقل الألفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين منها. لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائما هكذا، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره. ونحن نجد أن پوليكارب يستعمل هذا الطريق، والغالب بل المتيقن أنه ينقل من الأناجيل المكتوبة ». انتهى كلامه.

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزما عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل، بل مَن آدَّعى النقل ادَّعى ظناً، وقوله (يحصل الايقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين) مردود، لأنه يحصل الشك بأن الانجيليين، كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان، فكذا يكون نقلهم في المواضع الأخر، وما نقلوا الأقوال كما كانت. ولو قطعنا النظر عن هذا، فنقول إنه يلزم من كلام كليمنس أن هذه الفقرات في هذه الأناجيل من كلام المسيح، ولا يلزم

منه أن المنقول فيها كله أيضا. كذلك إذ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهار سائر الأقوال، وإلا يلزم أن يكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضا صادقة، بشهادة كليمنس أن بعض فقرات مكتوبه توافقها أيضا يقينا. وقوله (نحن نجد أن پوليكارب يستعمل هذا الطريق الخ) مردود، لأنه من تابعي الحواريين أيضا مثل كليمنس. فحاله كحاله، ولا يكون نقله عن الاناجيل مظنونا بالظن الغالب، فضلا عن أن يكون متيقنا. بل يجوز أن يكون حاله عند استعماله هذا الطريق كحاله مقدسهم بولس.

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدين، أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين ايضا، وكان اسقف انطاكية. قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره: « ان يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له، وما سواها مكتوبات أخر منسوبة اليه ايضا يعتقدها جمهور العلماء أنها جعليات. وهو الظاهر عندي أيضا. وللمكتوبات السبعة نسختان : احداهما كبيرة، والأخرى صغيرة. واعتقاد الكل، إلا مستر وستن واثنين أو اربعة من تابعيه، ان النسخة الكبيرة زيد فيها، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب اليه. وإني قابلتهما بالامعان، فظهر لي أن النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جعلت كبيرة، لا ان الكبيرة بالحذف والاسقاط جعلت صغيرة. ومنقولات القدماء أيضا توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة الى الكبيرة. بقي هذا السؤال : ان المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة، أهي مكتوبات اكناثيوس في نفس الأمر، أم لا ؟ ففيه نزاع عظيم. واستعمل المحققون الأعاظم في هذا الباب أقلامهم. وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل. وثبت عندي هذا القدر أن هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة في زمان ارجن، وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اكناثيوس. فعلى هذا المناسب أن نعتقد أن هذه الفقرات الحاقية لا أن نرد المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات، سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها. وكما أن أحدا من فرقة ايرين زاد في النسخة الكبيرة، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة ايرين أو من أهل الديانة أو من كليهما تصرف في النسخة الصغيرة أيضا، وإن لم يحصل عندي فساد عظيم من

تصرفه ». انتهى. وكتب ييلي في الحاشية: « أنه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات لاكناثيوس في اللسان السرياني وطبعها كيوري تن، وهذا الملفوظ الجديد قرب الى اليقين أن المكتوبات الصغيرة التي أصلحها اشر يوجد فيها الالحاق ». انتهى.

فظهر مما نقلنا أمور : **الأول**، أن المكتوبات التي هي غير السبعة جعلية عند جمهور المسيحيين. فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار. **الثاني**، أن النسخة الكبيرة للمكتوبات أيضا عند الكل غير مستر وسن وبعض تابعيه جعلية محرفة، فهي أيضا ساقطة عن الاعتبار. **الثالث**، ان النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنها أصلية أم جعلية، والى كل منهما ذهب المحققون الأعاظم. فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضا. وعلى رأي المثبتين أيضا لا بدّ من إقرار التحريف فيها، سواء اكان المحرف من فرقة ايرين أو من أهل الديانة أو من كليهما. فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضا ساقطة عن الاعتبار. والغالب أن هذه النسخة جعلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة ولا عجب لأن مثل هذا الاختلاق والجعل كان في القرون الأولى من القرون المسيحية جائزا بل مستحبا، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين انجيلا ورسالة ونسبوها الى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام. فأي استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعلية الى اكناثيوس بل هي قريبة من القياس كما نسبوا اليه المكتوبات الأخرى، وكما اختلقوا تفسيرا ونسبوه الى تي شن. قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إن التفسير الأصلي المنسوب الى تي شن انعدم المنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق ». انتهى كلامه. ولو فرضنا أنها مكتوبات اكناثيوس، فلا تفيد أيضا، لأنه لما ثبت الإلحاق فيه، فما بقي الاعتماد عليها. فكما أن بعض الفقرات الحاقية عندهم، فكذلك يجوز أن يكون بعض الفقرات التي يفهمها المدعون انها اسناد جعلية أيضا، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء الناس.

قال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه : « قال ديوني سيش أسقف كورنتهيه اني كتبت مكتوبات باستدعاء الاخوة

وهؤلاء خلفاء الشيطان ملؤها بالنجاسة. بدلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض، فحصل لي حزن مضاعف. ولذلك لا عجب إن أراد أحد للالحاق في كتب ربنا المقدسة، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها ». انتهى كلامه. وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إن الكتب الكبيرة من تصنيفات ارجن فقدت، وكثير من تفاسيره باق، لكنه يوجد فيها شرح تمثيلي وخيالي بالكثرة. وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد ارجن ». انتهى.

قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء پروتستنت في الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى بأجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين : « وأما تحريفهم لأقوال الآباء القدماء فلا بدّ أن نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان. فنقول أن الافشين المنسوب الى يوحنا فم الذهب الذي يُتلى في الكنائس في خدمة سر الأفخارتستيا لا نجده مطابقا عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الأخرى. لأن عند الروم يطلب فيه من الأب السماوي أن يرسل روحه القدوس على الخبز والخمر ناقلا اياهما الى لحم ودم. وأما عند الكاثوليكيين منهم فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا. ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيروا فيه وقالوا المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم عليهم بأن الاستحالة تتمّ به. وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسل روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك، ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة. وربما هذا هو قول فم الذهب الأصلي. لأن تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر في الكنائس. وأما السيد يابيطا مطران صيد الذي أنشأ الانشقاق في كنيسة الروم وصار كاثوليكيا، ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢، يقول في هذه القضية : انه موجود عندي كتب في طقس قداسنا يونانية وعربية وسريانية قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسليين، وجميعها لم يكن فيه كلام يدل على الاستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية. وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها. انتهى. فاذا كان افشين

مثل هذا القديس الشهير بين الآباء شرقا وغربا يُتلى يوميا في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيروه أشكالاً كاغراضهم، ولم يخجلوا من ابقائهم نسبته الى هذا القديس، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم أنهم لم يحرفوا أقوال بقية الآباء كأهوائهم مع ابقاء عنوانها باسمهم؟ هذا وان ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة، أن الشماس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير انجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب عن الأصل اليوناني باتعاب كلية ومصاريف وافرة، وعلماء الروم العارفون جيدا باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها وأخذوا عنها نسخة مدققة. فالسيد مكسيموس لم يأذن لطبعها في دير الشوير حتى تفحص بمعرفة البادري الكسيوس الاسبانيولي والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلين كليهما اللغة اليونانية اصالة. فتصرفا في النسخة المذكورة كمشيئتهما في الزيادة والنقصان تطبيقا على المذهب البابوي. وبعد اتمامهما افسادها سجلا شهادتهما بتصحيحها، وهكذا رخص غبطته في طبعها. وبعد اشتهار الجزء الأول منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الروم، فظهر التحريف، وافتضح ما صنعوه حتى أن الشماس غبريل مات قهرا من هذا الصنيع ». ثم قال : « نورد لهم برهانا بشهادة رؤسائهم الاجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعا، وهو كتاب مجمع اللبناني المثبت من كنيسة رومية بجميع أجزائه المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ومن بطريركهم وعلمائهم تحت نظارة المونسنيور السمعاني المتقدم في المجمع الروماني والمطبوع في دير الشوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين. فهذا المجمع عندما يتكلم على خدمة القداس يقول : قد وجد في كنيستنا نوافير أي ليتورجيات قديمة، وإن كانت خالصة من الغلط، لكنها مجردة بأسماء القديسين ما صنفوها ولا هي لهم وبعضها باسماء أساقفة أراتقة أدخلتها النساخ بغرض فاسد. اهـ. وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأن كنيستهم تحتوي على كتب مزوّرة ». انتهى كلامه بعبارته. ثم قال : « ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنور الذي يخشون فيه اطلاق باعهم بتحريف كل ما يرغبونه، إذ يعلمون أن أعين حراس الانجيل ترقبهم. وأما ما حصل في الأجيال المظلمة من الجيل السابع الى الجيل

الخامس عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الأمم عليهم، مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار، فهذا لا نعرفه بالتحقيق. ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلا ما يوجب النوح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشمت وقتئذ من الرأس الى القدم ». انتهى كلامه بلفظه. فانظر أيها اللبيب الى عباراته الثلاثة. فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت ؟

والمجمع النيقاوي كان له عشرون قانونا فقط، فحرفوا وزادوا فيه قوانين. وتتمسك فرقة كاتلك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٦٨ و٦٩ : « إن المجمع المذكور ليس له غير عشرين قانونا فقط، كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس وغيرهما. وأيضا المجمع الرابع المسكوني يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانونا لا غير ». انتهى كلامه بلفظه. وكذلك جعلوا كتبا مزوّرة ونسبوها الى الباباوات مثل كاليتوس وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيليوس في الرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا « ان البابا لاون وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأن كتب هؤلاء الباباوات مزوّرة لا أصل لها ». انتهى بلفظه.

وأقول في **جواب التغليط الثاني** انه تغليط بحت. قال ارينيوس « أن مريد بطرس ومترجمه مرقس كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التي وعظ بها بطرس ». انتهى. وقال لاردنر في تفسيره : « اني أظن أن مرقس ما كتب انجيله قبل سنة ٦٣ أو سنة ٦٤، لأنه لا يتخيل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا. وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس الذي قال إن مرقس كتب انجيله بعد موت بطرس وبولس، وقال باسينج موافقا لارينيوس إن مرقس كتب انجيله في سنة ٦٦ بعد موت بطرس وبولس واستشهد على رأيه في سنة ٦٥ » انتهى كلامه. فظهر من كلام باسينج وارينيوس أن مرقس كتب انجيله بعد موت بطرس وبولس. فثبت ان بطرس ما رأى انجيل

مرقس يقينا، ورواية رؤية بطرس هذا الانجيل رواية ضعيفة لا يعتد بها. فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ : « قد زعم ان انجيل مار مرقس كتب بتدبير مار بطرس ». انتهى بلفظه. فانظروا الى لفظ (قد زعم) فانه ينادي بأن هذا القول زعم باطل لا أصل له. وكذلك ما رأى بولس انجيل لوقا لوجهين : **الأول**، أن المختار عند علماء پروتستنت الآن أن لوقا كتب انجيله سنة ٦٣، وكان تأليفه في اخيا. وهذا الأمر محقق أيضا أن مقدسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣، ثم لا يعلم حاله بعد الإطلاق الى الموت بالخبر الصحيح. لكن الغالب أنه ذهب بعد الاطلاق الى اسبانيا والمغرب لا الى الكنائس المشرقية،واخيا من بلاد المشرق. والظن الغالب أن لوقا أرسل انجيله بعد ما فرغ من تأليفه الى ثاوفيلس الذي ألف لوقا الانجيل لأجله. قال صاحب مرشد الطالبين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ في بيان حال لوقا : « كتب انجيله في اخيا سنة ٦٣ ». انتهى. ولم يثبت من موضع بدليل أن ثاوفيلس لقي مقدسهم، فلا يثبت رؤية مقدسهم هذا الانجيل. قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « لما لم يكتب لوقا حال بولس بعدما أطلق، لم يعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الاطلاق الذي كان في سنة ٦٣ الى الموت ». انتهى. وقال لاردنر في الصفحة ٣٥٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٧٢٨ : « نريد ان نكتب الآن حال الحواري من هذا الوقت (أي وقت الإطلاق) الى موته لكنه لا يحصل اعانة ما من بيان لوقا، ويحصل من الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلة، ولا يحصل من كلام القدماء أيضا اعانة زائدة. ووقع الاختلاف في أن بولس أين ذهب بعدما أطلق ». انتهى. فثبت من كلام هذين المفسرين أنه لا يعلم بالخبر الصحيح حال مقدسهم من اطلاقه الى الموت. فلا يكون ظن بعض المتأخرين بذهابه الى الكنائس المشرقية بعد الاطلاق حجة وسندا. وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا : « ٢٣ وأما الآن فاذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق الى المجيء اليكم منذ سنين كثيرة ٢٤ فعندما أذهب

الى اسبانيا آتي اليكم لأني أرجو أن أريكم في مروري » فصرح مقدسهم أن عزمه كان الى اسبانيا، ولم يثبت بدليل قوي وخبر صحيح أنه ذهب اليه قبل الاطلاق. فالاغلب أنه ذهب اليه بعدما أطلق، لأنه لا يعلم وجه وجيه لفسخ هذا العزم. وفي الآية ٢٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله ». فهذا القول يدل على أنه ما كان له العزم أن يذهب الى الكنائس المشرقية. وقال كليمنس أسقف الروم في رسالته : « إن بولس وصل الى أقصى المغرب معلما لجميع العالم الصدق، وذهب الى الموضع المقدس بعدما استشهد ». انتهى. فهذا القول دليل على أنه راح الى المغرب لا الى الكنائس المشرقية. **الثاني**، إن لاردنر نقل أولا قول ارينيوس هكذا : « كتب لوقا لمقتدي بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس » ثم قال ثانيا « يعلم من ربط الكلام أن هذا الأمر يعني تحرير لوقا انجيله وقع بعدما حرر مرقس انجيله وبعد موت بولس وبطرس » انتهى. فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس انجيل لوقا، على أنه لو فرض أن بولس رأى انجيل لوقا أيضا فلا اعتداد برؤيته عندنا، لأن قول بولس ليس الهاميا عندنا، فكيف يكون قول غير الشخص الالهامي برؤية بولس في حكم الالهامي ؟؟

الباب الثاني

في اثبات التحريف

وهو قسمان لفظي ومعنوي. ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني. لأنهم يسلمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم الى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود. وإن علماء پروتستنت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين، كما أن معتقدي البابا يرمونهم بهذا رميا شديدا. فلا احتياج الى اثباته. بقي القسم الأول، وقد أنكره علماء پروتستنت في الظاهر انكارا بليغا لتغليط جهال المسلمين، وأوردوا أدلة مموهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك. فهو محتاج الى الاثبات فاريد اثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسموات. وأقول إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه، أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها، ثابت في الكتب المذكورة. وأورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد.

المقصد الأول

في اثبات التحريف اللفظي بالتبديل

اعلم أرشدك الله تعالى ان النسخ المشهورة للعهد العتيق عند أهل الكتاب ثلاث نسخ : **الأولى** النسخة العبرانية، وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت. **والثانية** النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين الى القرن الخامس عشر من القرون المسيحية، وكانوا يعتقدون الى هذه المدة تحريف النسخة العبرانية. وهي الى هذا الزمان أيضا معتبرة عند الكنيسة اليونانية. وكذا عند كنائس المشرق. وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق. **والثالثة** النسخة السامرية، وهي المعتبرة عند السامريين. وهذه النسخة هي النسخة العبرانية. لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط، أعني الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة، لأن السامريين لا يسلمون الكتب الباقية من العهد العتيق. وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن. وكثير من محققي علماء پروتستنت مثل كي كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية وجمهور علماء پروتستنت أيضا يضطرون في بعض المواضع اليها ويقدمونها على العبرانية، كما ستعرف إن شاء الله تعالى. واذا علمت هذا فأقول :

الشاهد الأول : إن الزمان من خلق آدم الى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦) وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢)، وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين (١٣٠٧) وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة كل شخص غير نوح عليه السلام من سني عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام من سني عمره زمان الطوفان والجدول المذكور هذا :

الأسماء	النسخة العبرانية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
آدم عليه السلام	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
آنوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قينان	٧٠	٧٠	١٧٠
مهلائيل	٦٥	٦٥	١٦٥
بارد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
حنوك	٦٥	٦٥	١٦٥
متوسالح	١٨٧	٦٧	١٨٧
لامك	١٨٢	٥٣	١٨٨
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢

فبين النسخ المذكورة في بيان المدة المسطورة فرق كثيرة واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها. ولما كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة على وفق النسخ الثلاث، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة. وهذا باطل باتفاق

المؤرخين، وتكذبه العبرانية واليونانية. اذ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة وعلى وفق الثانية بعد موته بسبعمائة واثنين وثلاثين سنة (٧٣٢). ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة، واختار أن المدة المذكورة ألفا ومائتان وست وخمسون سنة.

الشاهد الثاني : أن الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢)، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢)، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢) وفي تفسير هنري واسكان أيضا جدول مثل الجدول المذكور. لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام من سني عمره سنة تولد له فيها ولد، وكتب في محاذاة اسم سام زمان تولد له فيه ولد بعد الطوفان. والجدول المذكور هذا :

الأسماء	النسخة العبرانية	النسخة السامرية	النسخة اليونانية
سام	٢	٢	٢
ارفخشذ	٣٥	١٣٥	١٣٥
قينان	*	*	١٣٠
شالخ	٣٠	١٣٠	١٣٠
عار	٣٤	١٣٤	١٣٤
فالغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
رعو	٣٢	١٣٢	١٣٢
سروغ	٣٠	١٣٠	١٣٠
ناحور	٢٩	٧٩	٧٩
تارح	٧٠	٧٠	٧٠
	٢٩٢	٩٤٢	١٠٧٢

فهنا أيضا اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق بينها. ولما كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة (٢٩٢) على وفق النسخة العبرانية، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة (٣٥٠) كما هو مصرح في الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين، فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن ثمان وخمسين سنة. وهذا باطل باتفاق المؤرخين، ويكذبه اليونانية والسامرية، إذ ولادة ابراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة، على وفق النسخة الأولى، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة، على وفق النسخة الثانية. وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين ارفخشذ وشالخ وهو قينان، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية. واعتمد لوقا الانجيلي على اليونانية، فزاد قينان في بيان نسب المسيح. ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم وقالوا إن الزمان المذكور ثلثمائة واثنتان وخمسون (٣٥٢) وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور، وقال إن هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة (٩٩٣)، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات واكستائن الذي كان أعلم العلماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية. وكذا القدماء الآخرون، على أن الصحيح النسخة اليونانية واختاره المفسر هارسلي في تفسير ذيل تفسير الآية الحادية عشر من الباب الحادي عشر من سفر التكوين، وهيلز على ان الصحيح النسخة السامرية، ويفهم ميل محققهم المشهور هورن الى هذا في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات : « ان اكستائن كان يقول إن اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي. ويُعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية ». انتهى كلام التفسير المذكور. وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « أن المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية

صحة النسخة السامرية، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا. فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين الى الآخر. وأن كني كات يقول : لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة الى التوراة، ولاحظنا عاداتهم، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية ». وقصتها منقولة في الباب الرابع من انجيل يوحنا وفي هذه القصة هكذا « ١٩ قالت له الامرأة اني أرى انك يا رب نبي ٢٠ وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل (تعنى جرزيم) وأنتم (أي اليهود) تقولون المكان الذين ينبغي أن يسجد فيه في أورشليم. ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبي سالت عن هذا الامر الذي هو من أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين ويدَّعي كل فرقة فيه تحريف الاخرى ليتضح لها الحق. فلو كان السامريون حرفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام أن يبين هذا الأمر في جوابها. لكنه ما بيَّن بل سكت عنه. فسكوته دليل على أن الحق ما عليه السامريون » ولو لاحظنا أمورا أخر، لاقتضى الكل أن اليهود حرفوا التوراة قصدا. وإن ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد أن السامريين حرفوه قصداً لا أصل له ». انتهى كلام هورن. فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف وما وجدوا ملجأ غير الإقرار.

الشاهد الثالث : إن الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء في النسخة العبرانية هكذا « فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا ». وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال) في النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم). وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشر من هذا الباب، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب الحادي عشر من هذا الكتاب. فيفهم من النسخة العبرانية أن موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل أعني المسجد على جبل عيبال، ومن النسخة السامرية أنه أمر ببنائه على جبل جرزيم. وبين اليهود والسامريين سلفا وخلفا نزاع مشهور يدَّعي كل فرقة منهما أن الفرقة الأخرى حرفت التوراة في هذا المقام. وكذلك بين علماء

پروتستنت اختلاف في هذا الموضع. قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلد الأول من تفسيره : « ان المحقق كني كات يدَّعي صحة السامرية، والمحقق پاري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية. لكن كثيرا من الناس يفهمون ان أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين. وهذا الأمر مسلم عند الكل أن جرزيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء. فاذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لاسماع البركة والثاني للعن ». انتهى كلام المفسر. وعلم منه أن المختار كني كات وكثيراً من الناس أن التحريف واقع في النسخة العبرانية، وان أدلة كني كات قوية جدا.

الشاهد الرابع : في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا « ٢ ونظر بئرا في الحقل وثلاث قطعان غنم رابضة عندها لأن من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر ٨ فقالوا ما نستطيع حتى تجتمع الماشية؟ الى آخر الآية. ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ولفظ الماشية والصحيح لفظ الرعاة بدلهما، كما هو في النسخة السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن. قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين من المجلد الأول من تفسيره في ذيل الآية الثانية : « لعل لفظ ثلاثة رعاة كان ههنا. انظروا كني كات » ثم قال في ذيل الآية الثامنة « لو كان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن. انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت ». وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « يصر هيوبي كينت اصرارا بليغا على صحة السامرية ». وقال هورن في المجلد الأول من تفسيره موافقا لما قال كني كات وهيوبي كينت « أنه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة ».

الشاهد الخامس : وقع في الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ سبع سنين. ووقع في الآية الثانية عشر من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ ثلاث سنين. وأحدهما غلط يقينا. قال آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل « وقع في كتاب

أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين، كما وقع في أخبار الأيام، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب ». انتهى كلامه.

الشاهد السادس : وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية (وكان اسم أخته معكاه) والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الاخت. قال آدم كلارك « وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت، وفي اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة، وتبع المترجمون هذه التراجم ». انتهى كلامه. وههنا جمهور پروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة. فالتحريف في العبرانية متعيِّن عندهم.

الشاهد السابع : وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية « احذياه صار سلطانا وكان ابن اثنتين وأربعين سنة » ولا شك أنه غلط يقينا. لأن أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة، وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا، فلو صح هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين. وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني « انه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة » قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام : « وقع في الترجمة السريانية والعبرية اثنان وعشرون، وفي بعض النسخ اليونانية. والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا. لكنهم كانوا يكتبون العدد بالحروف، فوقع الميم موضع الكاف من غلط الكاتب. ثم قال عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة. ولا يمكن أن تتطابق العبارتان. وكيف تصح العبارة التي يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين ». انتهى كلامه. وفي المجلد الأول من تفسير هورن، وكذا في تفسير هنري واسكات أيضا اعتراف بأنه من غلط الكتّاب.

الشاهد الثامن : وقع في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « الرب قد أذل يهودا بسبب احاز ملك اسرائيل ». ولفظ اسرائيل غلط يقينا. لأنه كان ملك يهودا

لا ملك اسرائيل. ووقع في اليونانية واللاطينية لفظ يهودا. فالتحريف في العبرانية.

الشاهد التاسع : وقع في الآية السادسة من الزبور الاربعين « فتحت اذني » ونقل بولس هذه الجملة في كتابه الى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا : « قد هيئت لي جسدا » فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقينا. وتحير العلماء المسيحيون فقال جامعو تفسير هنري واسكات : « ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب وأحد المطلبين صحيح »، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف لكنهم توقفوا في نسبته الى إحدى العبارتين بالتعيين. وقال آدم كلارك في المجلد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور « المستن العبراني المتداول محرف ». فنسب التحريف الى عبارة الزبور في تفسير دوالي ورجردمينت « العجب أنه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه الفقرة قد هيئت لي جسدا ». فهذان المفسران نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل.

الشاهد العاشر : وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية (هم ما عصوا قوله) وفي اليونانية (هم عصوا قوله). ففي الأولى نفي والثانية اثبات. فاحدهما غلط يقينا. وتحير العلماء المسيحيون ههنا في تفسير هنري واسكات : « لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جدا وظاهر انه نشأ اما لزيادة حرف أو لتركه ». انتهى. فجامعو هذا التفسير اعترفوا بالتحريف، لكن ما قدروا على تعيينه.

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني « بنو اسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهودا خمسمائة ألف رجل شجاع ». وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول « فبنو اسرائيل كانوا ألف ألف ومائة رجل شجاع ويهودا كانوا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل شجاع ». فاحدى العبارتين ههنا محرفة. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل : « لا يمكن صحة العبارتين، وتعيين الصحيحة عسير. والأغلب أنها

الأولى ووقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الأخر. والاجتهاد في التطبيق عبث، والأحسن أن يسلم من أول الوهلة. الأمر الذي لا قدرة على انكاره بالظفر. ومصنفو العهد العتيق وإن كانوا ذوي الهام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك ». انتهى كلامه. فهذا المفسر اعترف بالتحريف، لكنه لم يقدر على التعيين. واعترف أن التحريفات في كتب التواريخ كثيرة. وانصف فقال أن الطريق الأسلم تسليم التحريف من أول الوهلة.

الشاهد الثاني عشر : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة : « لا شبهة ان هذه الآية محرفة.

الشاهد الثالث عشر : وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ ارم. ولا شك أنه غلط. والصحيح لفظ أدوم. وآدم كلارك المفسر حكم أولا بأنه غلط يقينا، ثم قال الأغلب أنه من غلط الكاتب.

الشاهد الرابع عشر : وقع في الآية السابعة من الباب المذكور : « ان أبا سالوم قال للسلطان بعد أربعين سنة ». ولفظ الأربعين غلط يقينا. والصحيح لفظ الأربع. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره « لا شبهة أن هذه العبارة محرفة » ثم قال «أكثر العلماء على أن الأربعين وقع موضع الأربع من غلط الكاتب ». انتهى كلامه.

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني « قال كني كات في هذه الآية في المتن العيراني ثلاث تحريفات عظيمة ». انتهى كلامه. فاقرّ ههنا بثلاث تحريفات جسيمة.

الشاهد السادس عشر : الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بالع وبكر وبديع بيل ثلاثة أشخاص ». وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا : « ١ ولد بنيامين ولده الأكبر

بالع والثاني اشبيل والثالث أخرج ٢ والرابع نوحاه والخامس رافاه ». وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا نسخة سنة ١٨٤٨ : « بنو بنيامين بالع وباخور واشبل وجيرا ونعمان واحي ورروش ومافيم وحوفيم وارد ». ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين : الأول في الأسماء، والثاني في العدد، حيث يفهم من الأول أن أبناء بنيامين ثلاثة، ويفهم من الثانية أنهم خمسة، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة. ولما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنف واحد وهو عزرا النبي عليه السلام. ولا شك أن إحدى العبارات عندهم تكون صادقة، والباقيتين تكونان كاذبتين. وتحير علماء أهل الكتاب فيه، واضطروا ونسبوا الخطأ الى عزرا عليه السلام. قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى « كتب ههنا لأجل عدم التميز للمصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس. والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد. وعلماء اليهود يقولون أن عزرا عليه السلام الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأن بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء. ويقولون أيضا ان أوراق النسب التي نقل عنها عزرا عليه السلام كان أكثرها ناقصة، ولا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات ». انتهى كلامه. فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطر أهل الكتاب طراً سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين وما وجدوا ملجأ سوى الاقرار بأن ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التميز بين الأبناء وأبناء الأبناء، فكتب ما كتب. والمفسر لما أيس من التطبيق قال أولا (والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد) وقال ثانيا (لا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات).

فائدة جليلة لا بدّ من التنبيه عليها : اعلم، أرشدك الله تعالى، أن جمهور أهل الكتاب يقولون إن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا عليه السلام باعانة حجى وزكريا الرسولين عليهما السلام. فعلى هذا، السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وكتب التواريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتر، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم. ولو لم يدون عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر. وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب

أيضا في السفر الذي هو منسوب الى عزرا. وفرقة پروتستنت لا يعترفون بأنه سماوي. لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحط تبته عن كتب المؤرخين المسيحيين عندهم وقع هكذا « أحرق التوراة وما كان أحد يعلمه، وقيل أن عزرا جمع ما فيه مرة أخرى بإعانة روح القدس » انتهى. وقال كليمنس اسكندريانوس : « إن الكتب السماوية ضاعت فأُلْهِمَ عزرا أن يكتبها مرة أخرى ». انتهى. وقال ترتولين : « المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أعار أهل بابل بروشالم ». انتهى. وقال تهيوفلكت : « إن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة أخرى بالهام ». انتهى. وقال جان ملز كاتلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٣ : « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية، وكذا نسخ كتب العهد العتيق، ضاعت من أيدي عسكر بختنصر. ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حاثة انتيوكس ». انتهى كلامه بقدر الحاجة. إذا علمت هذه الأقوال فارجع الى كلام المفسر المذكور. وأقول يظهر للبيب ههنا **سبعة أمور** :

الأمر الأول : ان هذا التوراة المتداول الآن ليس التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام أولا، ثم بعد انعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالالهام مرة أخرى، وإلا لرجع اليه عزرا عليه السلام وما خالفه ونقل على حسبه وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها. وان قالوا انه هو، لكنه أيضا كان منقولا عن النسخ الناقصة التي حصلت له ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها، كما لم يقدر ههنا بين الأوراق الناقصة. فقلت على هذا التقدير لا يكون التوراة معتمدا، وإن كان ناقله عزرا عليه السلام. **الأمر الثاني** : انه اذا غلط عزرا في هذا السفر، مع أن الرسولين الآخرين كانا معينين له في تأليف هذا السفر، فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الآخر أيضا. فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب، إذا كان ذلك الشيء مخالفا للبراهين القطعية أو مصادما للبداهة. مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه، والعياذ بالله تعالى، وحملتا من أبيهما، وتولد لهما ابنان هما أبو الموابيين

والعمانيين. وما وقع في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول من أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرف فيها. وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله. وأمثال هذه القصص التي تقشعر منها جلود أهل الايمان ويكذبها البرهان. **الأمر الثالث** : ان الشيء اذا صار محرفا فليس بضروري ان يزول ذلك التحريف بتوجه النبي الذي بعده، وأن يخبر الله تعالى عن المواضع المحرفة البتة، ولا جرت عليه العادة الالهية. **الأمر الرابع** : ان علماء پروتستنت ادعوا أن الأنبياء والحواريين، وان لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطا والنسيان، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير. فكل شيء بلغوه أو حرروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان. أقول ما ادعوه لا أصل له من كتبهم، وإلّا لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام، مع كون الرسولين عليهم السلام معينين له، غير مصون عن الخطأ؟ **الأمر الخامس** : انه لا يلهم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور، مع كون الالهام محتاجا اليه، لأن عزرا عليه السلام لم يُلهم مع كونه محتاجا الى الالهام في ذلك الأمر. **الأمر السادس** : انه ظهر صدق دعوى أهل الاسلام بأنّا لا نسلم ان كل ما اندرج في هذه الكتب فهو الهامي ومن جانب الله، لأن الغلط لا يصلح أن يكون الهاميا ومن جانب الله، وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب، كما عرفت آنفا وفي الشواهد السابقة، وستعرف في الشواهد اللاحقة أيضا إن شاء الله تعالى. **الأمر السابع** : أنه اذا لم يكن عزرا عليه السلام مصونا عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الانجيليان اللذان ليسا من الحواريين أيضا مصونين عن الخطأ في التحرير ؟ لأن عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبي ذو الهام، وكان النبيان ذوا الالهام معينين له في التحرير. ومرقس ولوقا ليسا بنبيين ذوي الهام بل عندنا متى ويوحنا ليسا كذلك، وإن كان زعم المسيحيين من فرقة پروتستنت بخلافه. وكلام هؤلاء الأربعة الانجيليين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة.

الشاهد السابع عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل

الآية التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام : « في هذا الباب من هذه الآية الى الآية الثامنة والثلاثين، وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين الى الآية الرابعة والأربعين، توجد أسماء مختلفة. وقال علماء اليهود إن عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الأسماء، ولم يحصل له تميز بأن أيهما أحسن فنقلهما ». انتهى كلامه. ولك أن تقول ههنا كما مرّ في الشاهد المتقدم.

الشاهد الثامن عشر : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام وقع في الآية الثالثة لفظ أربعمائة ألف في تعداد عسكر آبياه، ولفظ ثمانمائة ألف في تعداد عسكر يربعام، وفي الآية السابعة عشر لفظ خمسمائة ألف في تعداد المقتولين من عسكر يربعام. ولما كانت هذه الأعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس، غيرت في أكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى أربعين ألفا في الموضع الأول، وثمانين ألفا في الموضع الثاني، وخمسين ألفا في الموضع الثالث. ورضي المفسرون بهذا التغيير. قال هورن في المجلد الأول من تفسيره : « الأغلب أن عدد هذه النسخ (أي نسخ الترجمة اللاطينية) صحيح. انتهى. وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره يُعلم أن العدد الصغير (أي الواقع في نُسخ الترجمة اللاطينية) في غاية الصحة، وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في اعداد هذه كتب التواريخ ». انتهى كلامه. وهذا المفسر، بعد اعتراف التحريف ههنا، صرح بوقوعه كثيرا في الأعداد.

الشاهد التاسع عشر : في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « وكان يواخين ابن ثمان سنين حين صار سلطانا ». ولفظ ثماني سنين غلط، ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني : « وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة ». قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك « وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ ثمانية، وهو غلط البتة. لأن سلطنته كانت الى ثلاثة أشهر، ثم ذهب الى بابل أسيرا، وكان في المحبس

وأزواجه معه. والغالب أنه لا يكون لابن ثماني أو تسع سنين أزواجا. ويشكل أيضا أن يقال لمثل هذا الصغير أنه فعل ما كان قبيحا عند الله. فهذا الموضع من السفر محرف ».

الشاهد العشرون: في الآية السابعة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض النسخ أو في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية : « وكلتا يدي مثل الأسد ». والمسيحيون من فرقة كاثوليك وپروتستنت في تراجمهم ينقلونها هكذا « وهم طعنوا يدي ورجلي » فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية ههنا.

الشاهد الحادي والعشرون : قال آدم كلارك في المجلد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب أشعياء : « المتن العبراني محرف كثيرا ههنا، والصحيح أن يكون هكذا، كما أن الشمع يذوب من النار ».

الشاهد الثاني والعشرون : الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا : « لأن الانسان من القديم ما سمع،وما وصل الى أذن أحد،وما رأت عينا أحد إلها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا ». ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الأولى الى أهل قورنثيوس هكذا : « بل كما كتب أن الأشياء التي هيأها الله للذين يحبونه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان ». فكم من فرق بينهما. فاحداهما محرفة. في تفسير هنري واسكات « الرأي الحسن أن المتن العبري محرف ». انتهى. وآدم كلارك ذيل عبارة أشعياء عليه السلام نقل أولا أقوالا كثيرة وردها وجرَّحها ثم قال : « اني متحير ماذا أفعل في هذه المشكلات، غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الأمرين، أما أن يعتقد بأن اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا، كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الآخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق، انظروا كتاب أوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية، واما أن يعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب، بل نقل عن كتاب أو كتابين من

الكتب الجعلية، أعني معراج أشعياء ومشاهدات ايلياء اللذين وجدت هذه الفقرة فيهما. وظن البعض أن الحواري نقل عن الكتب الجعلية، ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الأول بسهولة. فانبه الناظرين تنبيها بليغا على أن جيروم عد الاحتمال الثاني أسوء من الالحاد ». انتهى كلامه.

الشاهد الثالث والعشرون الى الشاهد الثامن والعشرين : قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « يعلم أن المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف ١ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا. ٢ ــ الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا. ٣ ــ من الآية الثامنة الى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر. ٤ ــ الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموس. ٥ ــ من الآية السادسة الى الثامنة من الزبور الأربعين. ٦ ــ الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة ». فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات، ووجه اقراره. الموضع الأول نقله متى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله، وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين : **الأول**، أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أناذا أرسل ملكي أمام وجهك) زائد في منقول متى، لا يوجد في كلام ملاخيا. **والثاني**، انه وقع في منقوله (ليوطىء السبيل قدامك) وفي كلام ملاخيا (ليوطىء السبيل قدامي)، وقال هورن في الحاشية : « ولا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة، غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما ». انتهى كلامه. وأن الموضع الثاني نقله متى أيضا في الآية السادسة من الباب الثاني من انجيله وبينهما مخالفة. وان الموضع الثالث نقله لوقا في الآية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة. وأن الموضع الرابع نقله لوقا في الآية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين، وبينهما مخالفة. وان الموضع الخامس نقله بولس في الآية الخامسة الى السابعة في رسالته الى العبرانيين، وبينهما مخالفة. وأما حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح، لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفي حجة عليهم.

الشاهد التاسع والعشرون : في الآية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج في المتن العبراني الأصل في مسئلة الجارية وقع النفي، وفي عبارة الحاشية وجد الاثبات.

الشاهد الثلاثون : في الآية الحادية والعشرون من الباب الحادي عشر من كتاب الأحبار في حكم الطيور التي تمشي على الأرض في المتن العبراني وجد النفي، وفي عبارة الحاشية الاثبات.

الشاهد الحادي والثلاثون : في الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأحبار في حكم البيت في المتن وجد النفي، وفي عبارة الحاشية الاثبات. واختار علماء پروتستنت في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية، وتركوا المتن الأصل. فعندهم الأصل في هذه المواضع محرف، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلاثة المندرجة فيها. فلا يعلم يقينا أن الصحيح الحكم الذي يفيده النفي أو الحكم الذي يفيده الاثبات. وظهر من هذا أن ما قالوا من أنه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها، غير صحيح.

الشاهد الثاني والثلاثون : في الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال « حتى تركوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه » قال كريباخ : « لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب » فعنده لفظ الله محرف.

الشاهد الثالث والثلاثون : في الآية السادسة عشر من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى الى طيموثاوس (الله ظهر في الجسد) قال كريباخ (ان لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب) أي بأن يقال هو.

الشاهد الرابع والثلاثون : في الآية الثالثة عشر من الباب الثامن من المشاهدات (ثم رأيت ملكا طائرا) قال كريباخ وشولز (لفظ الملك غلط والصحيح لفظ العقاب).

الشاهد الخامس والثلاثون: في الآية الحادية والعشرين من الباب

الخامس من رسالة بولس الى أهل افسيس (وليخضع بعض لبعض لخوف الله). قال كرياخ وشولز (إن لفظ الله غلط والصحيح لفظ المسيح). انتهى.

وأكتفي من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفا من الاطالة.

المقصد الثاني

في اثبات التحريف بالزيادة

الشاهد الأول : إعلم أن ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين الى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة، وهي هذه : ١ ــ كتاب استير. ٢ ــ كتاب باروخ. ٣ ــ كتاب طوبيا. ٤ ــ كتاب يهوديت. ٥ ــ كتاب وزدم. ٦ ــ كتاب ايكليزياستيكس. ٧ ــ الكتاب الأول للمقابيين. ٨ ــ الكتاب الثاني للمقابيين. وفي سنة ثلثمائة وخمس وعشرين من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحية بحكم السلطان قسطنطين، وفي بلدة نائس، ليشاوروا ويحققوا الأمر في هذه الكتب المشكوكة. فبعد المشاورة والتحقيق، حكم هؤلاء أن كتاب يهوديت واجب التسليم وأبقوا باقي الكتب مشكوكة كما كانت. وهذا الأمر يظهر من المقدمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب. ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلثمائة وأربع وستين. فعلماء هذا المجلس سلموا حكم علماء المجلس الأول في كتاب يهوديت وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب استير، وأكدوا حكمهم بالرسالة العامة. ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهيج في سنة ثلثمائة وسبع وتسعين وكان أهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالما من العلماء المشهورين، ومنهم الفاضل المشهور المقبول عندهم اكستائن. فهؤلاء العلماء سلموا أحكام المجلسين الأولين وسلموا الكتب

الباقية، لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب ارمياء، لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لارمياء عليه السلام. فلذلك ما كتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في أسماء الكتب. ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أُخر، أعني مجلس ترلو، ومجلس فلورنس، ومجلس ترنت. وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة. فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة مسلمة بين جمهور المسيحيين. وبقيت الى مدة ألف ومائتي سنة. ثم ظهرت فرقة پروتستنت، فردوا حكم أسلافهم في كتاب باروخ وكتاب توبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيك وكتابي المقابيين، وقالوا إن هذه الكتب ليست مسلمة الهامية، بل واجبة الرد. وردوا حكمهم في جزء من كتاب استير، وسلموا في جزء، لأن هذا الكتاب كان ستة عشر بابا، فسلموا الأبواب التسعة الأولى وثلاث آيات من الباب العاشر، وردوا عشر آيات من هذا الباب وستة أبواب باقية، وتمسكوا بوجوه، منها أن يوسي بيس المؤرخ صرح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع، ان هذه الكتب حرفت، سيما الكتاب الثاني للمقابيين. ومنها أن اليهود لا يقولون إنها الهامية، والكنيسة الرومانية التي متبوعها الى الآن أيضا أكثر من فرقة پروتستنت، تسلم هذه الكتب الى هذا الحين، ويعتقدون أنها الهامية واجبة التسليم، وهي داخلة في ترجمتهم اللاطينية التي هي مسلمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم ودياناتهم.

اذا علمتَ هذا، فاقول أي تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا. عند فرقة پروتستنت واليهود ان الكتب التي كانت غير مقبولة الى ثلثمائة وأربع وعشرين سنة، وكانت محرفة غير الهامية، جعلها اسلاف المسيحيين في المجالس المتعددة واجبة التسليم، وأدخلوها في الكتب الالهامية، وأجمع الألوف من علمائهم على حقيقتها والهاميتها. والكنيسة الرومانية الى هذا الزمان تصر على كونها الهامية، فظهر من هذا أنه لا اعتبار لاجماع أسلافهم. وليس هذا الاجماع دليلا ضعيفا على المخالف، فضلا عن أن يكون قويا. فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرفة الغير الالهامية، يجوز أن يكون اجماعهم على هذه الأناجيل المروجة، مع كونها محرفة غير الهامية. ألا ترى

أن هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة نسخة اليونانية، وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية، وكانوا يقولون إن اليهود حرفوها في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية، كما عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول، والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقية الى هذا الحين أيضا مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف، وجمهور علماء پروتستنت أثبتوا أن اجماع الاسلاف وكذا الاختلاف المقتدين بهم غلط، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا في حق العبرانية ما قال أسلافهم في حق اليونانية. وكذلك أجمع الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاطينية وعلماء پروتستنت أثبتوا أنها محرفة، بل لم تحرف ترجمة مثلها. قال هورن في المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٦٣ : « وقع التحريفات والالحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر ». ثم قال في الصفحة ٤٦٧ : « لا بدّ أن يكون ذلك الأمر في بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاطينية. ناقلوها من غير المبالاة ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا ادخلوا عبارات الحواشي في المتن ». انتهى. واذا كان فعلهم بالنسبة الى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا، فكيف يرجى منهم انهم لم يحرفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولا بينهم مثلها يقينا ؟ بل الأظهر أن مَنْ بادر منهم الى تحريف الترجمة، بادر الى تحريف الأصل ليكون لفعله سترا عند قومه. والعجب من فرقة پروتستنت انهم، لما أنكروا هذه الكتب، لم يبقوا جزءاً من كتاب استير ولِمَ لَمْ ينكروه رأسا ؟ لأن هذا الكتاب لا يوجد فيه من أوله الى آخره اسم من أسماء الله، فضلا عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه، ولا يعلم حال مصنفه. وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه الى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل، بل بالظن والتخمين رجما بالغيب. فبعضهم نسبوا الى علماء المبعد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام الى زمن سيمن، ونسب فلو اليهودي الى يهوكين الذي هو ابن اليسوع الذي جاء من بابل بعدما أطلق الأسراء، ونسب اكستائن الى عزرا عليه السلام، ونسب البعض الى مردكي، وبعضهم اليه والى أستير. وفي الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثاني من كاتلك

هرلد : « الفاضل مليتوما كتب اسم هذا الكتاب في ذيل اسماء الكتب المسلمة، كما صرح يوسي بيس في تاريخ كليسيا في الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع. وضبط كري نازين زن في الاشعار أسماء الكتب الصحيحة، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها. وابم في لوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب في أشعاره التي كتبها الى سليوكس. واتهاني سيش في مكتوبه التاسع والثلاثين ردّ هذا الكتاب وقبّحه.

الشاهد الثاني : الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا : « وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض ادوم قبل أن يملك لبني اسرائيل ». ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام، لأنها تدلّ على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل، وأول ملوكهم شاول وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية « غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآية التي بعدها الى الآية التاسعة والثلاثين. بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام. وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة، فظن الناقل أنها جزء المتن فادخلها فيه ». انتهى. فاعترف هذا المفسر بالحاق الآيات التسعة. وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف لأن هذه الآيات التسعة، مع عدم كونها من التوراة، دخلت فيه وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ.

الشاهد الثالث : الآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء « فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكاني وسمى باسان باسمه جالوث يابر التي هي قرى يابر الى هذا اليوم ». وهذه الآية أيضا لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام. لأن المتكلم بها لا بد أن يكون متأخرا عن يابر تأخيرا كثيرا، كما يشعر به قوله الى هذا اليوم. لأن أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلا في الزمان الأبعد، على ما حقق المحققون من علمائهم، كما ستعرف عن قريب. قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين اللتين نقلتهما في الشاهد الثاني والثالث، في المجلد الأول من تفسيره:

« هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام، لأن الفقرة الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه بعد زمان اقامة اليهود في فلسطين. لكن لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب. ومن نظر بالنظر الدقيق علم أن هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط، بل هما ثقلان على متن الكتاب، سيما الفقرة الثانية، لأن مصنفه، موسى كان أو غيره، لا يقول لفظ الى هذا اليوم. فالأغلب أنه كان في الكتب بهذا القدر. فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكاتي وسمى باسان باسمه جالوث يابر. ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ في الحاشية ليعلم أن الاسم الذي سماها يابر به هو اسمها الى الآن. ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية الى المتن في النسخ المتأخرة. ومن كان شاكا في هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية، يجد فيها أن الالحاقات التي توجد في متن بعض النسخ هي توجد في النسخ الأخرى على الحاشية ». انتهى. فاعترف أن هاتين الفقرتين لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام وقوله (فالاغلب الخ) يدل على أنه ليس عنده سند هذا الأمر سوى زعمه، وعلى أن هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحا لتحريف المحرفين، لأن هذا اللفظ، بحسب اعترافه، زيد بعد قرون. ومع ذلك صار جزءاً من الكتاب وشاع في جميع النسخ المتأخرة وقوله (لو فرضناهما الحاقيتين لا يتطرق الخلل في حقية الكتاب) يدل على التعصب، وهو ظاهر. وقال الجامعون لتفسير هنري واسكات ذيل الفقرة الثانية « الجملة الأخيرة الحاقية ألحقها أحد بعد موسى عليه السلام، ولو تركت لا يقع الفساد في المضمون ». أقول تخصيص الجملة الأخيرة لغو، لأن الفقرة الثانية كلها لا يمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن [١].

الشاهد الرابع : الآية الأربعون من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد :

---

(١) بقي في الفقرة الثانية شيء آخر وهو أن يابر ليس ابن منسا، بل هو ابن ساغب، كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من السفر الأول من أخبار الأيام.

« فاما يابر بن منسا فعمد أخذ دساكرها ودعاها جالوت يابر التي هي قرى يابر ». حال هذه الآية كحال آية سفر الاستثناء. وقد علمتَ في الشاهد الثالث وفي دكشنيري بيبل، الذي طبع في أمريكا واقليم الانكليز والهند وشرع في تأليفه كالمنت وكمله زابت وتيلر هكذا : « بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى تدل صراحة على أنها ليست من كلامه مثل الآية ٤٠ من الباب ٣٢ من سفر العدد، والآية ١٤ من الباب ٢ من سفر الاستثناء، وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليس محاورة كلام موسى، ولا نقدر أن نقول جزما إن أي شخص الحق هذه الجمل والعبارات. لكن نقول، بالظن الغالب، إن عزرا النبي ألحقها كما ينبيء عنه الباب التاسع والعاشر من كتابه والباب الثامن من كتاب نحميا ». انتهى. فهؤلاء العلماء جزموا أن بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام، لكنهم ما قدروا أن يبينوا اسم الملحق على سبيل التعيين، بل نسبوا على سبيل الظن الى عزرا عليه السلام. وهذا الظن ليس بشيء، ولا يظهر من الأبواب المذكورة أن عزرا ألحق شيئاً في التوراة، لأنه يُفهم من باب كتاب عزرا أنه تأسف على أفعال بني اسرائيل واعترف بالذنوب. ويفهم من باب كتاب نحميا أن عزرا قرأ التوراة عليهم.

الشاهد الخامس : وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من سفر الخليقة :« كما يقال في هذا اليوم في جبل الله يجب أن يتراءى الناس ». ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله إلّا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين (٤٥٠) سنة من موت موسى عليه السلام. فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الجملة الحاقية، ثم قال : « وهذا الجبل لم يقطع عليه ذلك الاسم ما لم يُبْنَ عليه الهيكل ». انتهى.

الشاهد السادس : الآية الثانية عشر من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا : « فأما من قبل، الحواريون سكنوا ساعير وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها، كما فعل بنو اسرائيل بأرض ميراثهم التي وهبها لهم ».

فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية الحاقية وجعل هذا القول : « كما فعل بنو اسرائيل »، الى آخر ذيل الالحاق.

الشاهد السابع : الآية الحادية عشر من الباب الثالث من سفر الاستثناء هكذا : « من أجل أنه عوج وحده ملك باسان كان بقي من نسل الجبابرة هذا سريره من حديد وهو في راباث بني عمون طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع اليد ». قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا : « المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أن هذه الآية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة، وما كتبها موسى. لأنه مات في مدة خمسة أشهر».

الشاهد الثامن : الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « فسمع الله دعاء آل اسرائيل وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمى ذلك الموضع حرما ». قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٦٩٧ : « اني أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام لأن جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته.

الشاهد التاسع : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « وبنو اسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا الى الأرض العامرة. كانوا يأكلون هذا القوت الى ما دنوا من تخوم أرض كنعان ». هذه الآية ليست من كلام موسى، لأن الله ما أمسك المن من بني اسرائيل مدة حياته، وما دخلوا في أرض كنعان الى هذه المدة. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٣٩٩ : « ظن الناس من هذه الآية أن سفر الخروج كتب بعدما أمسك الله المن من بني اسرائيل، لكنه يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ ». انتهى كلامه. أقول ظن الناس ظن صحيح واحتمال المفسر المجرد عن الدليل في مثل هذه المواضع لا يقبل. والصحيح أن كتب الخمس المنسوبة الى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه، كما أثبت هذا الأمر بالبراهين في الباب الأول.

الشاهد العاشر : الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر

العدد هكذا : « ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع في أودية ارنون ». هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى، بل تدل على أن مصنف سفر العدد ليس هو، لأن هذا المصنف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الرب، لم يُعلم الى الآن جزما أن مصنف هذا السفر أي شخص، ومتى كان وأين كان. وهذا السفر كالعنقاء عند أهل الكتاب، سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم. وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير سفر الخليقة أن هذه الآية الحاقية ثم قال : « الغالب أن لفظ سفر حروب الرب كان في الحاشية ثم دخل في المتن ». انتهى. فاعترف أن كتبهم كانت قابلة لامثال هذه التحريفات. فان عبارة الحاشية دخلت في المتن على اقراره وشاعت في جميع النسخ.

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية الثامنة عشر من الباب الثالث عشر، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين، وفي الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة، لفظ حبرون، وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان (قرية رابع) وبنو اسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيروا هذا الاسم الى حبرون، كما هو المصرح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع. فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام، بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير. وكذلك وقع في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ (دان) وهو اسم بلدة عمرت في عهد القضاة، لأن بني اسرائيل بعد موت يوشع عليه السلام في عهد القضاة فتحوا بلدة ليث وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة جديدة وسموها دان، كما هو مصرح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة. فلا تكون هذه الآية أيضا من كلام موسى عليه السلام. قال هورن في تفسيره « يمكن أن يكون موسى كتب قرية رابع وليث، لكن بعض الناقلين حرف هذين اللفظين بحبرون ودان ». انتهى. فانظر أيها اللبيب الى أعذار هؤلاء أولي الأيدي والأبصار كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة وكيف يقرون بالتحريف وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف.

الشاهد الثاني عشر : وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون والغرزيون حينئذ مقيمون في البلد » ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون حينئذ في البلد » فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى عليه السلام. ومفسروهم يعترفون بالإلحاق. وفي تفسير هنري واسكات : « هذه الجملة والكنعانيون حينئذ في البلد وكذا الجمل الأخر في مواضع شتى ملحقة لأجل الربط. ألحقها عزرا أو شخص الهامي آخر في وقت جمع الكتب المقدسة » انتهى. فاعترفوا بالحاق الجمل وقولهم (ألحقها عزرا أو شخص آخرالهامي) غير مسلم، اذ ليس عليه دليل سوى ظنهم.

الشاهد الثالث عشر : قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في أول الباب الأول من سفر الاستثناء في الصفحة ٧٤٩ : « الآيات الخمسة من أول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقي الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام. والأغلب أن يوشع أو عزرا ألحقها ». انتهى كلامه. فاعترف بكون الآيات الخمسة ملحقة، وأسند بمجرد زعمه بلا دليل الى يوشع أو عزرا. أَوَزَعْمُهُ المجرد لا يكفي؟

الشاهد الرابع عشر : الباب الرابع والثلاثون من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام. قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « تم كلام موسى على الباب السابق، وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز أن يقال أن موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضا بالالهام. لأن هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحسن ويجعل المطلب كله لغوا، لأن روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضا لهذا الشخص. واني أجزم بأن هذا الباب كان بابا أول لكتاب يوشع عليه السلام. والحاشية التي كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول. قال إن أكثر المفسرين قالوا إن سفر الاستثناء تمّ على الدعاء الالهامي الذي دعا به موسى عليه السلام لاثني عشر سبطا على هذه الفقرة، فطوباك يا نسل اسرائيل ليس مثل شعب مغاث بالله الى آخرها. وان هذا الباب كتبه المشايخ السبعون بعد

مدة من موت موسى، وكان هذا الباب أول أبواب كتاب يوشع، لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع ». انتهى كلامه. فاليهود والمسيحيون متفقون على أن هذا الباب ليس من كلام موسى عليه السلام بل هو الحاقي، وما قال اني أجزم بأن هذا الباب كان أول أبواب كتاب يوشع، وكذا ما نقل عن اليهود من أن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون الى آخره بلا دليل وسند. ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات : « تمّ كلام موسى على الباب السابق، وهذا الباب من الملحقات والملحق. أما يوشع أو صموئيل أو عزرا أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم لا يعلم بالجزم. ولعل الآيات الأخيرة الحقت بعد زمان أطلق فيه بنو اسرائيل من أسر بابل ». انتهى. ما قالوا ومثله في تفسير دوالي وروجردمينت. فانظر الى قول هؤلاء (أعني الملحق أما يوشع) الى آخر العبارة كيف يشكون ولا يجزمون ؟ وأين قولهم من قول اليهود ؟ وقولهم (أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم) بلا دليل أيضا. إعلم أنما قلت في الآيات التي نقلتها من الشاهد الثاني الى ههنا إنها شواهد التحريف بالزيادة من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفاظ فمبنيّ على تسليم ما يدّعي أهل الكتاب الآن أن هذه الكتب الخمسة المروجة تصنيف موسى عليه السلام. وإلا فهذه الآيات دلائل على أن هذه الكتب ليست من تصنيفه، ونسبتها اليه غلط كما هو المختار عند علماء الاسلام. وقد عرفتَ في الشاهد التاسع أن الناس من أهل الكتاب أيضا قد استدلوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا، وما يدّعي علماء پروتستنت من أن نبياً من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه وما لم يوردوا سنداً ينتهي الى النبي المعين الملحق. وأنّى لهم ذلك.

الشاهد الخامس عشر : نقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب وخلاصته « إن عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة ـــ أعني من الآية السادسة الى التاسعة ـــ ههنا أجنبية محضة، لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا. فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت

من الباب الثاني من كتاب الاستثناء ». انتهى. وبعد نقل هذا التقدير أظهر رضاه عليه وقال « لا يعجل في انكار هذا التقرير ».

الشاهد السادس عشر : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب ». فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله، وما كتبه موسى عليه السلام. وإلا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه الى فارض في جماعة الرب. لأن داود عليه السلام بطن عاشر من فارض، كما يفهم من الباب الأول من انجيل متى، وفارض ولد الزنا كما هو مصرح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة. وهارسلي المفسر حكم بأن هذه الألفاظ « حتى يمضي عليه عشرة أعقاب » الحاقية.

الشاهد السابع عشر : قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع « هذه الجملة هي الى هذا اليوم هناك وأمثالها وقعت في أكثر كتب العهد العتيق والأغلب أنها الحاقية ». انتهى. فحكموا بالحاق هذه الجملة والحاق كل جملة يكون مثلها في العهد العتيق. فاعتبروا بالالحاق في المواضع الكثيرة، لأن أمثالها توجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس، وفي الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر، وفي الآية الثالثة عشر من الباب الثالث عشر، وفي الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر، وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر، وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر. ففي ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب لزم اعترافهم بالحاق الجمل المذكورة. ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جدا.

الشاهد الثامن عشر : الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا : « فتوقفت الشمس وقام القمر الى أن انتقم القوم من عدوهم أليس هذا مكتوبا في سفر اليسير ». ووجد في بعض التراجم (سفر ياصار) وفي البعض (سفر ياشر). فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع. لأن هذا الأمر مقول من السفر المذكور، ولم يعلم الى هذا الحين أن مصنفه

متى كان، ومتى صنّف. إلا أنه يظهر من الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أنه يكون معاصرا لداود عليه السلام أو بعده. واعترف جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر « بأنه يُعلم من هذه الفقرة أن كتاب يوشع كُتب قبل العام السابع من سلطنة داود عليه السلام ». انتهى. وولد داود عليه السلام بعد ثلثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام، على ما هو مصرح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء پروتستنت. والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر المذكور على اقرار محققيهم زيدت تحريفا في المتن العبري، ولا توجد في الترجمة اليونانية. قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٦٠ من المجلد الأول من تفسيره : « فلتسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية ». انتهى.

الشاهد التاسع عشر : قال المفسر هارسلي « إن الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان ».

الشاهد العشرون : وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة « ونصف الأرض من بني عمون الى عراوعير التي هي في محاذاة ديا ». وهي غلط محرفة. لأن موسى عليه السلام ما أعطى بني جاد شيئاً من أرض بني عمون. لأن الله تعالى كان نهاه، كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الاستثناء. ولما كانت غلطا محرفة اضطر المفسر هارسلي فقال : « المتن العبري ههنا محرف.

الشاهد الحادي والعشرون : في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة : « واتصل بميراث بني يهودا في جانب المشرق من الأردن ». وهذه غلط. لأن أرض بني يهودا كانت بعيدة جدا في جانب الجنوب. ولذا قال آدم كلارك « الأغلب أنه وقع تحريف ما في ألفاظ المتن ».

الشاهد الثاني والعشرون : قال جامعو تفسير هنري واسكات في شرح

الباب الأخير من كتاب يوشع « إن الآيات الخمسة الأخيرة يقينا ليست من كلام يوشع، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل، وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء ». انتهى. فالآيات الخمسة الحاقية عندهم يقينا. وما قالوا إن ملحقها فينحاس أو صموئيل غير مسلم إذ لا سند له ولا دليل، وما قالوا مثل هذا الالحاق بين القدماء كان رائجا كثيرا. أقول هذا الرواج أيضا فتح عليهم باب التحريف، لأنه لما لم يكن معيبا كان لكل أن يزيد شيئاً فوقعت التحريفات العديدة وشاع أكثرها في جميع نسخ الكتاب المحرف فيه.

الشاهد الثالث والعشرون : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الأول من تفسيره إن ستة آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة الى الخامسة عشر الحاقية.

الشاهد الرابع والعشرون : وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهودا هذه الجملة (وكان لاويا). ولما كانت غلطا قال المفسر هارسلي « هذه غلط لأنه لا يمكن أن يكون رجل من بني يهودا لاويا. وهيوبي كينت بعدما فهم أنها الحاقية، أخرجها من المتن.

الشاهد الخامس والعشرون : الآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا : « وأهلك الرب أهل بيت الشمس لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفا وسبعين انسانا » وهذا غلط. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القدح والجرح « إن الغالب أن المتن العبري محرف، إما سقط منه بعض الألفاظ، وإما زيد فيه لفظ خمسون ألفا جهلا أو قصدا، لأنه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار أو يكون هذا المقدار مشتغلا بحصد الزرع. وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفا الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حجر ابل » ثم قال « في اللاطينية سبعون رئيسا وخمسون ألفا وسبعون انسانا، وفي السريانية خمسة آلاف وسبعون انسانا، وكذلك في العربية خمسة آلاف وسبعون

انسانا. وكتب المؤرخ سبعون انسانا فقط، وكتب سليمان الجارچي الربي والربيون الآخرون بطريق آخر. فهذه الاختلافات وذلك عدم الامكان المذكور تعطينا اليقين أن التحريف وقع ههنا يقينا فإما زيد شيء أو سقط شيء ». انتهى. وفي تفسير هنري واسكات هكذا « بيِّن عدد المقتولين في الأصل العبري على طريق معكوس، ومع قطع النظر عن هذا، يبعد أن يذنب الناس بهذا المقدار، ويقتلون في القرية الصغيرة. ففي صدق هذه الحادثة شك وكتب يوسيفوس عدد المقتولين سبعين فقط ». انتهى. فانظر الى هؤلاء المفسرين كيف استبعدوا هذا الأمر وردوا واقروا بالتحريف.

الشاهد السادس والعشرون : قال آدم كلارك في شرح الآية الثامنة عشر من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأول « في هذا الباب من هذه الآية الى الحادية والثلاثين والآية الحادية والأربعون، ومن الآية الرابعة والخمسين الى آخر الباب، وفي الباب الثامن عشر الآيات الخمسة من أول هذا الباب والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر، لا توجد في الترجمة اليونانية، وتوجد في نسخة اسكندريانوس. انظروا في آخر هذا الباب أن كني كات حقق أن هذه الآيات المذكورة ليست جزءاً من الأصل ». ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الاطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآية محرفة الحاقية. وأنا أنقل عنه بعض الجمل « ان قلتَ متى وجد هذا الالحاق قلتُ كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة. انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير، والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا وتسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، والى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس، فيمكن أن هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لأجل عدم مبالاة الكاتبين ». انتهى. قال المفسر هارسلي في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الأول من تفسيره « إن كني كات في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم أن عشرين آية، من الآية الثانية عشر الى الآية الحادية والثلاثين، الحاقية وقابلة للاخراج. ويقول اذا

صححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها ». انتهى. أقول : لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس، كما أقر به كني كات، وحرفوا بالمقدار الذي صرح ههنا وصرح في مواضع أخر، كما سبق نقل بعض أقواله في الشواهد السابقة، وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية، فكيف يعتمد على دياناتهم في هذه الكتب ؟ لأنه لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب المقدسة عندهم، ما كان هذا مذموماً عندهم، فكانوا يفعلون ما يفعلون. وعدم مبالاة الكاتبين كان سببا لشيوع تحريفاتهم في النسخ. فوقع من الفساد ما وقع. فظهر أن ما يتفوه به علماء پروتستنت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة، ان التحريف لم يصدر عن اليهود لأنهم كانوا أهل ديانة وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله، سفسطة محضة.

الشاهد السابع والعشرون : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا « لأن هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتفه وألقاه في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس ». والآية السابعة عشر من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا « لأن هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس ». في الآية التاسعة عشر من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا : « وكان هيروديس رئيس الربع لما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » الى الآخر... ولفظ فيلبوس غلط يقينا في الأناجيل الثلاثة. ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس. بل صرح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر أن اسمه كان هيرود أيضا. ولما كان غلطاً، قال هورن في الصفحة ٦٣٢ م من المجلد الأول من تفسيره « الغالب أن اسم فيلبوس وقع في المتن من غلط الكاتب فليسقط. وكريسباخ قد اسقطه ». انتهى. وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الانجيليين. ولا نسلم قولهم من غلط الكاتب، لأنه دعوى بلا دليل ويبعد كل البعد ان يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد. وانظر الى تحاسرهم انهم بمجرد ظنهم يسقطون ألفاظا ويدخلونها. وتحريفهم هذا جار في كل زمان. ولما كان ايراد الشواهد على سبيل الالزام

أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادعوه وهو في الحقيقة بالنظر الى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد.

الشاهد الثامن والعشرون : الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من انجيل لوقا هكذا : « ثم قال الرب فيما اذا أشبه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه » وهذه الجملة (ثم قال الرب) زيدت تحريفا. قال المفسر آدم كلارك في ذيل هذه الآية « هذه الالفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، ولهذا الأمر شهادة تامة. ورد كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها ينجل وكريسباخ من المتن ». انتهى. فانظر كيف حقق هذا المفسر. والعجب أن المسيحيين من فرقة پروتستنت لا يتركونها في تراجمهم. أليس ادخال الألفاظ التي ثبت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم من أقسام التحريف ؟

الشاهد التاسع والعشرون : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « وحينئذ كمل قول النبي ارمياء حيث قال فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن الثمن الذي ثمنه بنو اسرائيل » ولفظ ارمياء غلط من الاغلاط المشهورة في انجيل متى. لأن هذا لا يوجد في كتب ارمياء، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضا بهذه الألفاظ. نعم توجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا عبارة تتناسب هذه العبارة التي نقلها متى. لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أن متى نقل عن هذا الكتاب. ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متى. وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفا وخلفا. قال وارد كاتلك في كتابه المسمى بكتاب الاغلاط الذي طبع سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة ٢٦ « كتب مستر جو ويل في كتابه أنه غلط مرقس، فكتب أبيثار موضع أخي ملك، وغلط متى فكتب ارمياء موضع زكريا ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ٣٨٥ و٣٨٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد « في هذا النقل اشكال جدا لأنه لا يوجد في كتاب ارمياء مثل هذا ويوجد في الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن

لا يطابق ألفاظ متى ألفاظه. وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متى وكتب الكاتب ارمياء موضع زكريا، أو أن هذا اللفظ الحاقي ». انتهى. وبعد ذلك نقل شواهد الالحاق ثم قال : « والأغلب أن عبارة متى كانت بدون ذكر الاسم هكذا (وحينئذ) كمل قول النبي حيث قال الى آخرها. ويقوى هذا الظن ان متى يترك أسماء الأنبياء اذا نقل ». انتهى. وقال في الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره « الانجيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنه أدرجه بعض الناقلين ». انتهى. فعُلم من العبارتين أن المختار عنده أن هذا اللفظ الحاقي، وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل هذه الآية « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتب ارمياء، بل توجد في الآية الثانية عشر من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا، ومن بعض توجيهاته أن الناقل كتب في الزمان الأول عند انتساخ الانجيل ارمياء موضع زكريا غلط. وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن، كما كتب پيرس ». انتهى. وحكى جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية » « إني سألت القسيسين الكثيرين عن هذا فقال طامن غلط الكاتب، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس أن متى كتب اعتمادا على حفظه بدون المراجعة الى الكتب فوقع في الغلط، وقال بعض القسيسين لعل زكريا يكون مسمى بارمياء أيضا ». انتهى. أقول : إن المختار أن هذا الغلط صدر عن متى، كما هو الظاهر واعترف به وارد وجو ويل وبيوكانان ومارطيروس وكيراكوس. والاحتمالات الباقية ضعيفة يردها ما قلت أولا واعترف به هورن أيضا من أنه لا يطابق ألفاظ متى ألفاظ زكريا. فلا يصح لفظ زكريا أيضا بدون اقرار التحريف في إحدى العبارتين. وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ الى زيادة الكاتب. ولما فرغتُ من بيان غلط متى، ناسبٌ ان أبيِّنَ ما اعترف به مستر جو ويل ووارد من غلط مرقس. فأقول عبارة انجيله في الباب الثاني هكذا :« ٢٥ فقال لهم ألم تقرؤا ما فعله داود لما احتاج وجاع هو وَمَنْ معه كيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا ». فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به، وكذلك هاتان الجملتان (وجاع هو ومن

معه، وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضا) لأن داود عليه السلام كان منفردا في هذا الوقت، ولم يكن أحد معه، كما لا يخفى على مَنْ طالع سفر صموئيل الأول. واذا ثبت أن الجملتين المذكورتين غلطان في انجيل مرقس، ثبت أن ما وقع مثلهما في انجيل متى ولوقا غلط أيضا. في انجيل متى في الباب الثاني عشر هكذا « ٣ فقال لهم ألم تقرؤا ما فعل داود لما جاع هو ومن معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكله لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل للكهنة فقط » وفي انجيل لوقا في الباب السادس هكذا « ٤ فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لما جاع هو والذين كانوا معه ٥ كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلا للكهنة فقط وأكله وأعطى من معه أيضا ».ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة. فان نسبوا هذه السبعة الى الكاتبين كانوا مقرين بالتحريف في سبعة مواضع، وهذا وإن كان خلاف الظاهر لا يضرنا أيضا.

الشاهد الثلاثون : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا : « فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال انهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي » فهذه العبارة (ليكمل قول النبي حيث قال اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي) محرفة واجبة الحذف عند محققيهم. ولذلك حذفها كريسباخ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره انها الحاقية ثم قال : « لقد استحسن كريسباخ في تركها بعدما ثبت عنده انها كذبة قطعا ». وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة:« لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن. وتركها النسخ الصحيحة، وكذا تركها التراجم إلا شذوذا، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء. وهذه الحاقية صريحة أخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا ».

الشاهد الحادي والثلاثون : وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا :« ٧ لأن الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة

والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة ٨ والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد ». ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر (لأن الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد) فزاد معتقدوا التثليث هذه العبارة (في السماء ثلاثة وهم الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة والشهود الذين يشهدون في الأرض) فيما بيَّن أصل العبارة، وهي ملحقة يقينا. وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها. وهورن مع تعصبه قال انها الحاقية واجبة الترك. وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن. وآدم كلارك أيضا مال الى الحاقيتها. واكستاين الذين كان أعلم العلماء المسيحية التثليثية في القرن الرابع من القرون المسيحية، وهو الى الآن مستند أهل التثليث أيضا، كتب على هذه الرسالة عشر رسائل، وما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة، وهو كان من معتقدي التثليث، وكان مناظرا مع فرقة ايرين التي تنكر التثليث. فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسك بها ونقلها في اثباته، ولما ارتكب التكلف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة فكتب في الحاشية « أن المراد بالماء الاب وبالدم الابن وبالروح الروح القدس ». فإن هذا التكلف ضعيف جدا، وأظن انه لما كان هذا التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة. وأقر صاحب ميزان الحق أيضا على رؤس الاشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنها محرفة. ولما رأى شريكه انه يورد عليه عبارات أخر لا بدّ فيها من الإقرار بالتحريف، بادر الى الإقرار قبل ايراد هذه العبارات الأخر، فقال أسلم أنا وشريكي أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع فلا ينكر التحريف في عبارة يوحنا إلا مكابر عنيد. وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثني عشر ورقا، ثم ثنى تقريره بالتخلص. وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر. ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضا. فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير، فأقول:

قال جامعو هذا التفسير : « كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثناها وخلاصة

تقريره الثاني هذا : للذين يثبتون أن هذه العبارة كاذبة وجوه **الأول**، أن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر. **والثاني**، انها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجد والتحقيق التام في الزمان الأول. **والثالث**، انها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاطينية. **الرابع**، انها لا توجد في أكثر النسخ القديمة اللاطينية أيضا. **والخامس**، انها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة. **والسادس**، ان أئمة فرقة پروتستنت ومصلحي دينهم إما أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشك. وللذين يقولون بصدقها وجوه : **الأول**، انها توجد في الترجمة اللاطينية القديمة وفي كثير من نسخ الترجمة اللاطينية ولكيت. **والثاني**، انها توجد في كتاب العقائد اليونانية وكتاب آداب الصلوة للكنيسة اليونانية وفي كتاب الصلوة القديم للكنيسة اللاطينية، وتمسك بها بعض القدماء من المشايخ اللاطينية. وهذان الدليلان مخدوشان. والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها، هذه : **الأول**، ربط الكلام. **والثاني**، القاعدة النحوية. **والثالث**، حرف التعريف. **والرابع**، تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة. ويمكن بيان وجه تركها في النسخ : أن يكون للاصل نسختان، أو حصل هذا الأمر في الزمان الذي كانت النسخ فيه قليلة من كيد الكاتب أو غفلته أو أسقطها ايرين أو أسقطها أهل الدين بسبب انها من أسرار التثليث أو صارت غفلة الكاتب سببا له، كما هي سبب لنقصانات أخر. والمرشدون من كريك تركوا فقرات كانت في هذا البحث. ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظرا ثانيا، فحكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء باسقاط هذه الفقرة الجعلية، وبأنه لا يمكن ادخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك في صحتها. وقال موافقا لمارش، ان الشهادة الباطنية، وان كانت قوية، لا تغلب على صبرة الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب ». انتهى. فانظر أيها اللبيب ان مختارهم ما هو مختار هورن، لأنهم قالوا إن هورن حكم على سبيل الانصاف وعدم الرياء. ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرحوا به.

وما قال هذا الفريق في الاعتذار يعلم منه أمران : **الأول**، ان الكاتبين المحرفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع،

وكان مرامهم حاصلا. ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة أيرين أو أهل الدين على زعمهم ههنا، بحيث أسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانية المذكورة وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاطينية وعن أكثر النسخ اللاطينية أيضا، كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول ؟ **الثاني**، أنه ثبت أن أهل الديانة والدين من المسيحيين أيضا كانوا يحرفون قصدا اذا رأوا مصلحة في التحريف، كما اسقطوا هذه العبارة لأجل انها من أسرار التثليث، كما أسقط المرشدون من فرقة كريك فقرات كانت في هذا البحث فاذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين، ولأهل الديانة والدين من المسيحيين، فأية شكاية من الفرق الباطلة والكاتبين المحرفين ؟ فيُعلم أن هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل ايجاد صنعة الطبع. كيف لا وما أنسد هذا الباب بعد ايجادها أيضا. وأكتفي ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلق بهذه العبارة :

فاعلم، أيها اللبيب، أن لوطر الامام الأول لفرقة يروتستنت والرئيس الأقدم من مصلحي الملة المسيحية، لما توجه الى اصلاح هذه الملة، ترجم الكتب المقدسة في اللسان الجرمني ليستفيد بها متبوعه. ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته. وطبعت هذه الترجمة مرارا في حياته، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة. ثم لما كبر، وعلم أنه سيموت وأراد طبعها مرة أخرى، وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد وكان واقفا من عادة أهل الكتاب عموما وعادة المسيحيين خصوصا، أوصى في مقدمة هذه الترجمة أن لا يحرف أحد في ترجمتي. لكن هذه الوصية، لما كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب، لم يعملوا بها وأدخلوا هذه العبارة الجعلية في ترجمته. وما مضى على موته ثلاثون سنة وصدر هذا التحريف أولا عن أهل (فرينك فارت) فانهم لما طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤ أدخلوا هذه العبارة، لكنهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فاسقطوها في المرات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها. ثم ثَقُلَ على أهل التثليث تركها، فأدخل أهل وتن برك في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من الميلاد، وكذا أهل هيم برك في سنة ١٥٩٦ هذه العبارة فيها. لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق، كما خاف أهل

فرينك فارت فأسقطوها في الطبع الآخر. ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم باسقاطها، فشاع ادخالها في هذه الترجمة عموما على خلاف وصية إمامهم. فكيف يرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل ايجاد صنعة الطبع من الذين يكون عادتهم مثل ما علمت؟ حاشا ثم حاشا. لا نرجو منهم الا التحريف. وكتب الفيلسوف المشهور اسحق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة، وأثبت فيها أن العبارة المذكورة، وكذا الآية السادسة عشر من الرسالة الأولى الى طيموثاوس محرفتان، والآية المذكورة هكذا « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد تبرز في الروح ترأى للملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد ». وهذه الآية أيضا نافعة لأهل التثليث جدا، فزادوا تحريفا لاثبات عقيدتهم الفاسدة.

الشاهد الثاني والثلاثون : في الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا « ١٠ فحلَّ الروح علي في يوم الرب وسمعت من ورائي صوتا عظيما كصوت البوق ١٢ وهو يقول اني أنا الألف والباء والأول والآخر فاكتب ما ترى » الى آخرها. وكريسباخ وشولز متفقان على أن هذين اللفظين (الأول والآخر) الحاقيان. وبعض المترجمين تركوهما، وترك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ الألف والباء أيضا.

الشاهد الثالث والثلاثون : الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « قال فيلبوس ان آمنت بقلبك كله جاز لك، فقال له وهو يحاوره آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله ». وهذه الآية الحاقية، ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة (آمنت بأن عيسى المسيح هو ابن الله) وكريسباخ وشولز متفقان على أنها الحاقية.

الشاهد الرابع والثلاثون : في الباب التاسع من كتاب أعمال الحواريين هكذا: « ٥ فقال له من أنت يارب؟ فقال الرب: أنا عيسى الذي أنت تؤذيه، أنه يصعب عليك أن ترفس إلا ستة ٦ فقال وهو مرتعد متحير: ما الذي تريد أن أفعل يا رب؟ قال له الرب: قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله ». قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (أنه يصعب عليك أن ترفس

الا ستة فقال وهو مرتعد متحير ما الذي تريد أن أفعل يا رب)، الحاقية ».

الشاهد الخامس والثلاثون : الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فانه ضائف عند شمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله ». قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله) الحاقية ».

الشاهد السادس والثلاثون : الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى الى أهل قورنيثوس هكذا : « وان قال لكم أحد هذا ذبيحة الاوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأن الأرض للرب هي وكمالها ». وهذه الجملة (لأن الأرض هي للرب هي وكمالها) الحاقية. قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلد الثاني من تفسيره بعدما أثبت الحاقيتها:« أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما جزم انها قابلة للاخراج والحق أنها لا سند لهذه الجملة، وهي فضول. والغالب أنها أخذت من الآية السادسة والعشرين وألحقت ». انتهى. وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية « أسقط كريسباخ من المتن، والحق أنه لا سند لهذه الجملة ». انتهى. وأسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وسنة ١٨٣١ أيضا.

الشاهد السابع والثلاثون : الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « لأن ابن الانسان رب السبت أيضا ». فلفظ (أيضا) الحاقي. وهورن بعدما أثبت الحاقيته بالأدلة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال : « أخذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من انجيل مرقس، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من انجيل لوقا. الحق ههنا. ولقد استحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الالحاقي ».

الشاهد الثامن والثلاثون : في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من انجيل متى هكذا : « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح ». ولفظ (القلب) الحاقي. وهورن بعدما أثبت الحاقيته بالأدلة في

الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره، قال « أخذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من انجيل لوقا ».

الشاهد التاسع والثلاثون : الآية الثالثة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا : « ولا تدخلنا في التجربة، بل نجنا من الشرير، فإن الملكوت والقدرة والمجد لك الى الأبد آمين » وهذه الجملة (فإن الملكوت والقدرة والمجد لك الى الأبد) الحاقية. وفرقة رومن كاتلك يحكمون بالحاقيتها جزما ولا توجد في الترجمة اللاطينية، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الانكليزي. وهذه الفرقة تلوم من أَلْحَقَهَا. قال وارد كاتلك في الصفحة ١٨ من كتابه المسمى بكتاب الاغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد : « قبح ارازمس هذه الجملة، وقال بلنجر أُلْحِقَتْ هذه الجملة من بعد، ولم يعلم المُلْحِقُ الى الآن. وما قال لارن شش ولا من أن هذه الجملة سقطت من كلام الرب، فلا دليل عليه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزءاً من كلام الرب غير مبالين ». انتهى. وردها الأجلة من محققي فرقة پروتستنت أيضا. وآدم كلارك، وإن لم تكن الحاقيتها مختارة عنده، يعترف بهذا القدر أيضا : « أن كريسباخ ووتستين والمحققين الذين كانوا في علو رتبته في التحقيق ردوها ». كما صرح به في ذيل شرح هذه الآية. ولما ثبت باعترافه أن المحققين الذين كانوا في قصوى درجة التحقيق ردوها، فلا يضرنا مخالفته. وهذه الجملة على تحقيق فرقة كاتلك وتحقيق محققي پروتستنت زيدت في صلاة المسيح. فعلى هذا ما ترك المحرفون الصلاة المشهورة أيضا.

الشاهد الأربعون : الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع واحدى عشرة آية من الباب الثامن من الآية الأولى الى الحادية عشر من انجيل يوحنا، الحاقية. قال هورن في الحاقية هذه الآيات وإن لم تكن الحاقيتها مختارة عنده في الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره : « ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستبن وسملر وشلزومورس وهين لين واليس وسمت والآخرون من المصنفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلمون صدق هذه الآيات ». ثم قال « كريزاستم وتهيو فلكت وبونس كتبوا شروحا على هذا

الانجيل، فما شرحوا هذه الآيات، بل ما نقلوها في شروحهم. وكتب ترتولين وساي يرن رسائل في باب الزنا والعفة وما تمسكا بهذه الآيات. ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا وتمسكا بها يقينا ». انتهى. وقال وارد كاتلك «بعض القدماء اعترض على أول الباب الثامن من انجيل يوحنا ». انتهى. وحكم نورتن بأن هذه الآيات الحاقية يقينا.

الشاهد الحادي والأربعون : في الآية الثامنة عشر من الباب السادس من انجيل متى هكذا : « وأبوك الناظر في السر يجازيك علانية ». ولفظ علانية الحاقي. قال آدم كلارك في ذيل شرح هذه الآية بعدما أثبت الحاقيته:« لما لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن ».

الشاهد الثاني والأربعون : في الآية السابعة عشر من الباب الثاني من انجيل مرقس وقع لفظ (الى التوبة) وهو الحاقي. وآدم كلارك بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح هذه الآيات، قال : « أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرويتس ومل وينجل ». انتهى.

الشاهد الثالث والأربعون : في الآية الثالثة عشر من الباب التاسع من انجيل متى أيضا وقع لفظ (الى التوبة) وهو الحاقي أيضا. وآدم كلارك بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح هذه الآية، قال:« استحسن مل وبنجل اسقاط هذا اللفظ وأسقطه كريسباخ من المتن ».

الشاهد الرابع والأربعون : في الباب العشرين من انجيل متى هكذا : « ٢٢ فأجاب يسوع وقال إنكم لا تعلمون ما تسألون.أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أي منتظر أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ؟ قالوا له نستطيع ٢٣ فقال لهم: أما كأسي فتشربون، وأما الصبغة التي انا مصطبغ بها فتصطبغون) الى آخرها.وهذا القول (وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ) الحاقي. وكذا هذا القول (وأما الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون) وأسقطهما كريسباخ من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما. وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعد ما أثبت الحاقيتهما قال : « لا

يعلم بالقواعد التي قررها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن الغير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأين من المتن ». انتهى.

الشاهد الخامس والأربعون : في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا « ٥٥ فالتفت وانتهرهما وقال:أنكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ٥٦ فإن ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس،بل لنجاتها.ثم ساروا الى قرية أخرى ». وهذه العبارة (فإن ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها) الحاقية. قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين : « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا: « فالتفت وانتهرهما وقال انكما لا تعلمان أية طبيعة طبيعتكما ثم ساروا الى قرية ».

المقصد الثالث

في إثبات التحريف بالنقصان

الشاهد الأول : الآية الثالثة عشر من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا : « وقيل له اعلم عالما ان نَسْلَكَ سيكون ساكنا في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيقون عليهم أربعمائة سنة ». وهذه العبارة (يستعبدونهم ويضيقون عليهم) وكذلك الآية الرابعة عشر من هذا الباب وهي هكذا « ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه ومن بعد هذا يخرجون بمال » تدلان على أن المراد بالأرض أرض مصر، لأن الذين استعبدوا وضيقوا على بني اسرائيل فدائَهُمُ الله، فخرج بعد هذا بنو اسرائيل بمال جزيل، هم أهل مصر لا غيرهم. لأن هذه الأمور لا توجد في غيرهم. والآية الاربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا « فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». فبين الآيتين اختلاف. فإما أسقط من الأولى لفظ ثلاثين، وأما زيد في الثانية. ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف، أقول إن بيان المدة في كليتهما غلط يقينا لا ريب فيه لأمور : **الأول**، أن موسى عليه السلام ابن بنت لاوي، وابن ابن ابن لاوي أيضا، لأنه ابن يوخايذ بنت لاوي من جانب الأم، وابن عمران بن قاهث بن لاوي من جانب الأب. فعمران كان تزوّج عمته، كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر الخروج والساب السادس والعشرين من سفر العدد. وقاهث جد موسى عليه

السلام قد ولد قبل مجيء بني اسرائيل الى مصر، كما هو مُصَرَّحٌ به في الآية الحادية عشر من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة. فلا يمكن أن يكون مدة اقامة بني اسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة.
الثاني، أن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بني اسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة. من تصنيفات علماء پروتستنت كتاب باللسان العربي مسمى بـ « مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين » وكتب على عنوانه: (طبع في مطبعة مجمع كنيسة الانكليز الاسقفية في مدينة فالته سنة ١٨٤٠ مسيحية) وضبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين الى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب، وكتبت السنون من جانبي كل حادثة في جانب اليمين السنون التي من بدء التكوين الى الحادثة، وفي جانب اليسار السنون التي من هذه الحادثة الى ميلاد المسيح. ففي الصفحة ٣٤٦ و٢٢٩٨ (اقامة اخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦) وفي الصفحة ٣٤٧ و٢٥١٣ (عبور الاسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون ١٤٩١). انتهت عبارته فاذا أسقطنا الاقل من الاكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة. وصورة العمل هكذا :

٢٥١٣	١٧٠٦
٢٢٩٨	١٤٩١
٢١٥	٢١٥

هذا هو مختار المؤرخين. وستقف على قول المفسرين. وفي عبارة آدم كلارك التي تنقل ترجمتها عن قريب. **الثالث**، انه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل غلاطية هكذا : « ١٦ فإن المواعيد كان قد وعد بها ابراهيم وذريته، حيث لم يقل وذراريه نظراً الى الكثرة، بل قيل ولذريتك نظرا الى الوحدة التي هي المسيح ١٧ فأقول ان العهد الذي أثبت الله من قبل للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى ينقضي الميعاد ». وكلامه، وإن كان لا يخلو عن الخطأ، كما ستعرف، يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة. لأنه اعتبر المدة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من ابراهيم عليه السلام، وكان مقدما كثيرا على دخول

بني اسرائيل في مصر الى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم عن مصر. وما اعتبر مدة سكون بني اسرائيل في مصر القدر المسطور. ولما كان البيان المذكور غلطا يقينا، صُححت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة ». فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ :آباؤهم وأجدادهم وأرض كنعان. قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الأول من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا : « اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية في غاية الأشكال ». انتهى. أقول : ليس مضمونها في غاية الاشكال، بل غلط يقينا، كما ستعرفه أيضا. ثم نقل ذلك المفسر عبارة النسخة السامرية فقال : « وعبارة اسكندريانوس موافقة لعبارة السامرية، وكثير من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصح. وهذا الأمر مسلم ان اسكندريانوس في نسخ الترجمة اليونانية أصحها وقديمة من كل نسخها الموجودة، ولا شك لا حدّ في وثاقة بولس. فانفصل الأمر كله بشهادة هذه الثلاثة، والتواريخ شاهدة على أن الحق في جانب هذه الثلاثة، لأن ابراهيم عليه السلام لما دخل كنعان، فمن دخوله الى ولادة اسحق خمس وعشرون سنة، وان اسحق كان ابن ستين سنة حين تولد له يعقوب عليه السلام، وأن يعقوب لما دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة، فالمجموع مائتان وخمس عشرة سنة، وإن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة، فالكل أربعمائة وثلاثون سنة ». انتهى. وجامعو تفسير هنري واسكات، بعدما سلموا أن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة، نقلوا عبارة السامرية فقالوا : « لا شبهة في أن هذه العبارة صادقة وتزيل كل مشكل وقع في المتن ». انتهى. فظهر أن مفسريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط. وإنما قلت إن كلام بولس أيضا لا يخلو عن الخطأ، لأنه اعتبر المدة من العهد، وهذا العهد كان قبل ميلاد اسحق عليه السلام بسنة. كما هو مصرح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين. والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا : « فأما

ميثاقي فأقيمه لاسحق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى ». ونزول التوراة في الشهر الثالث من خروج بني اسرائيل، كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من كتاب الخروج. فإذاً لو اعتبرت بالحساب الذي صرح به آدم كلارك يكون المدة بقدر أربعمائة وسبع سنين. وهو مصرح به في تواريخ فرقة پروتستنت أيضا لأربعمائة وثلاثين سنة كما ادّعى بولس في الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا : « سنة ٢١٠٧ ميثاق الله مع ابرام وتبديل اسمه بابراهيم وتعيين الختان ونجاة لوط وهلاك هادوم وعامورا واضما وصابوعيم بالنار من أجل فاحشاتهم وشرورهم ». ثم في الصفحة ٣٤٧ هكذا: « ٢٥١٤ مَنْحُ الشريعة على جبل سينا ١٤٩٠ ». انتهى. فاذا طرحنا الأقل من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين[1] هكذا :

٢٥١٤	١٨٩٧
٢١٠٨	١٤٩٠
٤٠٧	٤٠٧

الشاهد الثاني : الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا : « وقال قابيل لهابيل أخيه، ولما صارا في الحقل قام قابيل على هابيل أخيه فقتله ». وفي النسخة السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا : « وقال قابيل لهابيل أخيه تعال نخرج الى الحقل ولما صارا في الحقل » الى آخرها. فهذه

(١) ما قلت أن يوخايذ كانت عمة عمران هو الصحيح، وكما يشهد عليه التراجم الغير العديدة من الانكليزية والعربية والفارسية والهندية. لكن العجب أن الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ هكذا : « فتزوج عمران يوخايذ ابنة عمه » فحرف فيها لفظ العمة بابنة العم. ولما طبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في عهد الباب اربانوس الثامن، وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواقفين على اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها، كما يظهر هذا من المقدمة التي كتبوها في أول تلك الترجمة، فالغالب أن هذا التحريف صدر عنهم قصدا لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام. لأن نكاح العمة حرام في التوراة، كما هو مصرح به في الآية الثانية عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار وفي الآية التاسعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨ هذا التحريف موجود أيضا.

العبارة (تعالى نخرج الى الحقل) سقطت من العبرانية. قال هورن في الحاشية في الصفحة ١٩٣ من المجلد الثاني من تفسيره : « توجد هذه العبارة في النسخة السامرية واليونانية والآرامية وكذا في النسخة اللاطينية التي طبعت في پالي كلات والتن وحكم كني كات بادخالها في النسخة العبرانية ولا شبهة في أنها عبارة حسنة ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٣٣٨ من المجلد الأول المذكور : « قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة لم توجد في نسخ العبرانية المروجة الآن، مثلا نسخ العبرانية، مكتوبة كانت أو مطبوعة، ناقصة في الآية المذكورة نقصانا بينا، ومترجم الترجمة الانكليزية التي هي مختومة لما لم يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا : « تكلم قابيل مع هابيل أخيه ». وجبر هذا النقصان في الترجمة اليونانية. وتوافق هذه الترجمة النسخة السامرية والترجمة اللاطينية والارامية وترجمة ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدي والفقرة التي نقلها فلو اليهودي ». انتهى. وقال آدم كلارك في الصفحة ٦٣ من المجلد الأول من تفسيره مثل ما قال هورن، وادخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١، وسنة ١٨٤٨.

الشاهد الثالث : في الآية السابعة عشر من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : وصار الطوفان أربعين يوما على الأرض ». وهذه الجملة في كثير من نسخ اللاطينية وفي الترجمة اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الأرض ». قال هورن في المجلد الأول من تفسيره : « فليزد لفظ ليلة في المتن العبري ». انتهى.

الشاهد الرابع : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « ولما سكن اسرائيل تلك الأرض مضى روبيل وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع اسرائيل ». قال جامعو تفسير هنري واسكات : « اليهود يسلمون أن شيئاً سقط من هذه الآية، والترجمة اليونانية تتمها هكذا : « وكان قبيحا في نظره ». انتهى. فاليهود ههنا أيضا معترفون بالسقوط. فسقوط الجملة من النسخة العبرانية ليس بمستبعد عند أهل الكتاب، فضلا عن سقوط حرف أو حرفين.

الشاهد الخامس : قال هارسلي المفسر في الصفحة ٨٢ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين : « تزاد في أول هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة لم سرقتم صواعي ». انتهى. فهذه الجملة على اعترافه ساقطة من العبرانية.

الشاهد السادس : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في التكوين هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا ». وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم ». فلفظ معكم سقط من العبرانية. قال هورن « ادخل مستر بت زائداً هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة لبيبل وأصاب ». انتهى.

الشاهد السابع : الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا : « فولدت له ابنا ودعا اسمه جرسون قائلا انما أنا كنت ملتجئا في أرض غريبة ». وتوجد في الترجمة اليونانية واللاطينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة : « وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه لعازر فقال من أجل اله أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون ». قال آدم كلارك في الصفحة ٣١٠ من المجلد الأول من تفسيره بعد ما نقل العبارة المسطورة في التراجم : « ادخل هيوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاطينية ويدَّعي أن موضعه هذا. ولا توجد هذه العبارة في نسخة من نسخ العبرانية، مكتوبة كانت أو مطبوعة، مع أنها وجدت في التراجم المعتبرة ». انتهى. فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية.

الشاهد الثامن : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فولدت له هرون وموسى ». وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا : « فولدت له هرون وموسى ومريم اختهما ». فلفظ (مريم أختهما) سقط من العبرانية. قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية : « ظن البعض من أجلة المحققين أن هذا اللفظ كان في المتن العبري ».

الشاهد التاسع : الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا : « واذا هتفوا ونفخوا مرة ثانية بالقرن يهللون كأول مرة يرفع الخيام الحالة

نحو الجنوب ». وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا : « واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال ». قال آدم كلارك في الصفحة ٦٦٣[1] من المجلد الأول من تفسيره : « لم يذكر الغربية والشمالية ههنا لكنه يعلم انه كانوا يرتحلون بالنفخ أيضا، ولذلك يعلم أن المتن العبراني ههنا ناقص. تتمة اليونانية هكذا :« واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال ».

الشاهد العاشر : قال المفسر هارسلي :سقط من آخر الآية الثالثة عشر وأول الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من كتاب القضاة شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية وتزاد هذه العبارة : « فقال لها لو أخذت سبعة قنزعات من رأسي ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار في الجدار فأُصيرُ ضعيفا كسائر الناس. فنومته واخذت سبعة فنزعات ونسجت مع السدى وربطته ». انتهى.

الشاهد الحادي عشر : قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره :« سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلها إلا لفظ شكيناه والآية ٤ و٥ و٦ و٩ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى الى الآية السادسة والعشرين، والآية التاسعة والعشرين ».

الشاهد الثاني عشر : الآية السابعة عشر من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا : « ومات أيوب شيخا معمرا ». واختتمت النسخة العبرانية عليها، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر. « ويبعث مرة أخرى مع الذين يبعثهم الرب ». وزيد أيضا تتمة فيها بيان نسب أيوب وبيان أحواله على سبيل الاختصار. ويقول كامت وهردر إن هذه التتمة جزء من الكتاب الالهامي وسلمها فلو وپولي هستر أيضا. وكان الناس يسلمون في عهد ارجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية. فعلى هذا، العبرانية محرفة بالنقصان

---

(١) نسخة ـــ ٣٦٣

عند القدماء المسيحيين، والعلماء المذكورين. والمحققون من فرقة پروتستنت على أنها جعلية، فيلزم التحريف بالزيادة عندهم في الترجمة اليونانية. قال جامعو تفسير هنري واسكات: « الظاهر أنها جعلية وإنْ كتبت قبل المسيح ». انتهى. أقول: إذا سلم كونها قبل المسيح، يلزم أن القدماء المسيحيين من عهد الحواريين الى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرَّف كلام الله، لأنهم كانوا متشبثين الى هذا الزمان بهذه الترجمة، ومعتقدين بأنها صحيحة والعبرانية محرفة.

الشاهد الثالث عشر: وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر في الترجمة اللاطينية وترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة: « فحلقومهم قبر مفتوح، هم يغدرون بألسنتهم وسم الثعابين تحت شفاههم، وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء في طرقهم، ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم ». انتهت. ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية، بل توجد في رسالة بولس الى أهل رومية. فلا تخلوا إما أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان، واما زادها المسيحيون في تراجمهم لاصلاح كلام مقدسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة. فأحد التحريفين لازم قطعا. قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور: « وقع بعد هذه الآية في النسخة وآيتكانوس من ترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل رومية من الآية الثالثة عشر الى الثامنة عشر ». انتهى.

الشاهد الرابع عشر: الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب اشعياء في العبرانية هكذا: « ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا قال له فم الرب ». وفي الترجمة اليونانية هكذا: « يظهر جلال الرب ويرى كل بشر معا نجاة الهنا لأن فم الرب قاله ». قال آدم كلارك في الصفحة ٧٨٥ من المجلد الرابع من تفسيره بعد ما نقل عبارة الترجمة اليونانية: « ظني بأن هذه العبارة هي الأصل. ثم قال وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جدا، متقدم على الترجمة الجالدية واللاطينية والسريانية، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة

من الترجمة اليونانية، وسلمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث. وعندي نسخة واحدة قديمة جدا سقطت منها هذه الآية كلها ». انتهى. وقال هورن في الباب الثامن من الحصة الأولى من المجلد الثاني من تفسيره : « كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث مطابقا لما في الترجمة اليونانية، ويعلم لوتهه أن هذه العبارة الصحيحة هي الصحيحة فأدخلها في ترجمته لكتاب اشعياء ». انتهى. وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « فلتزد هذه الألفاظ نجاة الهنا بعد لفظ يرى، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين والترجمة اليونانية ». انتهى. فالمتن العبراني محرف بالنقصان، باعتراف هؤلاء المفسرين. وهذا التحريف قديم جدا باعتراف آدم كلارك.

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعياء : « اعتقادي انه وقع النقصان من غلط الكاتب. وهذا التحريف قديم جدا لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بيانا حسنا، كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم ».

الشاهد السادس عشر : قال هورن في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع من تفسيره: « سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا، فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقا للانجيليين الآخرين ». انتهى. ثم قال في الحاشية : « أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجه عليه هيلر ». انتهى. فعلى اعترافه سقطت آية تامة من انجيل لوقا، ويجب زيادتها فيه. وهذه الآية في انجيل متى هكذا : « وأما ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما حتى ملائكة السماء إلا أبي وحده ».

الشاهد السابع عشر : في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فلم يأذن لهم روح ». قال كريسباخ وشولز الصحيح هكذا : « فلم يأذن لهم روح يسوع ». انتهى. فعلى اقرارهما سقط

لفظ يسوع وأدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١، وسنة ١٨٢١، وعبارتهما هكذا : « فلم يتركهم روح يسوع ».

الشاهد الثامن عشر : الانجيل الذي ينسب الى متى الآن، وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقينا، بل ضيعوه بعدما حرفوه. لأن القدماء المسيحية كافة وغير المحصورين من المتأخرين على أن انجيل متى كان باللسان العبراني، وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية. والانجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضا باليقين الى هذا الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم، فضلا عن علم أحوال المترجم. نعم يقولون رجما بالغيب لعل فلانا أو فلانا ترجمه. ولا يتمّ هذا على المخالف، ولا يثبت استناد الكتاب الى المصنف بالظن والتخمين. فإذا كان مذهب القدماء كافة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت، فلا اعتماد على قول بعض علماء پروتستنت الذين يقولون بمجرد ظنهم بلا برهان، إن متى نفسه ترجمه وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب في المجلد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينكاه: « كتب كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني الا انجيل متى والرسالة العبرانية، فإن تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل ». انتهى. قال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليات : « كتب بي پيس أن متى كتب انجيله بالعبرانية وترجمه كل أحد على قدر لياقته ». انتهى. وهذا القول (ترجمه كل أحد على قدر لياقته) يدل على أن أناسا كثيرين ترجموا هذا الانجيل. فما لم يثبت بالسند الكامل أن هذا الموجود ترجمه فلان، وأنه كان ذا الهام، كيف تعد ترجمته من الكتب الالهامية ولم يثبت بالسند كونه ثقة أيضا فضلا عن كونه ذا الهام؟ » ثم قال لاردنر في الصفحة ١٧٠ من المجلد المسطور كتب ارنيوس : « إن متى كتب انجيله لليهود بلسانهم في الأيام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٧٤ من المجلد المسطور: « لارجن ثلاث فقرات : الأولى نقلها يوسي بيس أن متى أعطى الانجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني، والثانية روى أن متى كتب أولا وأعطى الانجيل للعبرانيين،

والثالثة أن متى كتب الانجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصا موعودا من نسل ابراهيم وداود ». انتهى. ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع : « كتب يوسي بيس أن متى لما أراد أن يذهب الى أقوام أخر بعدما وعظ العبرانيين، كتب الانجيل في لسانهم وأعطاهم ». انتهى. ثم قال في الصفحة ١٧٤ من المجلد الرابع المذكور : « قال سرل كتب متى الانجيل بالعبراني ». انتهى. ثم قال لاردنر في الصفحة ١٨٧ من المجلد الرابع المذكور : « كتب أبي فانيس ان متى كتب الانجيل باللسان العبراني وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد ». ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم أن متى كتب الانجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود، ولم يخلط ظل الشريعة بصدق الانجيل ». ثم قال في الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم في فهرست المؤرخين أن متى كتب انجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود، ولم يتحقق هذا الأمر ان ترجمته باليونانية ولا هذا الأمر أن المترجم من هو، على أن نسخة انجيله العبراني موجودة في كتبخانة سريا التي جمعها پيمفلس الشهيد بجهد تام وأخذت نقلها باجازة الناصرين الذين كانوا في بريا من اضلاع سريا، وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٠١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب اكتسائن قيل إن متى وحده من الأربع كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني ». انتهى. ثم قال في الصفحة ٥٣٨ من المجلد الرابع المذكور : « كتب كريزاستم قيل إن متى كتب انجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم ». ثم قال لاردنر في الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس : « كتب اسي دور أن متى وحده من بين الأربع كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني ». انتهى.

وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: « اختار بلرمن، وكروتيس وكسابن، ووالتن، وتاملائن، وكيو، وهمند، ومل، وهارود، وأودن، وكين بل، وأي كلارك، وسائمن، وتلي منت، وپري تس، ودوبن، وكامت، وميكايلس، وارى نيس، وارجن، وسرل، وابي فانيس، وكريزاستم، وجيروم، وغيرهم من

العلماء المتقدمين والمتأخرين قول پي پيس ان هذا الانجيل كتب باللسان العبراني ». انتهى قوله. وغيرهم أي مثل كري كري ناز بن زن وايد جسو وتهيو فلكت ولوتهي ميس ويوسي بيس واتهاني سيش واكستائن واسي دور وغيرهم ممن صرح باسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أن هذا الانجيل كتب بأي لسان، لكن صرح كثير من القدماء أن متى كتب انجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين فليعد القول الذي اتفق عليه القدماء ــ يعني أن متى كتب انجيله باللسان العبراني ــ قولا فصلا في مثل هذا القسم ». انتهى. قال جامعو تفسير هنري واسكات : « سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الابيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم. وقال البعض ان الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الانجيل العبراني، وأخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه. وكتب يوسي بيس في تاريخه: « قال ارينيوس ان متى كتب انجيله بالعبراني ». انتهى. قال ريو في تاريخه للانجيل : « مَنْ قال ان متى كتب انجيله باليوناني غلط لأن يوسي بيس صرح في تاريخه، وكذا كثير من مرشدي الملة المسيحية، أن متى كتب انجيله بالعبراني لا اليوناني ». انتهى.

ونورتن كتب كتابا ضخما أثبت فيه أن التوراة جعلي يقينا، ليس من تصنيف موسى عليه السلام. وأقر بالانجيل، لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه. ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث. لكنه لما كان مدعيا لكونه مسيحيا، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضا، فلا بأس بنَقْلِ كلامه، فأقول : كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة ٤٥ من المجلد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا : « يعتقدون أن متى كتب انجيله باللسان العبراني، لأن القدماء الذين أشاروا الى هذا الأمر، قولهم واحد بالاتفاق. واترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد، وأقول أن پي پيس وأرينيوس وارجن ويوسي بيس وجيروم، أقروا بأنه كتب باللسان العبراني. ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم، وهذه شهادة عظيمة جدا، لأن التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم، كما ترى

في هذا الوقت فيما بين المتأخرين. فلو كان في قولهم شك ما لقال مخالفوهم، لأجل التعصب، ان الانجيل اليوناني أصل لا ترجمة. فلو لم نرد شهادة الزمان القديم كله التي على طريقة واحدة، ولا يلزم منها استحالة ما، فلا بدّ أن نعتقد أن متى كتب انجيله بالعبراني. وما رأيت الى هذا الحين اعتراضا على هذه الشهادة نحتاج بسببه الى تحقيق، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أن النسخة العبرانية لهذا الانجيل كانت موجودة عند المسيحيين الذين كانوا من قوم اليهود، محرفة كانت أو غير محرفة ». انتهى.

فعُلم من الأقوال المذكورة أن متى كتب انجيله باللسان العبراني والحروف العبرانية، والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه. فيكون قولهم في هذا الباب قولا فصلا، كما أقر به دوالي وروجر مينت، وأن النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة الى عهد جيروم، وأنه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق. فظهر أن ما قال هورن مع اعترافه بما مر « أن الغالب أن متى كتب انجيله باللسانين العبراني واليوناني ». انتهى. لا يلتفت اليه لأنه بمجرد الظن بلا برهان. ويقوى قول القدماء أن متى كان من الحواريين، ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع البعض. فلو كان مؤلف هذا الانجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنه يكتب الاحوال التي رآها، ولعبر عن نفسه بصيغة المتكلم، كما جرت به العادة سلفا وخلفا. وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضا. ألا ترى الى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد، لو سلمت أنها رسائلهم، فأنه يظهر منها هذا الحال للناظر ؟ وألا ترى الى تحرير لوقا فانه، لما كتب الانجيل كله بالسماع وكذا كتاب أعمال الحواريين الى الباب التاسع عشر، لا يظهر منهما هذا الحال، ولا يعبر عن نفسه بصيغة المتكلم. وبعد ذلك لما صار شريك بولس في السفر، فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال، وعبر عن نفسه بصيغة المتكلم. فإن تمسك أحد بتوراة موسى عليه السلام وانجيل يوحنا، فهما عندنا في محل النزاع، كما عرفتَ في الباب الأول، وكيف يتمسك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي وإذا كان المؤلف ثقة معتبرا فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار. وعلم من

كلام جامعي تفسير هنري واسكات أن هذا الانجيل ما كان متواترا في القرن الأول، وأن التحريف كان شائعا في هذا القرن أيضا في المسيحيين، وإلا لما أمكن لأحد تحريفه. وإنْ وقع بالفرض لا يكون سببا لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يُظن السلامة بالترجمة التي لم يعلم صاحبها أيضا بالسند الكامل، بل الحق أنها كلها محرفة. وقال فاستس الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع : « ان الانجيل المنسوب الى متى ليس من تصنيفه ». وبروفسر الجرمني قال : « إن هذا الانجيل كله كاذب ». وهذا الانجيل كان عند فرقة مارسيوني، ولم يكن البابان الأولان فيه. فهما عندهم الحاقيان. وكذا عند فرقة ابيونية هذان البابان الحاقيان. وتردهما فرقة يوني تيرين والقسيس أوليمس وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الانجيل نورتن.

الشاهد التاسع عشر : في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من انجيل متى هكذا : « ثم أتى وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا ». وقوله (ليكمل قول الأنبياء انه سيدعى ناصريا) من أغلاط هذا الانجيل. ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء. لكن أقول ههنا، كما قال علماء كاتلك، إن هذا كان في كتب الأنبياء. لكن اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحي. ثم أقول أي تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيع فرقة الكتب الالهامية قصدا للاغراض النفسانية ولعناد ملة أخرى. أَلَّفَ ممفرد كاتلك كتابا سماه بسؤالات السؤال، وطبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد فقال في السؤال الثاني : « الكتب التي كان فيها هذا (يعني ما نقله متى) انمحت لأن كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد في أحد منها أن عيسى يدعى ناصريا. قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متى : انمحى كثير من كتب الأنبياء، لأن اليهود ضيعوا كتبا لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها ». انتهى قول كريزاستم. وهذا هو الأغلب جدا انهم مزقوا الكتب وحرقوها، لأنهم لما رأوا أن الحواريين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية فعلوا هذا الأمر. ويعلم هذا من اعدامهم كتبا نقل عنها متى. انظروا الى جستن يقول في المناظرة لطريفون : اليهود أخرجوا

كتبا كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق. ويُعلم من هذا أن الكتب الكثيرة انمحت ». انتهى كلام ممفرد. ويظهر منه أمران : **الأول**، أن اليهود مزقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم. **والثاني**، التحريف كان سهلا في سالف الزمان. ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب باعدامهم من صفحة العالم ؟ وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة الى الكتب الالهية، وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف، فأي استبعاد عقلي أو نقلي، لو قلنا أنهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسملين ؟

الشاهد العشرون : الآية الحادية عشر من الباب الأول من انجيل متى هكذا : « ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء الى بابل ». يظهر منها أن يوكانيا وإخوته أبناء صلبية ليوشيا، وأن يوكانيا كانت له إخوة، وأن ولادتهم في زمان الجلاء الى بابل. وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة : أما **الأول**، فلأن يوكانيا ابن يهوياقيم بن يوشيا فهو ابن الابن لا الابن. وأما **الثاني**، فلأنه ما كان له إخوة. نعم كان لأبيه يهوياقيم ثلاثة إخوة. وأما **الثالث**، فلأن يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة، لا أنه تولد في زمان الجلاء الى بابل. قال آدم كلارك : « قال كامت فلتقرأ الآية الحادية عشر هكذا : « ولد يوشيا يهوياقيم وإخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء الى بابل ». انتهى. **أقول**: محصل قول كامت الذي هو مختار آدم كلارك أيضا، انه لا بدّ أن يزاد لفظ يهوياقيم ههنا. والظاهر أن هذا اللفظ سقط من المتن عندهما. وهذا هو التحريف بالنقصان. ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث.

ولما صارت شواهد الأقسام الثلاثة للتحريف مائة اكتفيت عليها خوفا من الاطناب. وهذا القدر يكفي في اثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ولدفع كل اعتراض يرد من جانبهم في هذه المسئلة، ولكل مغالطة تصدر من علماء بروتستنت فيها. لكني أورد ههنا خمس مغالطات وإن ظهر جواباتها للخبير مما حررت للتواضيح وزيادة الفائدة.

المغالطة الأولى : يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء پروتستنت تغليطا للعوام ولمن كان غير واقف على كتبهم، أن دعوى التحريف مختصة بأهل الاسلام، ولم يسبقهم أحد ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة، ولذلك لا تُرى في رسائلهم. **أقول**: يدّعي المخالف والموافق سلفا وخلفا دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف، ووقع منهم في الكتب السماوية. لكن قبل ايراد الشواهد لهذا الأمر، أُبيِّن معنى لفظتين مستعملتين في كتب اسنادهم، هما : لفظ اراته، ولفظ ويريوس ريدنك. قال هورن في الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد « الفرق الحسن بين اراته يعني غلط الكاتب، وبين ويريوس ريدنك يعني اختلاف العبارة، ما قال ميكايلس أنه اذا وجد الاختلاف بين العبارتين وأكثر فلا تكون الصادقة إلا واحدة، والباقية إما أن تكون تحريفا قصديا أو سهوا لكاتب. لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالبا. فإن بقي شك فيطلق على الكل اختلاف العبارة. وإذا علم صراحة أن الكاتب كتب ههنا كذبا فيقال إنه غلط الكاتب ». انتهى. فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظين المذكورين. واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا. فمن أقر باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف. ووُجد مثل هذه الاختلافات في الانجيل ثلاثين ألفا على ما حقق ميل، ومائة ألف وخمسين ألفا على ما حقق كريسباخ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين. وفي المجلد التاسع عشر من انسائي كلوپيديا برتينيكا في بيان لفظ اسكر بجران وتيس تنن جُمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف.

إذا علمتَ هذا، فأورد الشواهد في ثلاث هدايات. في الهداية الأولى أنقل أقوال المخالفين. وفي الثانية أقوال الفرق التي تعد أنفسهم من المسيحيين. لكن فرق پروتستنت وفرقة كاتلك تعد أنها من المبتدعين. وفي الثالثة أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين أو عند أحدهما.

الهداية الأولى : كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد، وكتب كتابا في إبطال الدين المسيحي. ونقل اكهارن الذي

هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا : « بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا، تبديلا كأن مضامينها بدلت ». انتهت. فانظروا أن هذا المشرك يخبر أن المسيحيين كانوا بدلوا أناجيلهم الى عهده أزيد من أربع مرات. والفرقة التي تنكر النبوة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب وكثرت جدا في ديار أوربا ويسميها علماء پروتستنت بالملحدين، لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام. فأكتفي على نقل قولين. فمن شاء أزيد فليرجع الى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم. قال پاركر منهم : « قالت ملة پروتستنت إن المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل اليهما صدمة خفيفة. لكن هذه المسئلة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً ». انتهى. فانظروا كيف أورد الدليل الالزامي استهزاء، لكنه اكتفى على تحقيق ميل وإلاَّ لقال التي هي ثلاثون ألفا بل مائة ألف وخمسون ألفا بل ألف ألف، كما علمت. وقال صاحب اكسيهومو منهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا : هذه فهرست الكتب التي ذكرها المشايخ من القدماء المسيحيين. انها نسبت الى المسيح عليه السلام أو الحوارين أو المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام وعددها ٧٤:

المنسوبة الى عيسى عليه السلام عدد ٧ :

رسالة الى ابكرس ملك آديسه، رسالته الى بطرس وبولس، كتاب التمثيلات والوعظ، زبوره الذي كان يعلم الحوارين والمريدين خفية، كتاب الشعبذات والسحر، كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها، رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة.

المنسوبة الى مريم عليها السلام عدد ٨ :

رسالتها الى اكناش، رسالتها الى سي سيليان، كتاب مسقط رأس مريم، كتاب مريم وظئرها، تاريخ مريم وحديثها، كتاب معجزات المسيح، كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم، كتاب نسل مريم والخاتم السليماني.

المنسوبة الى بطرس الحواري عدد ١١ :

انجيل بطرس، أعمال بطرس، مشاهدات بطرس، مشاهدات بطرس الثانية، رسالته الى كليمنس، مباحثة بطرس واي پين، تعليم بطرس، وعظ بطرس، آداب صلاة بطرس، كتاب مسافرة بطرس، كتاب قياس بطرس.

المنسوبة الى يوحنا عدد ٩ :

أعمال يوحنا، الانجيل الثاني ليوحنا، كتاب مسافرة يوحنا، حديث يوحنا، رسالته الى حيدر ويك، كتاب وفاة مريم، تذكرة المسيح ونزوله من الصليب، المشاهدات الثانية ليوحنا، آداب صلاة يوحنا.

المنسوب الى اندرياه الحواري ٢ :

انجيل اندرياه، أعمال اندرياه.

المنسوب الى متى الحواري ٢ :

انجيل الطفوليت، آداب صلاة متى.

المنسوب الى فيلب الحواري ٢ :

انجيل فيلب، أعمال فيلب.

المنسوب الى برتولما الحواري ١ :

انجيل برتولما.

المنسوب الى توما الحواري ٥ :

انجيل توما، أعمال توما، انجيل طفوليت المسيح، مشاهدات توما، كتاب مسافرة توما.

المنسوب الى يعقوب الحواري ٣ :

انجيل يعقوب، آداب صلاة يعقوب، كتاب وفاة مريم.

المنسوب الى ميتاه الحواري الذي دخل في الحواريين بعد خروج المسيح ٣ :

انجيل ميتاه، حديث ميتاه، أعمال ميتاه.

المنسوب الى مرقس ٣ :

انجيل المصريين، آداب صلاة مرقس، كتاب يي شن برهاز.

المنسوب الى برنياه ٢ :

انجيل برنياه، رسالة برنياه.

المنسوب الى تهيودوشن ١ :

انجيل تهيوديوشن.

المنسوب الى بولس ١٥ :

أعمال بولس، أعمال تهلكه، رسالته الى لادوقيين، رسالته الثالثة الى أهل تسالونيقي، رسالته الثالثة الى أهل قورنثيوس، رسالة أهل قورنثيوس اليه وجوابها من جانبه، رسالته الى سنيكا وجوابها من سنيكا إليه، مشاهدات بولس، المشاهدات الثانية لبولس، وزن بولس، أنابي كشن بولس، انجيل بولس، وعظ بولس، كتاب رقية الحية، پرى سبت بطرس وبولس.

ثم قال صاحب اكسيهومو : « لما ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلم الثبوت عند أكثر المسيحيين الى هذا الحين أيضا، فكيف يعرف أن الكتب الالهامية هي كتب يسلمها فرقة پروتستنت ؟ وإذا لاحظنا أن هذه الكتب المسلمة أيضا قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت قابلة للالحاق والتبديل، يقع الاشكال ». انتهى.

الهداية الثانية : الفرقة الابيونية كانت في القرن الأول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشد الانكار، وكانت تقول أنه مرتد، وكانت تسلم انجيل متى. لكن كان هذا الانجيل عندها مخالفا لهذا الانجيل المنسوب الى متى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع،

ولم يكن البابان الأولان فيه. فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف. قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة: « هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وارمياء وحزقيال عليهم السلام، وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط، لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه ». انتهى. والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين كانت ترد جميع كتب العهد العتيق، وتقول إنها ليست إلهامية. وكذا ترد جميع كتب العهد الجديد أيضا، إلا انجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس. وهذه المسلمة أيضا عندها كانت مخالفة للموجودة الآن. فعلى هذا، الكتب المذكورة الموجودة الآن محرفة عند الفرقة المذكورة ومخالفوها يرمونها بالتحريف. قال بل في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة: « كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهامية، وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا. لكن ما كانت تسلم البابين الأولين منه. وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل، لكن كانت ترد منها أيضا ما كان مخالفا لخيالها ». انتهى.

أقول: ما كان انكار هذه الفرقة في انجيل لوقا مقصورا على البابين. صرح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في انجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره: « بعض المواضع التي غيروا من انجيل لوقا بالتبديل أو بالاسقاط هذه: البابان الأولان، قصة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام، وحال نسب المسيح. من الباب الثالث قصة امتحان ابليس وقصة دخول عيسى في الهيكل وقراءته كتاب اشعياء. من الباب الرابع الآية ٣٠ و٣١ و٣٢ و٤٩ و٥٠ و٥١ من الباب الحادي عشر، وهذا اللفظ أيضا « سوى آية يونس الرسول، الآية السادسة والثمانية وعشرون من الباب الثاني عشر، من الآية الأولى الى السادسة من الباب الثالث عشر، من الآية الحادية عشر الى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر، الآية ٣١ و٣٢ و٣٣ من الباب الثامن عشر، من الآية الثامنة والعشرين الى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر، من الآية التاسعة الى الآية الثامنة عشر من الباب العشرين، الآية ٨ و٢١ و٢٣

من الباب الحادي والعشرين، الآية ١٦ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٥٠ و٥١ من الباب الثاني والعشرين، الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين، الآية ٢٦ و٢٨ من الباب الرابع والعشرين، وكتب أبي فانيس هذه الأحوال كلها وقال داكتر مل أخرجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع ». انتهى. وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلا عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية : « قال فاستس أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر، وعيبوا صورته الحسنة وأفضليته، لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونُسب الى الحواريين ورفقاء الحواريين، خوفا من أن لا يعتبر الناس تحريره، ظانين أنه غير واقف من الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بأن ألف الكتب التي توجد فيها الاغلاط والتناقضات ». انتهى. فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة الى العهد الجديد هذا المذكور، كما صرح به فاضلهم المشهور. فهو كان ينادي بأعلى نداء، أن أهل التثليث ألحقوا الأشياء في العهد الجديد، وأنه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم، وانه يوجد فيه الاغلاط والتناقضات. ولعمري أن هذا الفاضل، وإن كان من الفرقة المبتدعة، لصادق في هذه الدعاوى الثلاثة. نورتن صنف كتابا ضخما، كما عرفتَ في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، فانكر التوراة وأثبت بالدلائل أنه ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقر بالإنجيل، لكن مع الاعتراف بأن الانجيل المنسوب الى متى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته، والتحريف فيه واقع يقينا في مواضع كثيرة. وأطال الكلام جدا في اثبات ما ادعاه بالدلائل. فمن شاء فليرجع الى الكتاب المذكور. فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحية التي يعدها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أول القرن الى هذا القرن بوقوع التحريف.

الهداية الثالثة : أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين.

القول الأول : قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلد الخامس

من تفسيره : « هذا الرسم من قديم الأيام أن الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين وهذا هو حال الرب (يعني كان المؤرخون له كثيرين) لكن كان أكثر بياناتهم غير صحيحة، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقينا. وغلطوا في الحالات الأخر عمدا أو سهوا، سيما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب فيها لوقا انجيله. فلأجل ذلك استحسن روح القدس أن يعطي لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحة ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح ». انتهى. فثبت بإقرار المفسر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الاغلاط قبل انجيل لوقا (وقوله كانوا كتبوا الأشياء) الى آخره يدل على عدم ديانتهم تحقيق مؤلفيها وقوله (غلطوا في الحالات الاخر عمدا أو سهوا) يدل على عدم ديانتهم.

القول الثاني : في الباب الأول من رسالة بولس الى أهل غلاطية : « ثم اني أعجب من أنكم اسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ٧ وهو ليس بانجيل بل أن معكم نفرا من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا انجيل المسيح ». فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة أمور : **الأول**، انه كان في عهد الحواريين انجيل يسمى بانجيل المسيح. **والثاني**، أنه كان انجيل آخر مخالف لانجيل المسيح في عهد مقدسهم. **والثالث**، أن المحرفين كانوا في صدد تحريف انجيل المسيح في زمان مقدسهم فضلا عن الزمان الآخر، لأنه ما بقي له بعد ذلك إلا الاسم كالعنقاء. قال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام « هذا الأمر محقق أن الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية. وكثرة هذه الأحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل، ويوجد ذكرُ أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة، والاجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية. وكان فابري سيوس، جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات وبيَّن في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع إطاعة الانجيل. ويُعلم اشارة الحواري الى واحد من هذه الأناجيل ». انتهى. فعُلم من إقرار المفسر أن هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل انجيل لوقا وقبل تحرير بولس رسالته الى أهل

غلاطية. ولذلك قال المفسر أولا (وكثرة هذه الأحوال) الى آخره. وهذا موافق لما قال في المجلد الخامس من تفسيره كما عرفت. وقال ثانيا (ويعلم إشارة الحواري الى واحد من هذه الأناجيل) فثبت أن المراد بالانجيل في كلام مقدسهم الانجيل المدون لا معناه المرتكز في ذهن المصنف، كما يظهر في بعض مغالطات علماء پروتستنت[1].

القول الثالث : في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس الى أهل قورنثيوس هكذا : « ١٢ لكني سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به ١٣ لأن نظائر هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدارون قد تشبهوا برسل المسيح ». فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أن الرسل الكذابين الغدارين ظهروا في عهده، وقد تشبهوا برسل المسيح. قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدعون كذبا أنهم رسل المسيح، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر. وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة ». انتهى.

القول الرابع : الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا : « فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا. لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم ». فيوحنا الحواري أيضا ينادي مثل بولس أن كثيرا من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده. قال آدم كلارك في شرح هذا المقام : « كان كل معلم في الزمان الأول يَدَّعي أن روح القدس يلهمني، لأن كل رسول معتبر جاء هكذا. والمراد بالروح ههنا إنسان يدّعي بأني أثر الروح وأعلمُ على وفق ما يقول قوله، بل امتحنوا الأرواح يعني امتحنوا المعلمين بالدليل قوله لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة يعني المسلمين الذين لم يلهمهم روح القدس سيما

---

(١) ما فهم من كلام بولس أنه كان في عهد الحواريين انجيل يُسمَّى بانجيل المسيح هو الحق وهو القريب من القياس، وهو مختار الفاضل اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، وإليه مال المحقق ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك ونيمير ومارش.

من اليهود ». انتهى. فعُلم من كلام المفسران كل معلم كان يدّعي الإلهام في الزمان الأول. وقد عُلم من كلامه فيما قبل، أن تشبههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة. فمدعو الالهام والرسالة كانوا كثيرين جدا.

القول الخامس : كما أن الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة الى موسى عليه السلام، كذلك ستة كتب أخرى منسوبة اليه أيضا بهذا التفصيل (كتاب المشاهدات ــ كتاب الخليقة الصغير ــ كتاب المعراج ــ كتاب الأسرار ــ تستمنت ــ كتاب الاقرار). والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني الى المائة الرابعة. ونقل عنه جيروم، وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيرا. وقال ارجن أن بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس والآية الخامسة عشر من الباب السادس من رسالته الى أهل غلاطية. وترجمته كانت موجودة الى القرن السادس عشر، وفي هذا القرن كذبه محفل ترنت فصار جعليا كذبا بعد ذلك. وإني متعجب من تسليمهم وتكذيبهم، لأن حال الكتب الالهية والانتظامات الملكية عندهم واحد، إذا رأوا مصلحة سلموها واذا شاؤا منعوها. والكتاب الثالث من هذه الستة أيضا يُعلم أنه كان معتبرا بين القدماء. قال لاردنر في الصفحة ٥١٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « أن ارجن قال أن يهودا نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته ». انتهى. والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستة تُعَدُّ جعلية محرفة، لكن الفقرات المنقولة عنها بعدما دخلت في الانجيل تُعدُّ إلهامية صحيحة. قال هورن : « المظنون أن هذه الكتب الجعلية اخترعت في ابتداء الملة المسيحية ». انتهى. فنسب محققهم اختراع هذه الكتب الى أهل القرن الأول.

القول السادس : قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ : « كان بين متبعي رأي أفلاطون وفيساغورس مقولة مشهورة أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط، بل قابلان للتحسين. وتعلم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزما من كثير من

الكتب القديمة. ثم أثَّر وباءُ هذا الغلطِ السوء في المسيحيين، كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الكبار كذباً ». انتهى. فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبات الدينية عند اليهود قبل المسيح عليه السلام وعند المسيحيين في القرن الثاني، فما بقي للجعل والتحريف والكذب حد، ففعلوا ما فعلوا.

القول السابع : قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : « ذكر جستن الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات المسيح، وادّعى أن اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة ». انتهى. وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلد الثاني هكذا : « إني لا أشك في هذا الأمر أن العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودي في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها، كانت هذه العبارات في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية واليونانية وأجزاء من الكتاب المقدس، وإن لم توجد الآن في نسخهما، سيما العبارة التي قال جستن أنها كانت في كتاب أرمياء. كتب سلبرجيس في حاشية جستن، وكتب داكتر كريب في حاشية ارينيوس أنه يعلم أن بطرس، لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى، كان هذه البشارة في خياله ». انتهى. وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلد الرابع من تفسيره هكذا : « ادّعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أن عزرا قال للناس أن طعام عيد الفصح طعام ربنا المنجي، فإن فهمتم الرب أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبدا. وإن لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام الاجنبية. قال وائي تيكر، الغالب أن هذه العبارة كان من بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا وداكتراي كلارك يصدق جستن ». انتهى. فظهر من هذه العبارات المنقولة أن جستن الشهيد الذي كان من أجلَّةِ القدماء المسيحيين، ادَّعى أن اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدسة. وصدقه في هذه الدعوى سلبرجيس وكريب ووائي تيكر واي كلارك وواتسن. وادَّعى واتسن أن هذه العبارات كانت في عهد جستن وارينيوس موجودة في النسخة العبرانية

واليونانية وأجزاء من الكتاب المقدس وإن لم توجد الآن في نسخهما. فأقول لا يخلو إما أن يكون ذلك أعظم قدمائهم ومؤيدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى فثبت تحريف اليهود البتة باسقاط العبارات المذكورة، وإما أن يكونوا غير صادقين، فيلزم أن يكون هذا المقتدي ومؤيدوه محرِّفين يقينا، مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل اطاعة المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق. فتحريف أحد الفريقين لازم قطعا، وكذا أقول يلزم على ادِّعاء واتسن أيضا. لأنه على الشق الأول يلزم تحريف من أسقطها عن العبرانية واليونانية بعد زمانهما بلا شك. وعلى الشق الثاني يلزم تحريف من زادها في نسخهما.

القول الثامن : قال لاردنر في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره : « حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطيثوس في الأيام التي كان فيها مسئلة حاكما في القسطنطينية، فصححت مرة أخرى ». انتهى. **أقول:** لو كانت هذه الأناجيل إلهامية وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيد أنها تصنيفات الحواريين وتابعيهم، فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة أخرى. فثبت أنها كانت الى ذلك العهد غير ثابت اسنادها، وكانوا يعتقدون أنها إلهامية، فصححوا على قدر الامكان أغلاطها وتناقضاتها، فثبت التحريف على أكمل وجه يقينا، وثبت أنها غير ثابتة الاسناد والحمد لله. وظهر أن ما يدّعيه علماء پروتستنت في بعض الأحيان أن سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام ما تصرف في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة قط، باطل قطعا. وظهر أن رأي أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن في باب الأناجيل في غاية القوة.

القول التاسع : قد عرفتَ في الشاهد الثاني من المقصد الأول أن اكستاين والقدماء المسيحيين كانوا يقولون أن اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي، وصدر هذا التحريف عنهم في سنة ١٣٠، وان المحقق هيلز وكني كات يقولان، كما قال القدماء. وأثبت هيلز بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية. وقال كني كات إن اليهود

حرفوا التوراة قصدا. وما قال محققو كتب العتيق والجديد إن السامريين حرفوه قصدا لا أصل له.

القول العاشر : قد عرفتَ في الشاهد الثالث من المقصد الأول أن كني كات ادّعى صحة السامرية. وكثير من الناس يفهمون أن أدلة كني كات لا جواب لها، ويجزمون بأن اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين.

القول الحادي عشر : قد عرفتَ في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول اقرار آدم كلارك المفسر بأنه وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر. والاجتهاد في التطبيق عبث. والاحسن أن يسلم في أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على انكاره بالظفر. وقد عرفتَ اقراره في الشاهد الثامن عشر بأنه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيرا بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ.

القول الثاني عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول أن آدم كلارك مختاره أن اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا، كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الأخر المنقولة.

القول الثالث عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أن هورن سلم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية.

القول الرابع عشر : قد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كنيسة كاتلك أجمعت على صحة سبعة كتب مر تفصيلها في ذلك الشاهد، وعلى كونها الهامية. وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاطينية. وأن علماء پروتستنت يقولون إن الكتب المذكورة محرفة واجبة الرد. وإن هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والالحاقات الكثيرة من القرن الخامس عشر، ولم تحرف ترجمة من التراجم مثل اللاطينية، ناقلوها من غير المبالاة ادخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا ادخلوا عبارات الحواشي في المتن.

القول الخامس عشر : قد عرفتَ في الشاهد السادس والعشرين من

المقصد الثاني ان آدم كلارك اختار ما اختار كني كات، فقال كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة. انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير، والى حكاية الخمر والنساء والصدقة الذي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ويسمى الآن بالكتاب الأول لعزرا، والى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال، والى الالحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس. **أقول**: لما كان مثل هذا التحريف سببا لتزيين الكتب ما كان مذموما عندهم، فكانوا يحرفون بلا مبالاة، سيما اذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مر ذكرها في القول السادس فكان بعض التحريفات من المستحبات الدينية.

القول السادس عشر : قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن آدم كلارك اعترف بأن كثيرا من الأفاضل على أن السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى أصح.

القول السابع عشر : قد عرفتَ في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أن التتمة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانية جعلية عند پروتستنت، مع انها كتبت قبل المسيح، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين، وكانت مسلمة عند القدماء.

القول الثامن عشر : قد عرفتَ في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول كريزاستم ان اليهود ضيعوا كتبا لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا بعضها وأحرقوا البعض. وقوله هو المختار عند فرقة كاتلك.

القول التاسع عشر : قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانية : « هذه الترجمة قديمة جدا، وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود والقدماء المسيحيين، وكانت تقرأ دائما في معابد الفريقين. وما نقل المشايخ المسيحية، لاطينيين كانوا أو يونانيين، إلا عنها. وكل ترجمة سلمها الكنيسة المسيحية غير ترجمة سريك ترجمت منها في ألسنة أخرى، مثل العربية والأرمنية وترجمة اتهيوبك وترجمة اتالك القديمة والترجمة اللاطينية التي كانت مستعملة قبل جيروم، وتقرأ هذه فقط الى هذا اليوم في

الكنيسة اليونانية والكنائس المشرقية ». ثم قال : « والحق عندنا أنها ترجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة ». ثم قال : « ويكفي لكمال شهرته دليل واحد وهو أن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها. وجميع المشايخ القدماء غير ارجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني، وكانوا مقتدين في النقل عنها للذين كتبوا بالالهام. وهؤلاء الناس، وإن كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد، لكنهم مع ذلك ما يعلمون اللسان العبري الذي هو أصل الكتب، وكانوا راضين بهذه الترجمة وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتابا مقدسا وتعظمها ». ثم قال : « وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاطينية الى ألف وخمسمائة. وكان السند يؤخذ منها، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود في أول القرن ثم لما استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة، أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها، ثم تركوها واختاروا ترجمة أيكوئلا. ولما كانت مستعملة في اليهود الى أول القرن المسيحي، وفي المسيحيين الى مدة، فكثرت نقولها ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصدا، وكذلك بسبب غلط الكاتبين ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن ». انتهى بقدر الحاجة. وقال وارد من علماء كاتلك في الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « إن ملحدي المشرق حرفوها ». انتهى. فثبت من اقرار محقق فرقة پروتستنت أن اليهود حرفوها قصدا حيث قال أولا : (جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها) ثم قال ثانيا (بسبب تحريف صدر عن اليهود قصدا). وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحي كما هو مصرح في كلام المحقق المذكور. فلا مجال لفرقة پروتستنت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة، وعند فرقة كاتلك أيضا التحريف القصدي فيها مسلم. فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان. فأقول على قول فرقة پروتستنت، اذا حرفت اليهود لعناد الدين المسيحي هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم الى

أربعمائة سنة، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقا وغربا، وما خافوا الله ولا طعن الخلق، وأثر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة، فكيف لا يجزم أنهم حرفوا بالتحريف القصدي النسخة العبرانية التي في أيديهم، ولم تكن منتشرة بين المسيحيين، بل لم تكن مستعملة فيما بينهم الى القرن الثاني ؟ وأثر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف إما لأجل عناد الدين المسيحي كما قال القدماء واكستائن على ما عرفتَ، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفتَ في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول وفي القول الثاني عشر، وكما اعترف به هورن مع تعصبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفتَ في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول، وفي القول الثالث عشر، وإما لأجل عناد السامريين، كما هو مختار كني كات وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفتَ في الشاهد الثالث من المقصد الأول في القول العاشر، وإما للعناد الذي كان فيما بينهم، كما صدر عن فرق المسيحيين في القرن الأول وبعده، كما عرفتَ في الأقوال السابقة. وستعرف في القول الثلاثين إن هذا التحريف القصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة وعن المسيحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين. لم يكونوا كذلك في زعمهم، ولا عجب، لأن مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينية وعين مقتضى الديانة، على ما حَكَمَتْ به المقولة المشهورة المسلمة فيما بين القدماء التي مرّ ذكرها في القول السادس، وإما لوجوه أخر كانت مقتضية للتحريف في زمانها. أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان فسُمِّيَ بعبد السلام وهو ألف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سماها بالرسالة الهادية. وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام. فقال في القسم الثالث الذي هو في بيان اثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة هكذا : « اعلم أنَّا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود، أن في زمان تلماي الملك، وهو بعد بختنصر، أن تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة. فهم خافوا على اظهاره لأنه كان منكرا لبعض أوامره. فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود فغيروا ما شاء من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفا منه. فاذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آية واحدة ؟»

انتهى كلامه بلفظه. وأقول على قول علماء كاتلك إن ملحدي المشرق اذا حرفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقا وغربا، سيما في كنيستكم أيضا ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن، وأثر تحريفهم في نسخها، فكيف يرد قول علماء پروتستنت في تحريفكم الترجمة اللاطينية التي كانت مستعملة في كنيستكم ؟ لا والله هم الصادقون في هذا الباب.

القول العشرون : في المجلد الرابع من انسائي كلوبيديايريس في بيان بيل : « قال داكتر كني كات إن نسخ العهد العتيق التي هي موجودة، كتب ما بين ألف وألف وأربعمائة. واستدل من هذا وقال إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم. ونظرا الى هذا قال والتن أيضا إن النسخ التي مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد، والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة ». انتهى. فاقرّ داكتر كني كات الذي عليه اعتماد فرقة پروتستنت في تصحيح كتب العهد العتيق، أن النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه، بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف أربعمائة. وبيّن وجهه أن اليهود ضيعوا النسخ الأولى لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة. وهكذا قال والتن **أقول**: إن هذا الاعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأزيد من مائتين. فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم، وأثر تحريفهم أثرا بلغ الى هذه الرتبة، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضا. فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان، بل الحق أن كتب أهل الكتاب، قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون، بل هم لا يمتنعون ولا يالون بعد ايجادها أيضا، كما رأيت حال متبعي لوطر بالنسبة الى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني.

القول الحادي والعشرون : قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٨٢ من

المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع : « هذا القول إن المتن المقدس حُرِّف لا ريب فيه وظاهر من اختلاف النسخ، لأن العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة. وهذا الأمر مظنون، بل أقول قريب من اليقين أن العبارات القبيحة جدا دخلت في بعض الأحيان في المتن المطبوع. لكن لم يظهر لي دليل على أن التحريفات في كتاب يوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق ». ثم قال في الصفحة ٢٧٥ من المجلد الثالث : « هذا القول صادق البتة أن المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بختنصر، بل لعل قبلها أيضا قبلية يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة الى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا ». انتهى. فكلام هذا المفسر غير محتاج الى البيان.

القول الثاني والعشرون : قال واتسن في الصفحة ٢٧٣ من المجلد الثالث من كتابه : « مضت مدة على أن أرجن كان يشكو عن هذه الاختلافات، وكان ينسب الى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم وعدم مبالاتهم. وقال جيروم اني لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخة التي كانت عندي فوجدت اختلافا عظيما ». انتهى.

القول الثالث والعشرون : قال آدم كلارك في المقدمة من المجلد الأول من تفسيره : « كان الترجمات الكثيرة باللسان اللاطيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم، وكان بعضها محرفا في غاية درجة التحريف، وبعض مواضعها مناقضا للمواضع الاخر، كما يستغيث جيروم ». انتهى.

القول الرابع والعشرون : قال وارد كاتلك في الصفحة ١٧ و١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ : « قال داكتر همفري في الصفحة ١٧٨ من كتابه، إن أوهام اليهود خرب (يعني كتب العهد العتيق) في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة. ثم قال خرب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً. ثم قال عالم من علماء پروتستنت إن المترجم القديم قرأ على نهج، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر. وعندي أن نسبة الخطأ الى الكاتبين من اليهود والى ايمانهم خير من نسبته الى جهل المترجم القديم وتساهله، لأن

محافظة الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقل من محافظة غناءاتهم ». انتهى.

القول الخامس والعشرون : كتب فيلبس كوادنولس الراهب في رد كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الاصفهاني كتابا سماه بالخيالات، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩، فقال في الفصل السادس منه : « يوجد التحريف كثيرا جدا في النسخة القصاعية، سيما في كتاب سليمان، ونقل رب اقيلا المشتهر بالكليس التوراة كله، وكذا نقل رب يونثا بن عزيال كتاب يوشع ابن نون وكتاب القضاة وكتاب السلاطين وكتاب اشعياء وكتب الاخر للانبياء، ونقل رب يوسف أعمى الزبور وكتاب أيوب وراعوث واستير وسليمان. وهؤلاء كلهم حرفوا، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن لا نسلم أباطيلهم ». انتهى. فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود.

القول السادس والعشرون : قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلد الأول :« فليسلم في باب الالحاق أنه وجدت الفقرات الكذائية في التوراة ». ثم قال في الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثاني : « المقامات المحرَّفة في المتن العبراني قليلة أي تسعة فقط كما ذكرنا أولا ». انتهى.

القول السابع والعشرون : وصل عرضحال من فرقة پروتستنت الى السلطان جيمس الأول بهذا المضمون : « إن الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي (٢٠٠) موضع تخمينا ». انتهى.

القول الثامن والعشرون : قال مستر كارلائل : « المترجمون الانكليزيون أفسدوا المطلب، وأخفوا الحق، وخدعوا الجهال، وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا، وعندهم الظلمة أحب من النور، والكذب أحق من الصدق ».

القول التاسع والعشرون : استدعى مستر بروتن من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا إن الترجمة التي هي مروجة في انكلتره مملوءة من

الاغلاط. وقال للقسيسين إن ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرّفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعا، وصارت سببا لرد اناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار. وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و٢٨ و٢٩، نقلتها عن كتاب وارد كاتلك. وخوف التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر. وسيظهر أكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة. فأطوي الكشح عن نقلها، واكتفي بنقل قول واحد آخر محتوٍ على اعتراف انحاء التحريف مُغْنٍ عن نقل ما سواه، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين.

القول الثلاثون : قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه في صدر جواب هذه المغالطة : « لوقوعه أسباب أربعة :

السبب الأول، غفلة الكاتب وسهوه. ويتصوّر على وجوه : **الأول**، أن الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى، أو الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب. **والثاني**، أن الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة، فكتب أحدها بدل الآخر. **والثالث**، أن الكاتب ظن الاعراب خطا أو الخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف، وإما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط. **والرابع**، أن الكاتب انتقل من موضع الى موضع، فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة أخرى، وأبقى ما كتبه قبل أيضا. **والخامس**، ان الكاتب ترك شيئاً، فبعد ما كتب شيئاً آخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده، فانتقلت العبارة من موضع الى موضع آخر. **والسادس**، ان نظر الكاتب أخطأ، ووقع على سطر آخر، فسقطت عبارة ما، **والسابع**، أن الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط. **والثامن**، أن جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك، بأنهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزءاً المتن فأدخلوها.

والسبب الثاني، نقصان النسخة المنقول عنها. وهو أيضا يتصوّر على وجوه : **الأول**، انمحاء اعراب الحروف. **والثاني**، ان الاعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى، وامتزج بحروف الصفحة

الأخرى، وفُهم جزءاً منها. **والثالث،** أن الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة، فلم يعلم الكاتب الثاني أن هذه الفقرة تُكتب في أي موضع ،فغلط.

السبب الثالث، التصحيح الخيالي والاصلاح وهذا أيضا وقع على وجوه : **الأول،** ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة، أو غلط في فهم المطلب، أو تخيل أن العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطا. لكن كان هذا الغلط الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر. **الثاني،** أن بعض المحققين ما اكتفوا على اصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط، بل بدلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة، أو اسقطوا الفضول أو الألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها. **والثالث،** وهو أكثر الوجوه وقوعا، انهم سوّوا الفقرات المقابلة، وهذا التصرف وقع في الأناجيل خصوصا. ولأجل ذلك كثر الالحاق في رسائل بولس لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية. **والرابع،** ان بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية.

السبب الرابع : التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه، سواء كان المحرِّف من أهل الديانة أو من المبتدعين. وما ألزم أحد في المبتدعين القدماء أزيد من مارسيون، وما استحق الملامة أحد أزيد منه بسبب هذه الحركة الشنيعة. وهذا الأمر أيضا محقَّق أن بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين، وكانت هذه التحريفات ترجَّح بعدهم لتؤيِّد بها مسئلة مقبولة أو يُدْفَعَ بها الاعتراض الوارد عليها ». انتهى كلامه ملخصا.

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة. ولما كان في ذكرها طول تركتها. لكن أذكر الأمثلة التي نقلها التحريف أهل الديانة والدين من كتاب فاف، قال: « مثلا تُرِكَ قصداً الآية الثالثة والأربعين من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا، لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافية لألوهيته. وترك قصدا في الباب الأول من انجيل متى هذه

الألفاظ (قبل أن يجتمعا) في الآية الثامنة عشر، هذه الألفاظ (ابنها البكر) في الآية الخامسة والعشرين، لئلا يقع الشك في البكارة الدائمة لمريم عليها السلام. بُدِّلَ لفظ اثني عشر بأَحَدَ عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس الى أهل قورنيثوس، لئلا يقع الزام الكذب على بولس لأن يهودا الاسخريوطي كان قد مات قبل. وَتُرِكَ بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، وَرَدَّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضا، لأنهم تخيلوا أنها مؤيدة لفرقة ايرين، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من انجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة لوتي كينس، لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان ». انتهى. فبيَّن هورن جميع الصور المحتملة في التحريف، وأقر بأنها وقعت في الكتب السماوية. **فأقول**: اذا ثَبَتَ أن عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم، وَثَبَتَ أن المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم أو في نفس الأمر، وَثَبَتَ أنهم بدلوا العبارات الغير الفصيحة بالفصيحة، وأسقطوا ألفاظا فضولا أو مترادفة، وَثَبَتَ أنهم سوّوا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصا، ولأجل ذلك كثر الالحاق في رسائل بولس، وَثَبَتَ أن بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقا للترجمة اللاطينية، وَثَبَتَ أن المبتدعين حرفوا ما حرفوا قصدا، وَثَبَتَ أن أهل الدين والديانة أيضا كانوا يحرفون قصداً لتأييد المسئلة ولدفع الاعتراض، وكانت تحريفاتهم تُرَجَّحُ بعدهم، فأية دقيقةٍ من دقائق التحريف باقية ؟ وأي استبعاد لو قلنا الآن إن المسيحيين الذين كانوا يحبون عبادة الصليب وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الاسلام بعد ظهوره ؟ وَرُجِّحَ هذا التحريف بعدهم، كما رُجِّحَ تحريفاتهم في مقابلة فرقهم، بل لمَّا كان هذا التحريف أشد اهتماما عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فرقهم كان ترجيحه أيضا أشد من ترجيح ذاك.

المغالطة الثانية : إن المسيح عليه السلام شهد بحقية كتب العهد العتيق.

ولو كانت محرفة لما شهد بها، بل كان عليه أن يلزم اليهود على التحريف.

فأقول في الجواب : **أولا** : انه لما لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد ولم يوجد سند متصل لها الى مصنفيها، كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأول ــ وقد عرفت نبذا منها في حق كتاب استير في الشاهد الأول من المقصد الثاني، وفي حق انجيل متى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث، وستعرف في حق كتاب أيوب وكتاب نشيد الانشاد عن قريب ــ ثَبُتَ جميع أنواع التحريف فيها، وَثَبُتَ التحريف من أهل الدين والديانة أيضاً لتأييد المسئلة أو دَفْعِ الاعتراض، كما عرفتَ عن قريب في القول الثلاثين. فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا. فلا يتمّ الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب، لأنها يجوز أن تكون الحاقية زادها المسيحيون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الابيونية والفرقة المارسيونية وفرقة ماني كيز، ورُجِّحَتْ هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيدة لمسئلتهم المقبولة، كما فعلوا في مقابلة فرقة ايرين ويوتي كنيس. وكانت هذه التحريفات تُرَجَّحُ بعدهم لأن الفرق الثلاثة المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق، اما كلها أو أكثرها. وقد عرفتَ انكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى. وقال بل في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية : « كانت هذه الفرقة تعتقد أنه يوجد إلهان، أحدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر. وتقول إن التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الإله الثاني. وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد ». انتهى كلامه. وقال لاردنر في الصفحة ٤٨٦ من المجلد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة : « كانت تقول إن إله اليهود غير أبي عيسى، وجاء عيسى لمحو شريعة موسى لأنها كانت مخالفة للانجيل ». انتهى. وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز : « اتفق المؤرخون على أن هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت وَكُتِبَ في أعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا: خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلم موسى وأنبياء اليهود. وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بأن المسيح قال لهم انهم سراق ولصوص ». انتهى.

وأقول ثانيا[1] : « لو قطعنا النظر عن كونها الحاقية أو غير الحاقية، فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها، لأنها ما بيَّن فيها أعداد هذه الكتب كلها ولا أسماءها. فكيف يعلم أن الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين التي يسلمها الآن فرقة پروتستنت أو ستة وأربعين التي يسلمها فرقة كاتلك ؟ لأن من الكتب كتاب دانيال أيضا، وكانَ اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخرون منهم غير يوسيفس، لا يسلمونه الهاميا بل ما كانوا يعترفون بنبوة دانيال أيضا. ويوسيفس المؤرخ الذي هو معتبر عند المسيحيين ومن علماء اليهود المتعصبين، وكان بعد المسيح عليه السلام يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط، ويقول : « ليس عندنا كتب ألوف يناقض بعضها بعضا، بل عندنا اثنان وعشرون كتابا فقط. فيها أحوال الأزمنة الماضية، وهي الهامية : منها خمسة لموسى، فيها بيان العالم من ابتداء الخلق الى موت موسى، وثلاثة عشر كتابا كتبها الانبياء، فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام الى زمان السلطان أردشير، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه ». انتهى. فلا يثبت من شهادته حقية هذه الكتب المتداولة لأنه بين غير التوراة سبعة عشر كتابا. والحال أن غير التوراة عند فرقة پروتستنت أربعة وثلاثون كتابا، وعند فرقة كاتلك أحد وأربعون كتابا. ومع ذلك لم يعلم أن أي كتاب من هذه الكتب كان داخلا في سبعة عشر، لأن هذا المؤرخ نسب الى حزقيال، سوى كتابه المشهور، كتابين آخرين أيضا في تاريخه. فالظاهر أن هذين الكتابين، وإن لم يوجَدا الآن، كانا عنده دَاخِلَيْنِ في سبعة عشر. وقد عرفتَ في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أن كريسزاستم وعلماء كاتلك يعترفون أن اليهود ضيعوا كتباً لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا البعض وأحرقوا البعض. فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في سبعة عشر. بل أقول الكتب التي أفصلها الآن لا مجال لفرقة پروتستنت ولا لفرقة كاتلك ولا لغيرهما أن ينكروا فقدانها من العهد العتيق، فيجوز أن يكون أكثرها داخلا في سبعة عشر.

---

(١) يتابع الجواب على المغالطة الثانية.

والكتب المفقودة هذه : **الأول،** سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد. وقد عرفتَ في الشاهد العاشر من المقصد الثاني وفي تفسير هنري واسكات : « الغالب أن موسى كتب هذا السفر لتعليم يوشع، وكان فيه بيان حدود أرض مواب ». انتهى. **والثاني،** كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع، كما عرفتَ في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشر من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني. **والثالث والرابع والخامس،** ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدها ألف وخمسة زبورات، وثانيها تاريخ المخلوقات، وثالثها ثلاثة آلاف أمثال وشيء من هذه الأمثال الى الآن باق أيضا، كما ستعرف. وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأول. قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسير ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الامثال والزبورات : « الامثال التي تُنْسَبُ الآن الى سليمان تسعمائة، أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخمينا. وان سلِّم قول البعض أن الأبواب التسعة من أول الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام، فستمائة وخمسون تخمينا. وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الأنشاد فقط، إنْ قلنا إنّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المائة المكتوب على عنوانه اسم سليمان ليس بداخلٍ فيها. والاصح أن الزبور المذكور صنفه أبوه داود لأجل تعليمه ». انتهى كلامه. ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات : « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقدانا أبديا ». انتهى. **السادس،** كتاب قوانين السلطنة تصنيف صموئيل الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأول. **السابع،** تاريخ صموئيل. **والثامن،** تاريخ ناثان النبي. **والتاسع،** تاريخ جادّ الرائي الغيب. وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثلاثين من الباب التاسع والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب مفقودة ». انتهى. **العاشر،** كتاب شَمَعْيَا. **والحادي عشر،** كتاب عِدُّوَ الرائي الغيب،

وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشر من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام. **والثاني عشر**، كتاب احيا النبي. **والثالث عشر**، مشاهدات عِدُّوَ الرائي الغيب، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام. وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضا. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٣٩ من المجلد الثاني من تفسيره: « هذه الكتب كلها مفقودة ». انتهى. **والرابع عشر**، كتاب ياهو النبي ابن حناني وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٦١ من المجلد الثاني : « هذا الكتاب الآن مفقود رأسا، وإن كان موجودا في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام ». انتهى. **الخامس عشر**، كتاب اشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول الى الآخر، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٧٣ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب مفقود رأسا ». انتهى. **السادس عشر**، كتاب مشاهدات أشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان حزقياه مكتوبا بالتفصيل، وجاء ذكره في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام. **السابع عشر** مرثية أرمياء النبي على يوشياه، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام. قال آدم كلارك في شرح هذه الآية : « هذه المرثية مفقودة الآن ». انتهى. وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « هذه المرثية مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثية مرثيته المشهورة الآن، لأن المشهورة على حادثة أورشليم وموت صدقياه، وهذه كانت على موت يوشياه ». انتهى. **الثامن عشر**، كتاب تواريخ الأيام وجاء ذكره في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا. قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التي هي عندنا، لأنه لا يوجد فيها الفهرست الكذائي، بل كان هذا كتاباً آخر هو مفقود الآن ». انتهى. **والتاسع عشر**، سفر العهد لموسى الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع

والعشرين من سفر الخروج. **والعشرون،** كتاب أعمال سليمان الذي جاء ذكره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحادي عشر من كتاب سلاطين الأول. وقد عرفت أن يوسيفس ينسب الى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين. فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين، ولا يقدر فرقة پروتستنت أيضا على انكارها. وقال طامس انكلس من علماء كاتلك في كتابه المسمى بمرآة الصدق وهو بلسان الهند وطبع في سنة ١٨٥١. « اتفق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين ». انتهى.

تنبيه : بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الاسلامية القديمة، ولا توجد الآن في الكتب المسلمة عندهم. فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة. نعم يثبت بشهادة يوسيفس أن خمسة كتب كانت منسوبة الى موسى في عهده، لكن لا يعلم أن هذه الخمسة هي الخمسة المتداولة الآن. بل الظاهر خلافه، لأنه يخالف هذه الكتب، كما عرفتَ في الشاهد الأول والثاني من المقصد الأول، وهو يهودي متعصب، فلا يُتَصَوَّرُ أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنه كلام الله.

وأقول ثالثا[1] : لو سلمنا أن هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح، وشهد هو والحواريون لها، قلنا إن مقتضى شهادتهم هذا القدر فقط ان هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت، سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة اليه أو لم تكن، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقا وبعضها كاذبا. وليس مقتضاها أن كل كتاب تصنيف المنسوب إليه، وإن كل حال مندرج فيها صادق البتة. بل لو نقل المسيح والحواريون شيئاً عن هذه الكتب، لا يلزم عن مجرد نقلهم صدق المنقول بحيث لا يحتاج الى تحقيقه. نعم لو صرح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها انه من عند الله، وثبت تصريحه أيضا بالتواتر، فيكون صادقا البتة وما سواه مشكوك محتاج الى التحقيق.

---

(١) ... يتابع المؤلف الجواب على المغالطة الثانية.

ولا أقول هذا برأيي واجتهادي بل محققو فرقة پروتستنت رجعوا اليه آخر الأمر، وإلا ما كان لهم ملجأ ومفر من أيدي الذين يسمونهم ملحدين وامتلأت ديار أوربا من وجودهم. قال محقق فرقة پروتستنت پيلى في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ في بلدة لندن : « لا ريب ان شفيعنا قال إن التوراة من جانب الله، وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤه ووجوده من غير الله، سيما اذا لاحظنا أن اليهود الذين كانوا في المذهب رجالا، وفي الأشياء الاخر مثل فن الحرب والصلح أطفالا، كانوا لاصقين بالتوحيد، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيدة، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة. ولا ريب أن شفيعنا سلم نبوّة أكثر كاتبي العهد العتيق، ويجب علينا معشر المسيحيين أن نذهب الى هذا الحد. وأما أن العهد العتيق كله أوكل فقرة فقرة منه حقة،أو أن كل كتاب منه أصل،أو أن تحقيق مؤلفيه واجب، ففي هذه الأمور، لو جُعل الدين المسيحي مدَّعى عليه فلا أقول زائدا على هذا انه القاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة في هذه الصورة. هذه الكتب كانت تُقْرَأُ عموما، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلمونها، والحواريون واليهود رجعوا اليها واستعملوها، لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة : إن المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات إنها من جانب الله فهي الهامية، وإلا هذا القدر فقط أن هذه الكتب كانت مشهورة ومسلمة في ذلك الوقت. ففي هذه الصورة الكتب المقدسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود، لكن لا بدّ أن تفهم خاصية هذه الشهادة. وهذه الخاصية مباينة البتة للتي بُيِّنَتْ في بعض الأوقات بأنها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كل رأي، بل لعلة كل أمر مع قياس تلك العلة. قال يعقوب في رسالته : قد سمعتم صبر أيوب وعلمتم مقصود الرب مع أن بين العلماء المسيحية نزاعا ومباحة في حقية أيوب بل في وجوده قديما. وفهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط أن هذا الكتاب كان في وقته، وكان اليهود يسلمونه. وقال بولس في رسالته الثانية الى تيموثاوس. كما أن ياناس ويمبراس خالفا موسى وكذا هؤلاء يخالفون الصدق. وهذان الاسمان لم يوجدا في العهد العتيق ولم يعلم أن بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو

علمهما من الرواية، لكن أحدا ما تخيل ههنا أن بولس نقل عن الكتاب ان كان هذا الحال مكتوبا ولا جعل هو نفسه مُدَّعى عليها لاثبات صدق الرواية، فضلا عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أن ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا. فلأي أمرٍ تحقق الحالات الاخر ؟ وليس غرضي من هذا التقرير أنه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس، بل اني أتخيل على وجه آخر، ومقصودي أنه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة، بحيث لا يحتاج في اعتبارها اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها الى تحقيق، ولا جائز أن تقرر قاعدة لتواريخ اليهود أن كل قول من كتبهم صادق وإلا تكن جميع كتبهم كاذبة، لأن هذه القاعدة ما تقررت لكتاب آخر وإني علمت بيان هذا الأمر ضرورياً لأجل أن رسم والي ترو تلاميذه من الأيام الماضية غالبا هكذا انهم يدخلون في ابط اليهود ثم يصولون على الملة المسيحية. ونشأ بعض اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر، وبعضها من المبالغة. لكن مبنى اعتراضاتهم هذه أن شهادة المسيح والمعلمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من تواريخ اليهود، وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملة المسيحية ». انتهى كلامه.

فانظر أيها اللبيب أن كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا. وما قال إن بين العلماء المسيحية نزاعا في حقية أيوب بل في وجوده قديما فأشار الى الاختلاف القوي لأن رب مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ، وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم، قالوا إن أيوب اسم فرضي، وما كان مسماه في وقت من الأوقات، وكتابه حكاية باطلة وقصة كاذبة. وكامت وواتتل وغيرهما قالوا إنه كان في نفس الأمر، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال : فقال بعضهم إنه كان معاصراً لموسى عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً للقضاة وبعد يوشع عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً لهاسي روسي أو اردشير سلطان ايران. وقال بعضهم أنه كان معاصراً ليعقوب. وقال بعضهم إنه كان معاصراً

لسليمان عليه السلام. وقال بعضهم إنه كان معاصراً لبختنصر. وقال بعضهم إنه كان قبل الزمان الذي جاء فيه ابراهيم عليه السلام الى كنعان. قال هورن من محققي فرقة پروتستنت: «ان خفة هذه الخيالات دليل كاف على ضعفها». وكذا اختلفوا في غوط بلده الذي جاء ذكره في الآية الأولى من الباب الأول من كتابه بأنه كان في أي أقليم على ثلاثة أقوال. فقال بوجارت وأسياهم وكامت وغيرهم إنه في اقليم العرب، وقال ميكايلس والجن إنه في شعب دمشق، وقال لودوماجي وهيلز وكود وبعض المتأخرين إن غوط اسم أدومية. وكذا في مصنف هذا الكتاب بأنه أليهود أو أيوب أو سليمان أو أشعياء، أو رجل مجهول الاسم معاصراً للسلطان منسا أو حزقيال أو عزرا، أو رجل من آل اليهود أو موسى عليه السلام. ثم اختلف القائلون بالقول الأخير فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه في اللسان العبراني. وقال ارجن إنه ترجمه من السرياني الى العبراني. وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب، كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجها. هذا دليل كاف على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون. وذم القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب ذما كثيرا، ونقل وارد كاتلك أن الامام الأعظم لفرقة پروتستنت لوطر قال: «إن هذا الكتاب قصة محضة». فانظروا أن هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلمة عند پروتستنت وكاتلك على تحقيق رب مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكاية باطلة وقصة كاذبة، وعلى رأي تهيودور قابل للذم، وعلى رأي إمام فرقة پروتستنت حريّ بأن لا يلتفت إليه، وعلى قول مخالفيهم لا يتعين المصنف، بل ينسبونه رجما بالغيب الى أشخاص. فلو فرضنا أنه تصنيف اليهود أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا، لا يثبت كونه إلهامياً. وقد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثاني أن كتاب استير كان غير مقبول عند القدماء المسيحيين الى ثلثمائة وأربع وستين سنة، ولا يعلم اسم مصنفه بالقطع أيضا. ورده مليتو كري كري نازي زن واتهاني سيش، وأظهر الشبهة عليه ايم في لوكيس. وكذا حال كتاب نشيد الانشاد، ذمه

القسيس تهيودور ذماً كثيراً، كما ذم كتاب أيوب. وسيمن وليكلرك لا يعترفان بصدقه، وقال وستن وبعض المتأخرين هو غناء فسقي لا بدّ أن يخرج من الكتب الالهامية. وقال سملر : الظاهر أنه كتاب موضوع. ونقل وارد كاتلك أن كاستيليو قال لا بدّ أن يخرج هذا الكتاب من العهد العتيق. وهكذا حال كتب أخر أيضا. فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبتة لصدق كل جزء جزء من كتب العهد العتيق، لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بين العلماء المسيحية سلفا وخلفا مَسَاغٌ أصلاً. فالانصاف أن ما قال بيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفر. كيف لا، وقد عرفتَ في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أن علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أن عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام. وهذا السفر أيضا داخل في الكتب التي شهد المسيح حقيتها على زعمهم. فاذا لم يسلموا تحقيق بيلى فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط.

ثم أقول رابعا[1] : لو سلمنا على فرض التقدير والمحال أن شهادة المسيح والحواريين تصديق لكل جزء جزء ولكل قول قول من هذه الكتب، فلا يضرنا أيضا. لأنه قد ثبت أن مذهب جمهور العلماء المسيحيين وجستن واكتساين وكريزاستم من القدماء، ومذهب كافة كاتلك، وسلبرجيس وداكتر كريب ووائي يتكر واى كلارك وهمفري وواتسن من علماء پروتستنت، إن اليهود حرفوا الكتب بعد المسيح والحواريين، كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلا. وكافة علماء پروتستنت أيضا يضطرون في أكثر المواضع، ويقولون إن اليهود حرفوا، كما عرفت في المقاصد الثلاثة. فالآن نسألهم أن المواضع التي يقرون بالتحريف فيها، أكانت محرفة في زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب، أو لم تكن كذلك بل حرفت بعدهم؟ والأول أمر لا يجترىء عليه من له ديانة، والثاني لا ينافي الشهادة، وهو المقصود. فلا تضر الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها وما قالوا لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا الفعل.

---

(١) ... يُتابع المؤلف الجواب على المغالطة الثانية.

أقول : على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين، لا مساغ لهذا الكلام، بل وقع التحريف في عهدهم. وكانوا يلزمونهم ويوبخونهم. ولو قطعنا النظر عن مذاقهم، فأقول إن الالزام ليس بضروري على مذهبهم. ألا ترون أن النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافا موجبا، لكون أحدهما غلطا محرفاً البتة ؟ ومن هذه المواضع، موضع مرَّ ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأول. وبين الفريقين نزاعٌ سلفاً وخلفاً يَدَّعي كلٌّ منهما أن المحرف الفريق الآخر، وداكتر كني كات ومتبعوه على أن الحق مع السامريين، وجمهور علماء پروتستنت على أن الحق مع اليهود ويزعمون أن السامرية حرفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة. فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامرية قبل ميلاد المسيح بتسعمائة واحدى وخمسين سنة، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا اليهود، بل سألت امرأة سامرية عن المسيح في هذا الباب خاصة فما ألزم قومها بل سكت، وسكوته في هذا الوقت مؤيد للسامريين. ولذلك استدل داكتر كني كات بهذا السكوت،وقال إن السامريين ما حرفوا بل اليهود المحرِّفون، كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول، وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع، انه يوجد حكم واحد زائد على الأحكام العشرة في السامرية بالنسبة الى العبرانية وفيه نزاع أيضا سلفاً وخلفاً، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحد الفريقين.

المغالطة الثالثة : إن اليهود والمسيحيين أيضا كانوا من أهل الديانة، كما تدعون في حقكم فيبعُد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح. **أقول** : جوابها ظاهر على مَنْ طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى. وإذا وقع التحريف بالفعل ويقينا وأقر به علماؤهم سلفاً وخلفاً، فما بقي لقول المغالط، فيبعد أن يتجاسر الى آخر محل، بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيين بمنزلة المستحبات الدينية، بحسب المقولة المشهورة التي مرّ نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

المغالطة الرابعة : ان نسخ الكتب المقدسة كانت منتشرة شرقا وغربا فلا يمكن التحريف لأحد كما لا يمكن في كتابكم. **أقول** : جوابها ظاهر على

مَنْ طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الاولى. فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم، فأي محل لعدم امكانه. وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق، لأن هذه الكتب، قبل ايجاد صنعة الطبع، كانت قابلة للتحريف، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعا عن التحريف. ألا ترى كيف حرف اليهود وملحدو المشرق، على ما أقرت به فرقة پروتستنت وفرقة كاتلك، الترجمة اليونانية، مع أن اشتهارها شرقا وغربا كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانية ؟ وكيف أثر تحريفهم، كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى ؟ بخلاف القرآن المجيد، فإن اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعين عن التحريف والقرآن في كل طبقة، كما كان محفوظا في الصحائف. فكذا كان محفوظا في صدور أكثر المسلمين ومَنْ كان شاكا في هذا الباب فليجرِّبْ في هذا الزمان أيضا، لأنه لو رأى المجرب في الجامع الأزهر فقط من جوامع مصر، وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التام، ووجد كل قرية صغيرة من قرى الاسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ. ولا يوجد في جميع ديار أوربا في هذه الطبقة من المسيحيين مع فراغ بالهم وتوجههم التام الى العلوم والصنائع، وكونهم أكثر من المسلمين عددا، عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي عدد الحفاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوربا يبلغ عشرة. ونحن ما سمعنا أحدا أيضا يكون حافظا لجميع الانجيل فقط في هذه الطبقة فضلا أن يكون حافظا للتوراة وغيره أيضا. فجميع ديار أوربا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر، وليس الكبار من القسيسين في هذا الأمر، خاصة في مقابلة الحمارين والبغالين من أهل مصر. وكان عزير النبي عليه السلام يمدح بحفظ التوراة من أهل الكتاب. ويوجد في الأمة المحمدية في هذه الطبقة أيضا مع ضعف الاسلام في أكثر الاقطار أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن في جميع ديار الاسلام. وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم. وهذا الأمر أيضا معجزة لنبيهم تُرى في كل طبقة من الطبقات.

حكاية : جاء يوما أمير من امراء الانكليز في مكتب في بلدة سهارتفور من بلاد الهند ورأى الصبيان مشتغلين بِتَعَلُّمِ القرآن وحفظه. فسأل المعلم أي كتاب هذا ؟ فقال القرآن المجيد. فقال الأمير أَحَفِظَ أحدٌ منهم القرآن كله ؟ فقال المعلم نعم وأشار الى عدة منهم. فلما سمع استبعد، فقال أطلب واحداً منهم وأعطني القرآن أمتحنْ. فقال المعلم أطلب أيهم شئت. فطلب واحداً منهم. كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر، وامتحنه في مواضع، فلما تيقن أنه حافظ لجميع القرآن، تعجب وقال أشهد أنه ما ثبت تواترٌ لكتاب من الكتب، كما ثبت للقرآن يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ وضبط الاعراب.

وأنا أورد عليك **أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم**[1].

الأمر الأول : كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلمها الى الأحبار وسائر كبراء بني اسرائيل، وأوصاهم بمحافظتها ووضعها في جنب صندوق الشهادة وإخراجها الى الناس بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد، لأجل سماع بني اسرائيل. فكانت هذه النسخة موضوعة في جنب الصندوق، وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى عليه السلام. فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بني اسرائيل فكانوا يرتدون تارة، ويسلمون أخرى. وهكذا كان حالهم الى أول سلطنة داود عليه السلام. وحسنت حالهم في تلك السلطنة، وصدر سلطنة سليمان عليه السلام. وكانوا مؤمنين، لكن لأجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في جنب الصندوق، ولا يُعلم جزماً متى ضاعت. ولما فتح سليمان الصندوق في عهده، ما وجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما، كما هو مصرح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الأول وهي هكذا : « ولم يكن في التابوت إلا اللوحان الحجريان اللذان وضعهما موسى

---

(١) لم يُعطِ الكاتب لهذا القسم اسماً. كان من الممكن، وفقاً للتقسيم الذي اتبعه، أن يكون : المقصد الرابع، ولكنه جعله قسماً مستقلاً في متن ردّه على المغالطة الرابعة.

بحوريت، حيث عاهد الرب بني اسرائيل وأخرجهم من أرض مصر ». ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام، على ما تشهد به كتبهم المقدسة، بأن ارتد سليمان، والعياذ بالله تعالى، في آخر عمره بترغيب الأزواج وعبد الأصنام وبنى المعابد لها، فإذا صار مرتداً وثنيا ما بقي له غرض بالتوراة. وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشد من الأول، بأن تفرق أسباط بني اسرائيل، وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين، فصارت عشرة أسباط في جانب، والسلطان في جانب. وصار يوربعام سلطانا على عشرة أسباط، وسميت تلك السلطنة السلطنة الاسرائيلية. وصار رحبعام بن سليمان سلطانا على السبطين، وسميت تلك السلطنة سلطنة يهودا. وشاع الكفر والارتداد بين السلطنتين، لأن يوربعام بعدما جلس على سرير السلطنة ارتد وارتدت الأسباط العشرة معه، وعبدوا الأصنام، ومَنْ بقي منهم على ملة التوراة من الكهنة هاجر الى مملكة يهودا. فهذه الأسباط من هذا العهد الى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للاصنام. ثم أبادهم الله بأن سلط الاسوريين عليهم، فأسروهم وفرقوهم في الممالك، وما أبقوا في تلك المملكة إلا شرذمة قليلة. وعمروا تلك المملكة من الوثنيين، فاختلطت هذه الشرذمة القليلة بالوثنيين اختلاطا شديداً، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا، وسميت أولادهم السامريين. فمن عهد يوربعام الى آخر السلطنة الاسرائيلية، وما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء. هذا حال الاسباط العشرة والسلطنة الاسرائيلية.

وجلس على سرير سلطنة يهودا، من بعد موت سليمان عليه السلام، الى ثلثمائة واثنتين وسبعين سنة، عشرون سلطانا. وكان المرتدون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين. وشاع عبادة الأصنام في عهد رحبعام، ووضعت تحت كل شجرة وعبدت، وفي عهد آخذ بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم، وسُدَّت أبواب بيت المقدس. وكان قبل عهده نهب أورشليم وبيت المقدس مرتين : ففي المرة الأولى تسلط سلطان مصر ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان. وفي المرة الثانية تسلط سلطان اسرائيل المرتد ونهب بيت الله وبيت السلطان نهبا شديداً. ثم اشتد الكفر في عهد

منسا حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيين، وبنى مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس. وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون ابنه. ولما جلس يوشيا بن آمون على سرير السلطنة تاب الى الله توبة نصوحاً، وكان هو واراكينه متوجهين لترويج الملة الموسوية، وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجد والاجتهاد، ولكنه مع ذلك ما رأى أحد ولا سمع وجود نسخة التوراة الى سبع عشرة سنة من سني سلطنته. ثم ادَّعى حلقيا الكاهن في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة في بيت المقدس وأعطاها شافان الكاتب، فقرأ على يوشيا، فلما سمع مضمونه شق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني اسرائيل، كما هو مصرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني، والباب الرابع والثلاثين والسفر الثاني من أخبار الأيام. لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا، لأن البيت نهب مرتين قبل عهد آخز، ثم جُعِلَ بيتَ الاصنام وسدنةَ الاصنام. كانوا يدخلون البيت كل يوم وما سمع أحد الى سبعة عشر عاما من سلطنة يوشيا أيضا اسم التوراة، ولا رآه، مع أن السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية، وكانت الكهنة يدخلون كل يوم الى هذه المدة. فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد. فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا. فإنه لما رأى توجه السلطان والاراكين الى اتباع الملة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت اليه من أفواه الناس، سواء كانت صادقة أو غير صادقة، وكان الى هذه المدة في جمعها وتأليفها. فبعدما جمع، نسب الى موسى عليه السلام. ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين، كما عرفت.

لكني أقطع النظر ههنا عن هذا، وأقول إنه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا، وبقيت معمولة الى ثلاث عشرة سنة مدة حياته. ولما مات وجلس ياهوحاز على سرير السلطنة، أرتد وأشاع الكفر وتسلط عليه سلطان مصر وأسره وأجلس أخاه على سرير السلطنة، وهو كان مرتداً أيضا كأخيه. ولما مات جلس ابنه على السرير، وكان مرتداً أيضا كأبيه

وعمه، وأسره بختنصر مع جم غفير من بني اسرائيل، ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك، وأجلس عمه على سرير السلطنة. وكان مرتداً أيضا مثل ابن أخيه. فاذا علمتَ هذا، فأقول ان تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا، والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ولا يثبت بها التواتر. ومع ذلك ما كانت معمولة إلا إلى ثلاث عشرة سنة، وبعدها لم يعلم حالها. والظاهر أنه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصر. وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصر، وهذه الحادثة هي الحادثة الأولى.

الأمر الثاني : لما بغى هذا السلطان الذي أجلسه بختنصر عليه فاسره وذبح أولاده قدام عينيه أولا، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله الى بابل، وأحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل، وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار وهدم سور أورشليم وأسر سائر شعوب بني اسرائيل وسباهم، وعمر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها، كرامين وفلاحين. وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصر. وفي هذه الحادثة انعدم التوراة، وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأسا. وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أيضا، كما عرفت مفصلا في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول.

الأمر الثالث : لما كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرة أخرى على زعمهم، ووقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمقابيين هكذا : « لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعدما قطعها، وأمر أن مَنْ يوجد عنده نسخة من نسخ العهد العتيق أو يؤدي رسم الشريعة يقتل. وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر. فكان يقتل مَنْ وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أو ثبت أنه أدّى رسماً من رسوم الشريعة، وتعدم تلك النسخة ». انتهى ملخصا. وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة. وكانت ممتدة الى ثلاث سنين ونصف، كما فصلت في

تواريخهم وتاريخ يوسيفس. فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا، كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر كاتلك : « أنه لما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا، ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انيتوكس ». انتهى. ثم قال جان ملنر : « فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون ». انتهى. **أقول** : قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية.

الأمر الرابع : وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضا من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى، ومنها حادثة طيطوس الرومي وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة. وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التام في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في أورشليم ونواحيه ألف ألف ومائة ألف بالجوع والنار والسيف والصلب، وأسر سبعة وتسعون ألفا وبيعوا في الأقاليم المختلفة، وهلك جموع كثيرة في أقطار أرض اليهودية أيضا.

الأمر الخامس : إن القدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين الى النسخة العبرانية من العهد العتيق بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها، وكانت الترجمة اليونانية معتبرة عندهم سيما الى آخر القرن الثاني من القرون المسيحية. فإنه لم يلتفت أحد منهم الى النسخة العبرانية، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود أيضا الى آخر القرن الأول. فكانت نسخ العبرانية لهذا الوجه أيضا قليلة، ومع كونها قليلة كانت عند اليهود، كما ظهر لك في الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى.

الأمر السادس : إن اليهود أعدموا نسخا كتبت في المائة السابعة والثامنة لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت الى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين. فبعدما أعدموا، بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها، فكان لهم مجال واسع للتحريف، كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة.

الأمر السابع : كان في المسيحيين أيضاً في الطبقات الأول أمر موجب لقلة النسخ وإمكان تحريف المحرفين، لأن تواريخهم تشهد بأنهم الى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة : **الأول**، في عهد السلطان نيرو[1] في سنة ٦٤ واستشهد فيه بطرس الحواري وزوجته وقتل بولس أيضا. وكان هذا القتل في دار السلطنة وأيالاته. وبقي الحال هكذا الى حياة هذا السلطان. وكان الاقرار بالمسيحية يُعَدُّ جرماً عظيماً في حق المسيحيين. **والثاني**، في عهد السلطان دومشيان، وكان هذا السلطان مثل نيرو عدواً للملة المسيحية، فأمر بالقتل. فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملة وأُجلي يوحنا الحواري وقُتل فليويس كليمنس. **والثالث**، في عهد السلطان جان وكان ابتداؤه سنة ١٠١، وبقي الحال هكذا الى ثماني عشرة سنة وقتل فيه اكناسش أسقف كورنتيه وكليمنت أسقف الروم وشمعون أسقف أورشليم. **والرابع**، في عهد السلطان مرقس انتونيس، وكان ابتداؤه سنة ١٦١، وبقي الحال هكذا الى أزيد من عشر سنين، وبلغ القتل شرقا وغربا. وكان هذا السلطان فلسفياً مشهوراً متعصباً في الوثنية. **والخامس**، في عهد السلطان سويرس، وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢ وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكارتهيج، وكان القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال. **والسادس**، في عهد السلطان مكسيمن، وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧ وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء لأنه ظن أنه اذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين في غاية السهولة، وقتل فيه البابا پونتيانوس والبابا انتيروس. **والسابع**، في عهد السلطان دي شس سنة ٢٥٣، وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية فصدر أوامره الى حكام الايالات، وارتد في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكان مصر وافريكا واتالي والمشرق مواضع تفرج ظلمه. **والثامن**، في عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ وقتل فيه ألوف، ثم صدر أمره في غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين، ويذل الأعزة ويؤخذ أموالهم، فلو بقوا بعد هذا أيضا مسيحيين يقتلون ويسلب أموال

---

(١) اي نيرون.

النساء الشرائف ويجلين من الأوطان، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيدا ويحبسون ويلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة. **التاسع**، في عهد السلطان اريلين، وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤ وصدر أمره، لكن ما قتل فيه كثير لأن السلطان قد قتل. **والعاشر**، في سنة ٣٠٢، وامتلأت الأرض شرقا وغربا في هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة، بحيث لم يبق فيه أحد من المسيحيين. فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدعون لا يتصور فيها كثرة النسخ ولا محافظة الكتب كما ينبغي، ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف. وقد عرفتَ في جواب المغالطة الأولى أن الفرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الأول وكانوا يحرفون.

الأمر الثامن : أراد السلطان ديوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم، واجتهد في هذا الباب وأمر في سنة ٣٠٣ بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة. فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام. ومن أبى أو ظُنَّ أنه أخفى كتاباً عُذِّبَ عذابا شديداً. وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة، كما هو مصرح به في تواريخهم. وقال لاردن في الصفحة ٥٢٢ من المجلد السابع من تفسيره : « صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج من السنة التاسعة عشر من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة ». انتهى. ثم قال : « يقول يوسي بيس بالجزم التام أنه رأى بعينيه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت من الأسواق ». انتهى. ولا أقول إن النسخ كلها باعدامه انعدمت عن صفحة العالم، لكن لا شك أنها قلَّت جدا وضاعت من النسخ الغير المحصورة النفيسة الصحيحة. لأن كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره، ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها. وانفتح باب التحريف، ولا عجب إن انعدم بعض الكتب رأسا أيضا، ويكون الموجود باسمه بعده جعلياً مختلفاً. لأن هذا الأمر قبل ايجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً، كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أن النسخ المخالفة لنسخة اليهود انعدمت رأسا بإعدامهم بعد المائة الثامنة. وقال آدم كلارك في

مقدمة تفسيره : « إن أصل التفسير المنسوب الى تي شن انعدم والمنسوب اليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق ». انتهى. وقال واتسن في المجلد الثالث من كتابه : « كان التفسير المنسوب الى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت، وكان يُقرأ في كل كنيسة. لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الانجيل مقامه ». انتهى. انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت، وكيف اخترع واختلق المسيحيون بدله. ولا شك أن اقتدار ديوكليشين الذي ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود، وكذا زمان اعدامه كان أقرب من زمان اعدامهم، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت. فلا استبعاد في أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهدهم، ثم يكون الموجود باسمه مفترىً مختلقاً، كما سمعت في تفسير تي شن. والاهتمام الى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهم عندهم من اختلاق التفسير المذكور، وكانت المقولة المقبولة عندهم، التي مرَّ ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى، حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه. ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة، فقدت الأسانيد المتصلة بكتبهم، ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد لا عند اليهود ولا عند المسيحيين، كما عرفت نبذاً منه. وطلبنا مرارا من القسيسين العظام السند المتصل، فما قدروا عليه. واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال إن سبب فقدان الأسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة. ونحن تصفحنا كتب الاسناد لهم، فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين. وبهذا القدر لا يثبت السند.

المغالطة الخامسة : إن بعض نسخ الكتب المقدسة التي كتبت قبل زمان محمد صلى الله عليه وسلم موجودة الى الآن عند المسيحيين وهذه النسخ موافقة لنسخنا.

أقول أولا إن في هذه المغالطة دعوتين : **الأولى** أن هذه النسخ الموجودة

كتبت قبل محمد ﷺ، **والثانية** أنها موافقة لنسخنا. وكلتاهما غير صحيحتين. أما الأولى، فلأنك قد عرفتَ في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنه لم يصل الى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانية كتبت في المائة السابعة والثامنة، بل لم تصل اليهم نسخة عبرانية كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة. لأن النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمى بكودكس لاديانوس، وقال إنها كتبت في المائة العاشرة ؛ وقال موشيو دي روسي إنها كُتبت في المائة الحادية عشر. ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانية بادعاء التصحيح الكامل، خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط. فانظرْ الى كثرة غلطها. وأما نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جداً. الأولى كودكس اسكندريانوس، والثانية كودكس واطيكانوس، والثالثة كودكس افريمي. والأولى موجودة في لندن، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ معلّمة بعلامة الأول. والثانية موجودة في بلدة روما من اقليم اطاليه، وكانت عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلمة بعلامة الثاني. والثالثة موجودة في بلدة يارس وفيها كتب العهد الجديد فقط، وليس فيها كتاب من كتب العهد العتيق. ولا بدّ من بيان حال هذه النسخ الثلاث. فأقول: قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندريانوس: « هذه النسخة في أربعة مجلدات. ففي المجلدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق، ويوجد في المجلد الرابع العهد الجديد والرسالة الأولى لكليمنت الى أهل قورنثيوس والزبور الكاذب المنسوب الى سليمان عليه السلام ». انتهى. ثم قال: « وتوجد قبل الزبور رسالة انهاني سيش، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة ساعة من الليل والنهار، وأربعة عشر زبوراً ايمانياً الحادي عشر منها في نعت مريم رضي الله عنها، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الانجيل. ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات وقوانينه على الأناجيل. وبالغ البعض في مدح هذه النسخة والبعض الآخرون في ذمها. ورئيس أعدائها وتستين، وفي قدامتها كلام. فظن كريب وشلز هكذا لعل هذه النسخة كتبت في آخر المائة

الرابعة. وقال ميكايلس هو حد قدامتها ولا يمكن أن يفرض أقدم منه، لأن رسالة انهاني سيش توجد فيها. وفهم أودن أنها كتبت في القرن العاشر. وقال وتستين أنها كُتبت في القرن الخامس، وظن هكذا لعل هذه نسخة من النسخ التي جمعت في اسنكدرية سنة ٦١٥ لأجل الترجمة السريانية. وفهم داكتر سملر أنها كُتبت في القرن السابع. وقال مونت فاكن لا يمكن أن يقال جزما في حق نسخة من النسخ، اسنكدريانوس كانت أو غيرها، أنها كتبت قبل القرن السادس. وقال ميكايلس أنها كُتبت في زمان صار لسان أهل مصر فيه لساناً عربياً، يعني بعد مائة أو مائتين من تسلط المسلمين على اسكندرية، لأن كاتبه بدل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس، كما تبدل في اللسان العربي. فاستدل بهذا أنها لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن. وفهم وايد أنها كُتبت في وسط القرن الرابع أو في آخره، ولا يمكن أن يكون أقدم من هذا لأنها : توجد فيها الأبواب والفصول، ويوجد فيها نقل قانون يوسي بيس، واعتراض اسباين على دلائل وايد، وأدلة كونها مكتوبة في القرن الرابع والخامس. هذا الأول لا يوجد التقسيم بالأبواب في رسائل بولس وقد كان هذا التقسيم في سنة ٣٨٦، والثاني يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج، فاستدل شلز بهذا أن هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤. والثالث استدل شلز بدليل جديد آخر وهو أنه يوجد في الزبور الرابع عشر الايماني فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤ وسنة ٤٤٦، فهذه النسخة كُتبت قبل هذه السنين. وظن وتستين أنها كتبت قبل زمان جيروم، لأنه بدل فيها المتن اليوناني بترجمة اتالك القديم، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين لأنه كتب اكوراو بدل اكاراو، وأجابه الآخرون بأن هذا غلط كاتب فقط، لأنه جاء لفظ اكاراوون في الآية الأخيرة. وقال ميكايلس لا يثبت بهذه الدلائل شيء لأن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة. فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة. نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخط واشكال الحروف وعدم الاعراب ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع. هذا ظن داكتر سملر أن رسالة اتهاني سيش في حُسن الزبورات يوجد فيها، وادخالها

في حياته كان محالا. فاستدل أودن بهذا أنها كتبت في القرن العاشر، لأن هذه الرسالة كاذبة، ولا يمكن جعلها في حياته، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوة ». انتهى.

ثم قال هورن في المجلد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس: « كتب في مقدمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة ١٥٩٠، كتبت هذه النسخة قبل سنة ٣٨٨ يعني في القرن الرابع. وقال موت فاكن ويلين جينى : كتبت في القرن الخامس أو السادس. وقال ديوين في القرن السابع. وقال هك في ابتداء القرن الرابع. وقال مارش في آخر القرن الخامس. ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة ». انتهى. ثم قال : « استدل كني كات بأن هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أرجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه، بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات أرجن فيها، يعني في زمان تركت علاماته في النقول ». انتهى.

ثم قال في المجلد المذكور في بيان كودكس افريمي : « ظن وتستين أن هذه النسخة من النسخ التي جمعت في اسكندرية لتصحيح الترجمة السريانية لكن لا دليل على هذا الأمر. واستدل بالحاشية التي على الآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية أن هذه النسخة كتبت في سنة ٥٤٢، لكن ميكايلس لا يفهم استدلاله قوياً، ويقول بهذا القدر فقط إنها قديمة، وقال مارش كتبت في القرن السابع ». انتهى.

فظهر لك أنه لم يوجد دليل قطعي على أن هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني، وليس مكتوبا في آخر كتاب من كتبها أيضا أن كاتبه فرغ في السنة الفلانية، كما يكون هذا مكتوبا في آخر الكتب الاسلامية غالبا. وعلماؤهم يقولون رجما بالغيب بالظن الذي نشأ لهم عن بعض القرائن : لعلها كتبت في قرن كذا أو قرن كذا. ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف. وقد عرفتَ أن أدلة القائلين بأن نسخة اسكندريانوس كُتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفة منقوضة، وظنُّ سملر أيضا بعيدٌ. لأن تغير لسان اقليم بلسان

اقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة. وقد تسلط العرب على اسنكدرية في القرن السابع من القرون المسيحية لأنهم تسلطوا في السنة العشرين من الهجرة على الأصح، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن. ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض، فلا بدّ أن يسلم. فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن. والأغلب، كما قال أودن، أنها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه موّاجاً، ويؤيده أن هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضا. فالظاهر أن كاتبها كان في زمان كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسرا. وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر. وإن بقاء القرطاس والحروف الى ألف وأربعمائة سنة أو أزيد مستبعد عادة، سيما اذا لاحظنا أن طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيدتين. وردَّ ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس افريمي، وعرفتَ قول مونت فاكن وكني كات أيضا، وعرفت قول ديوين في حق كودكس واطيكانوس، وقول مارش في حق كودكس افريمي انهما كتبتا في القرن السابع، فظهر أن الدعوى الأولى ليست بثابتة، لأن ظهور محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية. واذا ثبت أن كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضا، وأن البعض ذمها ذما بليغا، وتستين رئيس أعدائه الذامين. ولا يوجد الاختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس. ظهر أن الدعوى الثانية أيضا ليست بصحيحة.

وأقول ثانيا لو قطعنا النظر عما قلنا، وفرضنا أن هذه النسخ الثلاث كُتبت قبل محمد ﷺ، فلا يضرنا، لأنّا لا ندَّعي أن الكتب المقدسة لهم كانت غير محرَّفة الى زمان ظهور محمد ﷺ، وبعد ذلك حُرِّفت، بل ندَّعي أن هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ، لكنها بلا اسناد متصل، وان التحريف كان فيها قبله يقينا، ووقع في بعض المواضع بعده أيضا. فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلا عن ثلاث نسخ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل اسكندريانوس لا يضرنا، بل كان نافعاً لنا باعتبار أن اشتمال هذه النسخ على الكتب الجعلية يقينا واختلافها بينها اختلافا شديدا، كما في

كودكس اسكندريانوس وكودكس وأطيكانوس، من أعظم الأدلة الدالة على تحريف أسلافهم. ولا يلزم من القدامة الصحة. ألا ترى الى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في اسكندريانوس.

الباب الثالث

في إثبات النسخ

في اثبات النسخ

النسخ في اللغة، الازالة. وفي اصطلاح أهل الاسلام، بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط. لأن النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الأمور القطعية العقلية، مثل أن صانع العالم موجود، ولا على الأمور الحسية، مثل ضوء النهار وظلمة الليل، ولا على الأدعية ولا على الأحكام التي تكون واجبة نظراً الى ذاتها، مثل آمِنُوا وَلاَ تُشْرِكُوا، ولا على الأحكام المؤبدة مثل ﴿وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً﴾[1] ولا على الأحكام المؤقتة وقتها المعين مثل ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[2] بل يطرأ على الأحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وغير مؤقتة، وتسمى الأحكام المطلقة. ويشترط فيها أن لا يكون الوقت والمكلف والوجه متحدة، بل لا بدّ من الاختلاف في الكل أو البعض من هذه الثلاثة. وليس معنى النسخ المصطلح أن الله أَمَرَ أو نَهَى أولا، وما كان يعلم عاقبته، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول ليلزم الجهل، أو أَمَرَ أو نَهَى، ثم نسخ مع الاتحاد في الأمور المسطورة ليلزم الشناعة عقلا. وإن قلنا انه كان عالما بالعاقبة، فإن هذا النسخ لا يجوز عندنا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بل معناه أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيا على المكلفين الى الوقت الفلاني، ثم ينسخ. فلما جاء الوقت أرسل حكما آخر ظهر منه الزيادة والنقصان أو الرفع مُطلقا. ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول. لكن لما لم يكن الوقت مذكوراً في

---

(١) النور ـــ ٤ ـــ

(٢) البقرة ـــ ١٠٩ ـــ

الحكم الأول، فعند ورود الثاني يُتخيل، لقصور علمنا في الظاهر، أنه تغيير ونظيره بلا تشبيه. ان تأمر خادمك الذي تعلم حاله لخدمة من الخدمات، ويكون في نيتك أنه يكون على هذه الخدمة الى سنة مثلا فقط، وبعد السنة يكون على خدمة أخرى. لكن ما أظهرت عزمك ونيتك عليه. فإذا مضت المدة وعينته على خدمة أخرى فهذا، بحسب الظاهر عند الخادم، وكذا عند غيره الذي ما أخبرته عن نيتك، تغيير. وأما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة الى ذات الله ولا الى صفاته. فكما أن في تبديل المواسم، مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكذا في تبديل الليل والنهار، وتبديل حالات الناس مثل الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها، حكما ومصالح الله تعالى، سواء ظهرت لنا أو لم تظهر، فكذلك في نسخ الأحكام، حكم ومصالح له، نظرا الى حال المكلفين والزمان والمكان. ألا ترى أن الطبيب الحاذق يبدل الأدوية والأغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل ؟ فكيف يظن عاقل هذه الأمور في الحكيم المطلق العالم بالأشياء بالعلم القديم الأزلي الأبدي ؟

وإذا علمتَ هذا، **فأقول** : ليست قصة من القصص المندرجة في العهد العتيق والجديد منسوخة عندنا. نعم بعضها كاذب مثل : أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الأب، كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين، أو أن يهودا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين فارص وزارح، كما هو مصرح به في الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد فارض المذكور، كما هو مصرح به في الباب الأول من انجيل متى، أو أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه فأهلك زوجها بالمكر وأخَذَها زوجة له، كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني، أو أن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى المعابد لها، كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول، أو أن هرون عليه السلام بنى معبداً

للعجل وعبده وأمر بني اسرائيل بعبادته، كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج. فنقول إن هذه القصص وأمثالها كاذبة باطلة عندنا، ولا نقول انها منسوخة. والأمور القطعية العقلية والحسية، والأحكام الواجبة، والأحكام المؤبدة، والأحكام الوقتية قبل أوقاتها، والأحكام المطلقة التي يفرض فيها الوقت والمكلف والوجه متحدة، لا تكون هذه الأشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة. وكذا لا تكون الأدعية منسوخة. فلا يكون الزبور الذي هو أدعية منسوخا بالمعنى المصطلح عندنا، ولا نقول قطعا أنه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الانجيل، كما آفترى هذا الأمر على أهل الاسلام صاحب ميزان الحق، وقال إن هذا مصرح به في القرآن والتفاسير. وإنما منعنا عن استعمال الزبور والكتب الأخرى من العهد العتيق والجديد، لأنها مشكوكة يقينا، بسب عدم أسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع أقسامه، كما عرفتَ في الباب الثاني.

ويجوز النسخ في غير المذكورات من الأحكام المطلقة الصالحة للنسخ. فنعترف بأن بعض أحكام التوراة والانجيل من الأحكام التي هي من جنس الصالحة للنسخ، منسوخةٌ في الشريعة المحمدية. ولا نقول إن كل حكم من أحكامهما منسوخة. كيف وأن بعض أحكام التوراة لم تنسخ يقينا، مثل:حرمة اليمين الكاذبة، والقتل والزنا واللواطة، والسرقة وشهادة الزور، والخيانة في مال الجار وعرضه، ووجوب إكرام الأبوين، وحرمة نكاح الآباء والابناء والامهات والبنات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وجمع الاختين، وغيرها من الأحكام الكثيرة. وكذا بعض أحكام الانجيل لم تنسخ يقينا. مثلا : وقع في الباب الثاني عشر من انجيل مرقس هكذا : « ٢٩ فقال له عيسى وهو يحاوره إن أول الأحكام قوله اسمع يا اسرائيل فإن الرب الهنا رب واحد ٣٠ وأن تحب الرب الهك بقلبك كله وروحك كله وإدراكك كله وقواك كلها. هذا هو الحكم الأول ٣١ والثاني مثله وهو أن تحب جارك كنفسك وليس حكم آخر أكبر من هذين ». فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على أوكد وجه، وليسا بمنسوخين. والنسخ ليس بمختص بشريعتنا، بل وُجد في الشرائع السابقة أيضا بالكثرة بكلا قسميه، أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي

لاحِقٍ لحكمٍ كان في شريعة نبي سابقٍ، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكمٍ آخر من شريعة هذا النبي. وأمثلة القسمين في العهد العتيق والجديد غير محصورة. لكن أكتفي ههنا ببعضها، فأقول:

أمثلة القسم الأول هذه: الأول: تزوجت الاخوة بالأخوات في عهد آدم عليه السلام، وسارة زوجة ابراهيم عليه السلام أيضا كانت اختاً علانية له، كما يفهم من قوله في حقها المندرج في الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ « انها أختي بالحقيقة ابنة أبي وليست ابنة أمي وقد تزوجت بها ». والنكاح بالأخت حرام مطلقا في الشريعة الموسوية، عينية كانت الاخت أو علانية أو خيفية، أو مُساوٍ للزنا، والناكح ملعون، وقتل الزوجين واجب. الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا : « لا تكشف عورة أختك من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجا من البيت ». وفي تفسير دوالى ورجردمينت في ذيل شرح هذه الآية : « مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا ». انتهى. والآية السابعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا : « أي رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته، فهذا عار شديد، فيقتلان أمام شعبهما. وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون اثمهما في رأسهما ». والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا : « يكون ملعونا من يضاجع أخته من أبيه وأمه ». فلو لم يكن هذا النكاح جائزا في شريعة آدم وابراهيم عليهما السلام، يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا، والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين، فكيف يظن هذا في حق الأنبياء عليهم السلام ؟ فلا بدّ من الاعتراف بأنه كان جائزا في شريعتهما ثم نُسخ[1].

الثاني : قول الله في خطاب نوح وأولاده في الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٧ : « وكلما

---

(١) ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « هي قريبتي من أبي لا من أمي ». فالظاهر أنه حرف قصداً لئلا يلزم النسخ بالنسبة الى نكاح سارة، لأن قريبة الأب تشمل بنت العم والعمة وغيرهما.

يتحرك على الأرض وهو حي يكون لكم مأكولا كالبقل الأخضر ». فكان جميع الحيوانات حلالاً في شريعة نوح كالبقولات، وحُرِّمت في الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضا، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الأخبار والباب الرابع عشر من سفر الاستثناء[1].

الثالث : جمع يعقوب بين الاختين ليا وراحيل ابنتي خاله، كما هو مصرح به في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين. وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية. الآية الثامنة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا : « ولا تتزوّج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها، ولا تكشف عورتهما جميعا فتحزنهما ». فلو لم يكن الجمع بين الاختين جائزا في شريعة يعقوب، يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا، والعياذ بالله، وأكثر الأنبياء الاسرائيلية في أولادهما.

الرابع : قد عرفتَ في الشاهد الأول من المقصد الثالث أن يوخايذ زوجة عمران كانت عمته. وقد حرف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٦٤٨ تحريفاً قصدياً لاخفاء العيب فكأن أبو موسى تزوّج عمته. وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية. الآية الثانية عشر من الباب الثامن عشر من سفر الأخبار هكذا : « لا تكشف عورة عمتك لأنها قرابة أبيك ». وكذا في الآية التاسعة عشر من الباب العشرين من السفر المذكور. فلو لم يكن هذا النكاح جائزا قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهرون ومريم أختهما من أولاد الزنا، والعياذ بالله، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الرب الى عشرة أحقاب، كما هو مصرح في الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من سفر الاستثناء. ولو كانوا هم قابلين للاخراج عن جماعة الرب فمن يكون صالحا لدخولها ؟

الخامس : في الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارمياء هكذا : « ٣١ ها

---

(١) حرف هنا أيضا صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١، وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا : « كل دبيبٍ ظاهرٍ حي يكون لكم مأكلا كخضر العشب ». فزاد لفظ الطاهر من جانبه لئلا تشمل الحيوانات المحرمة في شريعة موسى، لأنه قيل في حقها في التوراة إنها بخسة.

ستأتي أيام يقول الرب وأعاهد بيت اسرائيل وبيت يهودا عهدا جديدا ٣٢ ليس مثل العهد الذي عاهدت آباءهم في اليوم الذي أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهداً نقضوه وأنا تسلطت عليهم بقول الرب ». والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة. فيفهم أن هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية. وادَّعى مقدسهم بولس، في الباب الثامن من رسالته الى العبرانيين، أن هذه الشريعة شريعة عيسى. فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام. وهذه الأمثلة الخمسة لالزام اليهود والمسيحيين جميعا. ولإلزام المسيحيين أمثلة أخرى.

السادس : يجوز في الشريعة الموسوية أن يطلق الرجل امرأته بكل علة، وأن يتزوّج رجل آخر بتلك المطلقة بعدما خرجت من بيت الأول، كما هو مُصرح به في الباب الرابع والعشرين من كتاب الاستثناء. ولا يجوز في الطلاق في الشريعة العيسوية إلا بعلة الزنا. هكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة، بل هو بمنزلة الزنا، كما صُرح به في الباب الخامس والتاسع عشر من انجيل متى. ولما اعترض الفريسيون على عيسى عليه السلام في هذه المسئلة، قال في جوابهم : « ان موسى ما جوّز لكم طلاق نسائكم إلا لقساوة قلوبكم، وأما من قَبْلُ فانه لم يكن كذلك. وأنا أقول لكم أن كل من طلق زوجته لغير علة الزنا وتزوّج بأخرى فقد زنى، ومن يتزوّج بتلك المطلقة يزني ». فعُلم من جوابه أنه ثبت النسخ في هذا الحكم مرتين : مرة في الشريعة الموسوية، ومرة في شريعته. وأنه قد ينزل الحكم تارة موافقا لحال المكلفين وإن لم يكن حسنا في نفس الأمر.

السابع : كان الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية، ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية. وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس. الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالة بولس الى أهل رومية هكذا : « فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل أن كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا ». والآية الخامسة عشر من الباب الأول من رسالته الى طيطوس هكذا : « فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين، وليس شيء بطاهر للنجسين والمنافقين، لأنهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم ». وهاتان الكليتان

(ان كل شيء نجس لمن يحسبه نجسا) و(جميع الأشياء طاهرة للطاهرين) عجيبتان في الظاهر. لعل بني اسرائيل لم يكونوا طاهرين، فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة. ولما كان المسيحيون طاهرين، حصل لهم الإباحة العامة، وصار كل شيء طاهراً لهم. وكان مقدسهم جاهدا في إشاعة حكم الاباحة العامة. ولذلك كتب الى تيموثاوس في الباب الرابع من رسالته الأولى : « ٤ لأن كل ما خلق الله حسن، ولا يجوز أن يُرفض منه شيء اذا أكلناه ونحن شاكروه ٥ لأنه يتقدس بكلمة الله وبالتضرع ٦ فإن ذَكَّرتُ الاخوة بهذا فقد صِرْتُ للمسيح خادما جيدا متربيا في كلام الايمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره ».

الثامن : أحكام الأعياد التي فُصِّلَتْ في الباب الثالث والعشرين من كتاب الأخبار كانت واجبة أبدية في الشريعة الموسوية، ووقعت في حقها في الآية ١٤ و٢١ و٣١ و٤١ من الباب المذكور ألفاظ تدلّ على كونها أبدية.

التاسع : كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في الشريعة الموسوية، وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل. وكان من عمل فيه عملا، ومن لم يحافظه واجبَي القتل. وقد تكرر بيان هذا الحكم والتأكيد في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة، مثلا في الآية الثالثة من الباب الثاني من سفر التكوين، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة الى الحادية عشر، وفي الآية الثانية عشر من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر، وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفرالأخبار، وفي الباب الخامس من كتاب الاستثناء من الآية الثانية عشر الى الخامسة عشر، وفي الباب السابع عشر من كتاب ارمياء، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب أشعياء، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال. ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ١٣ كَلِّمْ بني اسرائيل وَقُلْ لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرب الذي أطهركم ١٤ فاحفظوا يومي يوم السبت فانه طُهْرٌ لكم، ومن لا يحفظه فليقتل

قتلا،من عمل فيه فتهلك تلك النفس من شعبها ١٥ اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طُهْرٌ للرب، وكل من عمل عملا في هذا اليوم فليقتل ١٦ وليحفظ بنو اسرائيل السبت وليتخذوه عيدا بأجيالهم ميثاقا الى الدهر ١٧ بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الأبد لأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله ». ووقع في الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ٢ ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدساً. سبت وراحة الرب. من عمل فيه عملا فليقتل ٣ لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت ». ووقع في الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا : « ٣٢ ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يلقط حطبا يوم السبت ٣٣ فأقبلوا به الى موسى وهرون والجماعة كلها ٣٤ فألقوه في السجن لأنهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أن يفعلوا به ٣٥ فقال الرب لموسى فليقتل هذا الانسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجا من المحلة ٣٦ فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب ». وكان اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذنونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت وكان هذا أيضا من أدلة انكارهم : « الآية السادسة عشر من الباب الخامس من انجيل يوحنا هكذا : « ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت ». الآية السادسة عشر من الباب التاسع من انجيل يوحنا هكذا : « فقال بعض الفريسيين إن هذا الرجل ليس من عند الله لأنه لا يحافظ على السبت » الخ..

وإذا علمتَ هذا، أقول أن مقدسهم بولس نسخ هذه الأحكام التي مرّ ذكرها في المثال السابع والثامن والتاسع، وبيَّن أن هذه الأشياء كلها كانت اضلالاً، في الباب الثامن من رسالته الى أهل قولاسايس : « فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر الى الأعياد أو الاهلة أو السبوت ١٧ فإن هذه الأشياء ظلال للأمور المزمعة بالاتيان، وأما الجسد فإنه للمسيح ». في تفسير دوالي ورجر دمينت ذيل شرح الآية السادسة عشر هكذا : « قال بركت وداكتر وتبي : « كانت (أي الأعياد) في اليهود على ثلاثة أقسام في كل سنة سنة وفي كل شهر شهر وفي كل أسبوع أسبوع فنسخت هذه كلها

بل يوم السبت أيضا، وأقيم سبت المسيحيين مقامه ». وقال يشب هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة : « زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفولية الفريسيين ». انتهى. وفي تفسير هنري واسكات : « اذ نسخ عيسى شريعة الرسومات ليس لأحد أن يلزم الأقوام الأجنبية بسبب عدم لحاظها. قال ياسوبر وليا: فانه لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط، كما نسخت الآن حقيقة، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة، كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم ». انتهى. وما ادَّعى مقدسهم بولس من كون الأشياء المذكورة اضلالاً لا يناسب عبارة التوراة لأن الله بيَّن علة حرمة الحيوانات بأنها « نجسة فلا بدّ أن تكونوا مقدسين لأني قدوس »، كما هو مُصَرَّح به في الباب الحادي عشر من سفر الأخبار، وبيَّن علة عيد الفطير « بأني أخرج جيوشكم من أرض مصرَ فاحفظوا هذا اليوم الى أجيالكم سُنَّةً الى الدهر »، كما هو مُصرَّح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج، وبيَّن علة عيد الخيام هكذا : « لتعلم أجيالكم أني أجلستُ بني اسرائيل في الخيام اذ أخرجتهم من أرض مصر، كما هو مُصرَّح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الأحبار، وبيَّن في مواضع متعددة علة تعظيم السبت « بأن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله ».

العاشر : حكم الختان كان أبديا في شريعة ابراهيم عليه السلام، كما هو مصرَّح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين. ولذلك بقي هذا الحكم، في أولاد اسمعيل واسحق عليهما السلام، وبقي في شريعة موسى عليه السلام أيضا. الآية الثالثة من الباب الثاني عشر من سفر الأحبار هكذا : « وفي اليوم الثامن يختن الصبي » وختن عيسى عليه السلام أيضا، كما هو مصرَّح به في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني من انجيل لوقا. وفي المسيحيين الى هذا الحين صلاة معينة يؤدونها في يوم ختان عيسى عليه السلام تذكرةً لهذا اليوم. وكان هذا الحكم باقياً الى عروج عيسى عليه السلام. وما نسخ، بل نسخه الحواريون في عهدهم، كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من

أعمال الحواريين. وستعرف في المثال الثالث عشر أيضاً. ويشدد مقدسهم بولس في نسخ هذا الحكم تشديداً بليغا في الباب الخامس من رسالته الى أهل غلاطية هكذا: « وها أنا بولس أقول لكم إنكم ان اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء ٣ لأني أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس ٤ انكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة ٦ فإن الختانة لا منفعة لها في المسيح ولا للقلفة بل الايمان الذي يعمل بالمحبة». انتهى والآية الخامسة عشر من الباب السادس من الرسالة المذكورة هكذا: « لا منفعة للختان في المسيح عيسى ولا للقلفة بل الخلق الجديد ».

الحادي عشر: أحكام الذبائح كانت كثيرة وأبدية في شريعة موسى. وةقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

الثاني عشر: الأحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبدية. وقد نسخت كلها في الشريعة العيسوية.

الثالث عشر: نسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الأحكام العملية للتوراة، إلّا أربعة: ذبيحة الصنم، والدم، والمخنوق، والزنا. فابقوا حرمتها وأرسلوا كتابا الى الكنائس، وهو منقول في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين وبعض آياته هكذا: « ٢٤ ثم إنَّا قد سمعنا أن نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون أن يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس، ونحن لم نأمرهم بذلك ٢٨ لأنه قد حَسُنَ للروح القدس ولنا أن تحملكم غير هذه الأشياء الضرورية ٢٩ وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام». وإنما أبقوا حرمة هذه الأربعة لئلا يتنفر اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية عن قريب. وكانوا يحبون أحكام التوراة ورسومها تنفراً تاماً. ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان ان هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الاباحة العامة التي مرّ نقلها في المثال السابع. وعليه اتفاق جمهور پروتستنت. فما بقي من أحكام التوراة العملية إلا الزنا. ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية فهو منسوخ من

هذا الوجه أيضا. فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية أبدية كانت أو غير أبدية :

الرابع عشر : في الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل غلاطية : « ٣٠ وصلبت مع المسيح وأنا الآن حي لكني أنا لست بحي، بل إن المسيح هو الحي فيَّ وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالايمان بابن الله الذي أحبني وجعل نفسه فدية لأجلي ٢١ وأنا لا أبطل نعمة الله، لأنه ان كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثا ». قال داكتر همند في ذيل شرح الآية العشرين:« خلَّصني ببذلِ روحه لأجلي عن شريعة موسى ». وقال في شرح الآية الحادية والعشرين : « استعمل هذا العتق لأجل ذلك، ولا أعتمد في النجاة على شريعة موسى، ولا أفهم أن أحكام موسى ضرورية لأنه يجعل انجيل المسيح كأنه بلا فائدة ». انتهى وقال داكتر وتبي في ذيل شرح الآية الحادية والعشرين : « ولو كان كذا فاشترى النجاة بموته ما كان ضروريا، وما كان في موته حُسْنٌ ما ». انتهى. وقال بابل : « لو كان شريعة اليهود تعصمنا وتنجينا فأية ضرورة كانت لموت المسيح، ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافيا ». انتهى. فهذه الأقوال كلها ناطقة بحصول الفراغ من شريعة موسى ونسخها.

الخامس عشر : في الباب الثالث من الرسالة المذكورة هكذا : « جميع ذوي أعمال الشريعة ملعونون لا يتزكّى أحد عند الله بالناس. فإن الناموس لا يتعلق بالايمان. وإن المسيح قد افتدانا من لعنة الناموس لما صار لأجلنا لعنة ». انتهى ملخصا. قال لاردنر في الصفحة ٤٨٧ من المجلد التاسع من تفسيره بعد نقل هذه الآيات : « الظن أن مراد الحواري ههنا المعنى الذي يعلمه كثيرٌ يعني : نسخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه ». ثم قال في الصفحة ٤٨٧ من المجلد المذكور : « بيَّن الحواري صراحة في هذه المواضع أن منسوخية أحكام الشريعة الرسومية نتيجة موت عيسى ».

السادس عشر : في الباب الثالث المذكور هكذا : « وقد حصرنا قبل اتيان الايمان بالناموس وقيدنا في انتظار الايمان المزمع بالظهور ٢٤ فكان الناموس مؤدبنا الذي يهدينا الى المسيح لنتزكى بالايمان ٢٥ ولما جاء الايمان

لم نبق تحت المؤدب ». فصرح مقدسهم « أنه لا طاعة لأحكام التوراة بعد الايمان بعيسى عليه السلام ». في تفسير دوالى ورجردمينت قول دين استان هوب هكذا : « نسخ رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع انجيله ».

السابع عشر : في الآية الخامسة عشر من الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل أفسس هكذا : « وأبطل بجسده العداوة أعني ناموس أحكام السنين ».

الثامن عشر : الآية الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « لأن الكهانة لما بدلت، بدل الناموس أيضا بالضرورة ». ففي هذه الآية اثبات التلازم بين تبدل الامامة وتبدل الشريعة. فإن قال المسلمون أيضا، نظراً الى هذا التلازم، بنسخ الشريعة العيسوية، فهم مصيبون في قولهم لا مخطؤن. في تفسير دوالي ورجردمينت ذيل شرح هذه الآية قول داكتر ميكائت هكذا : « بدلت الشريعة قطعا بالنسبة الى أحكام الذبائح والطهارة وغيرها ». يعني رُفعت.

التاسع عشر : الآية الثامنة عشر من الباب السابع المذكور هكذا : « لأن نسخ ما تقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة ». ففي هذه الآية تصريح بأن نسخ أحكام التوراة لأجل أنها كانت ضعيفة بلا فائدة. في تفسير هنري واسكات:« رفعت الشريعة والكهانة اللتان لا يحصل منهما التكميل، وقام كاهن وعفو جديد يكمل منهما المصدقون الصادقون ».

العشرون : في الباب الثامن من العبرانية : « ٧ فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع ١٣ فبقوله عهدا جديدا صير الأول عتيقا أو الشيء العتيق والبالي قريب من الفناء ». ففي هذا القول تصريح بأن أحكام التوراة كانت معيبة وقابلة للنسخ لكونها عتيقة بالية. في تفسر دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح الآية الثالثة عشر قول يايل هكذا : « هذا ظاهر جدا أن الله تعالى يريد أن ينسخ العتيق الأنقص بالرسالة الجديدة الحسنى، فلذلك يرفع المذهب الرسومي اليهودي ويقوم المذهب المسيحي مقامه ».

الحادي والعشرون : في الآية التاسعة من الباب العاشر من العبرانية

« فينسخ الأول حق يثبت الثاني ». في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح الآية الثامنة والتاسعة قول يايل هكذا : « استدل الحواري في هاتين الآيتين وفيهما إشعار بكون ذبائح اليهود غير كافية، ولذا تحمل المسيح على نفسه الموت ليجبر نقصانها، ونسخ بفعل أحدهما استعمال الآخر ». انتهى.

فظهر على اللبيب من الأمثلة المذكورة أمور : **الأول**، نسخ بعض الأحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختص بشريعتنا، بل وُجد في الشرائع السابقة أيضا. **والثاني**، أن الأحكام العملية للتوراة كلها، أبدية كانت أو غير أبدية، نسخت في الشريعة العيسوية. **والثالث**، أن لفظ النسخ أيضا موجود في كلام مقدسهم بالنسبة الى التوراة وأحكامها. **والرابع**، أن مقدسهم أثبت الملازمة بين تبدُّل الإمامة وتبدُّل الشريعة. **والخامس**، أن مقدسهم يدَّعي أن الشيء العتيق البالي قريب من الفناء. **فأقول** لما كانت الشريعة العيسوية بالنسبة الى الشريعة المحمدية عتيقة، فلا استبعاد في نسخها، بل هو ضروري على وفق الأمر الرابع. وقد عرفت في المثال الثامن عشر. **والسادس**، أن مقدسهم ومفسريهم استعملوا ألفاظاً غير ملائمة بالنسبة الى التوراة وأحكامها، مع أنهم معترفون أنها كلام الله. **السابع**، أنه لا إشكال في نسخ أحكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا إلا في الأحكام التي صرح فيها أنها أبدية أو يجب رعايتها دائماً طبقة بعد طبقة. لكن هذا الاشكال لا يرد علينا، لانا نسلم أولاً أن هذه التوراة هي التوراة المنزلة أو تصنيف موسى، كما علم في الباب الثاني. ونقول ثالثاً الزاماً بأن الله قد يظهر له بدءاً وندامة عما أمر أو فعل فيرجع عنه، وكذلك يَعِدُ وعداً دائمياً ثم يخلف وعده. وهذا الأمر الثالث أقوله الزاماً فقط، لأنه يفهم من كتب العهد العتيق هكذا من مواضع، كما ستعرف عن قريب. واني وجميع علماء أهل السنة بريؤن ومتبرؤن عن هذه العقيدة الفاسدة. نعم يرد هذا الاشكال عن المسيحيين الذين يعترفون بأن هذه التوراة كلام الله ومن تصنيف موسى ولم يحرف. والندامة والبدء محالان في حق الله. والتأويل الذي يذكرونه في الألفاظ المذكورة بعيد عن الانصاف وركيك جدا، لأن المراد بهذه الألفاظ في كل شيء يكون بالمعنى الذي يناسبه. مثلا إذا قيل لشخص معين إنه دائما يكون كذا، فلا يكون المراد بالدوام ههنا إلا

المدة الممتدة الى آخر عمره. لأنا نعلم بديهة أنه لا يبقى الى فناء العالم وقيام القيامة. وإذا قيل لقوم عظيمة تبقى الى فناء العالم، ولو تبدلت أشخاصها في كل طبقة بعد طبقة، أنهم لا بدّ أن يفعلوا كذا دائما طبقة بعد طبقة، أو الى الأبد أو الى آخر الدهر. فيفهم منه الدوام الى فناء العالم بلا شبهة. وقياس أحدهما على الآخر مستبعد جدا. ولذلك علماء اليهود يستبعدون تأويلهم سلفا وخلفا وينسبون الاعتساف والغواية اليهم.

وأمثلة القسم الثاني[1] هي هذه: **الأول**، إن الله أمر ابراهيم عليه السلام بذبح اسحق عليه السلام، ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل، كما هو مصرَّح به في الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين. **الثاني**، إنه نقل قول نبي من الأنبياء في حق عالي الكاهن في الباب الثاني من سفر صموئيل الأول هكذا: « ٣٠ فالله إله اسرائيل يقول إني قلت إن بيتك وبيت أبيك يخدمون بين يدي دائما. لكن يقول الله الآن حاشا لي، لا يكون الأمر كذلك. بل أكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلا ٣٤ وأنا أقيم لنفسي كاهنا متدينا الخ. » فكان وعد الله أن منصب الكهانة يبقى في بيت عالي الكاهن وبيت أبيه ثم أخلف وعده ونسخه، وأقام كاهنا آخر. في تفسير دوالي ورجرد مينت قول الفاضل باترك هكذا: « ينسخ الله ههنا حكما كان وعده وأقرّ به بأن رئيس الكهنة يكون منكم الى الأبد. أعطى هذا المنصب لعازار الولد الأكبر لهرون، ثم أعطى تامار الولد الأصغر لهرون، ثم انتقل الآن بسبب ذنب أولاد عالي الكاهن الى أولاد العازار ». انتهى. فوقع الخلف في وعد الله مرتين الى زمان بقاء الشريعة الموسوية. وأما الخلف الذي وقع في هذا الباب عند ظهور الشريعة العيسوية مرة ثالثة، فهذا لم يبق أثر ما لهذا المنصب، لا في أولاد العازار ولا في أولاد تامار. الوعد الذي كان للعازار مصرَّح به في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا: « إني قد وهبت له ميثاقي بالسلام فيكون له ميثاق الحبورة والخلفة من بعده الى الدهر ». ولا يتحير الناظر من خلف وعد الله على مذاق أهل الكتاب، لأن كتب العهد العتيق ناطقة به، وبأن

---

(١) اي: امثلة عن النسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكمٍ آخر من شريعة هذا النبي.

الله يفعل أمراً ثم يندم. نُقل في الآية التاسعة والثلاثين من الزبور الثامن والثمانين، أو التاسع والثمانين على اختلاف التراجم، قول داود عليه السلام في خطاب الله عزّ وجلّ هكذا: «ونقضت عهد عبدك وبخست في الأرض مقدسه». فيقول داود عليه السلام (نقضت عهد عبدك) وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا: «٦ فندم على عمله الانسان على الأرض، فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال امحوا البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء، لأني نادم أني عملتهم». فالآية السادسة كلها، وهذا القول (لأني نادم أني عملتهم) يدُلّان على أن الله ندم وتأسف على خلقة الانسان. وفي الزبور الخامس بعد المائة هكذا: «٤٤ فنظر الرب في احزانهم اذ سمع صوت تضرعهم ٤٥ وذكر ميثاقهم وندم لكثرة رحمته». في الآية الحادية عشر من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول قول الله هكذا: «ندمت على أني صيَّرت شاول ملكا. انه رجع من ورائي ولم يعمل بما أمرته». ثم في الآية الخامسة والثلاثين من الباب المذكور هكذا: «إن صموئيل حزن على شاول لأن الرب أسف على أنه ملك شاول على اسرائيل». وههنا خدشة يجوز لنا أن نوردها الزاما فقط. وهي أنه لما ثبتت الندامة في حق الله، وثبت أنه ندم على خلق الانسان، وعلى جعل شاول ملكا، فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام بعدما أظهر دعوى الالوهية على ما هو زَعْمُ أهل التثليث، لأن هذه الدعوى من البشر الحادث أعظم جرماً من عدم اطاعة شاول أمر الرب. وكما لم يكن الله واقفا على أن شاول يعصي أمره، فكذا يجوز أن لا يكون واقفاً على أن المسيح عليه السلام يدَّعي الألوهية. وإنما قلت هذا الزاماً فقط لأنَّا لا نعتقد، بفضل الله، ندامة الله ولا ادعاء المسيح عليه السلام الألوهية. بل عندنا ساحة الألوهية، وكذا ساحة نبوة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات.

الثالث، في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤: «١٠ وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل يوم من وقت الى وقت تأكله ١٢ وكخبز شعير تأكله وتلطخه بزبلٍ يخرج من

الانسان في عيونهم ١٤ فقلت آه آه آه يا رب الإله ها هوذا نفسي لم تنجس، والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن، ولم يدخل في فمي كل لحم نجس ١٥ فقال لي ها أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه ». انتهى. أَمَرَ اللهُ أولا بأن (تلطخه بزبل يخرج من الانسان) ثم لما استغاث حزقيال عليه السلام نسخ هذا الحكم قبل العمل فقال (أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس).

الرابع، في الباب السابع عشر من سفر الأخبار هكذا : « ٣ أيما رجل من بني اسرائيل ذبح ثوراً أو خروفاً أو عنزاً في المحلة أو خارجاً عن المحلة ٤ ولا يأتي بقربانه الى باب قبة الزمان ليقربه قربانا للرب، فليحسبْ على ذلك الرجل سفك دمٍ من أنه اراق دماً ويهلك ذلك الرجل من شعبه ». وفي الباب الثاني عشر من كتاب الاستثناء هكذا : « ١٥ فاما إن شئت أن تأكل وتستلذ بأكل اللحم فاذبح وَكُلْ بالبركة التي أعطاك الرب الهك في قراك الخ ٢٠ واذا أوسع الرب الهك تخومك مثل ما قال لك، وأردت أن تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك ٢١ وكان بعيد المكان الذي اصطفاه الرب الهك ليكون اسمه هناك، فاذبح من البقر والغنم الذي لك كما أمرتك وَكُلْ في قراك كما تريد ٢٢ كما يؤكل من الظبي والابل، هكذا فتأكلون منها جميعاً طاهراً كان أو غير طاهر ». فنسخ حكم سفر الأخبار بحكم سفر الاستثناء. قال هورن في الصفحة ٦١٩ من المجلد الأول من تفسيره بعد نقل هذه الآيات هكذا : « في هذين الموضعين تناقض في الظاهر. لكن اذا لوحظ أن الشريعة الموسوية كانت تُزَادُ وَتُنْقَصُ على وفق حال بني اسرائيل، وما كانت بحيث لا يمكن تبديلها، فالتوجيه في غاية السهولة ». انتهى. ثم قال : « نسخ موسى في السنة الأربعين من هجرتهم قبل دخول فلسطين ذلك الحكم (أي حكم سفر الأخبار) بحكم سفر الاستثناء نسخاً صريحاً وأَمَرَ أنه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم في أي موضع شاؤا ويأكلوا ». انتهى ملخصا. فاعترف بنسخ الحكم المذكور، وأن الشريعة الموسوية كانت تُزَادُ وَتُنْقَصُ على وفق حال بني اسرائيل. فالعجب من أهل الكتاب أنهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان في شريعة أخرى ويقولون إنه مستلزمٌ لجهل الله.

الخامس، في الآية ٣ و٢٣ و٣٠ و٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٦ من الباب الرابع من سفر العدد أن خدام قبة العهد لا بدّ أن لا يكونوا أنقص من ثلاثين وأزيد من خمسين، وفي الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الثامن من السفر المذكور أن لا يكونوا أنقص من خمس وعشرين وأزيد من خمسين.

السادس، في الباب الرابع من سفر الأخبار أن فداء خطأ الجماعة ثور واحد، وفي الباب الخامس عشر من سفر العدد أنه كان لا بدّ أن يكون ثوراً مع لوازمه وجدياً. فنسخ الأول.

السابع، يُعلم أمر الله من الباب السادس من سفر التكوين أن يدخل في الفلك اثنان اثنان من كل جنس الحيوانات، طيرا كان أو بهيمة، مع نوح عليه السلام. ويُعلم من الباب السابع من السفر المذكور أن يدخل سبع سبع ذكرا أو أنثى من البهائم الطاهرة ومن الطيور مطلقاً، ومن البهائم الغير الطاهرة اثنان اثنان. ثم يُعلم من الباب المذكور أنه دخل من كل جنس اثنان اثنان. فنسخ هذا الحكم مرتين.

الثامن : في الباب العشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « ١ وفي تلك الأيام مرض حزقيا وأشرف على الموت وأتاه اشعياء النبي ابن عاموص، وقال له هكذا يقول الرب الإله أوصِ على بيتك لأنك ميت وغير حي ٢ فأقبل حزقيا بوجهه على الحائط وصلى أمام الرب وقال ٣ يا رب اذكر أني سرتُ بين يديك بالعدل والقلب السليم وعملت الحسنات أمامك. وبكى حزقيال بكاء شديدا ٤ فلما خرج اشعياء أوحى اليه الرب قبل أن يصل الى وسط الدار وقال ٥ ارجعْ الى حزقيا مدبِّر شعبي وقل له هكذا : يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك ورأيت دموعك، وها أنا أشفيك سريعا حتى إذا كان في اليوم الثالث تصعد الى بيت الرب ٦ وأزيد على عمرك خمس عشرة سنة ». الخ. فأمر الله حزقيا على لسان اشعياء بأن أوصِ على بيتك لأنك ميت. ثم نسخ هذا الحكم قبل أن يصل اشعياء الى وسط الدار بعد تبليغ الحكم وزاد على عمره خمس عشرة سنة.

التاسع : في الباب العاشر من انجيل متى هكذا : « ٥ هؤلاء الاثني عشر

أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ٦ ولكن انطلقوا خاصة الى الخراف التي هلكت من بيت اسرائيل ». وفي الباب الخامس عشر من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في حقه هكذا : « لم أُرسل إلّا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ». فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصص رسالته الى بني اسرائيل. ونقل قوله في الآية الخامسة عشر من الباب السادس عشر من انجيل مرقس هكذا : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ». فالحكم الأول منسوخ.

العاشر : في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى هكذا : « حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ قائلا جلس الكتبة والفريسيون على كرسي موسى ٣ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ». فحكم بأن كل ما قالوا لكم فافعلوه. ولا شك أنهم يقولون بحفظ جميع الأحكام العملية للتوراة سيما الأبدية على زعمهم. وكلها منسوخة في الشريعة العيسوية، كما علمتَ مفصلة في أمثلة القسم الأول. فهذا الحكم منسوخ البتة. والعجب من علماء پروتستنت أنهم يوردون في رسائلهم هذه الآيات تغليطاً لعوام أهل الاسلام، مستدلين بها على بطلان النسخ في التوراة. فيلزم أن يكونوا واجبي القتل لأنهم لا يعظمون السبت، وناقِضُ تعظيمِهِ على حكم التوراة واجب القتل، كما عرفتَ في المثال التاسع من أمثلة القسم الأول.

الحادي عشر : قد عرفتَ في المثال الثالث عشر أن الحواريين بعد المشاورة نسخوا جميع أحكام التوراة العملية غير الأربعة، ثم نسخ بولس حرمة الثلاثة منها.

الثاني عشر : في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من انجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا : « إن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ». ومثله في انجيل يوحنا في الآية السابعة عشر من الباب الثالث، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر، ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي هكذا : « وحينئذ

سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهوره ». فالقول الثاني ناسخ للأول.

وقد عُلم من هذه الأمثلة الأربعة الأخيرة، أعني من التاسع الى الاثني عشر، ان نَسْخَ أحكام الانجيل واقعٌ بالفعل، فضلا عن الامكان حيث نسخ عيسى عليه السلام بعض حكمه بحكمه الآخر، ونسخ الحواريون بعض أحكامه بأحكامهم، ونسخ بولس بعض أحكام الحواريين بل بعض قول عيسى عليه السلام بأحكامه وقوله ؛ وظهر لك أن ما نقل عن المسيح عليه السلام في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى، والآية الثالثة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا، ليس المراد به أن قولا من أقوالي وحكما من أحكامي لا ينسخ، وإلا يلزم تكذيب انجيلهم، بل المراد بقوله : كلامي هو الكلام المعهود الذي أخبر به عن الحادثات التي تقع بعده. وهي مذكورة قبل هذا القول في الانجيلين. فالإضافة في قوله : كلامي للعهد لا للاستغراق. وحمل مفسروهم أيضا هذا القول على ما قلتُ في تفسير دوالي ورجرد مينت في ذيل شرح عبارة انجيل متى هكذا : « قال القسيس بيروس مراده أنه تقع الأمور التي أخبرت بها يقينا. وقال دين استاين هوب إن السماء والأرض، وإن كانتا غير قابلتين للتبديل بالنسبة الى الأشياء الأخر، لكنهما ليستا بمحكمتين مثل أحكام اخباري بالأمور التي أخبرت بها. فتلك كلها تزول وإخباري بالأمور التي أخبرت بها لا تزول. بل القول الذي قلته الآن لا يتجاوز شيء منه عن مطلبه ». انتهى. فالاستدلال بهذا القول ضعيف جدا والقول المذكور هكذا « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ».

واذا عرفت أمثلة القسمين ما بقي لك شك من وقوع النسخ بكلا قسميه في الشريعة الموسوية والعيسوية، وظهر أن ما يدَّعيه أهل الكتاب من امتناع النسخ باطل لا ريب فيه. كيف لا، وإن المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والمكلفين. فبعض الأحكام يكون مقدورا للمكلفين في بعض الأوقات، ولا يكون مقدورا في بعض آخر، ويكون البعض مناسبا لبعض المكلفين دون بعض. ألا ترى أن المسيح عليه السلام قال مخاطباً للحواريين

« ان لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، لكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق ». كما هو مصرَّح به في الباب السادس عشر من انجيل يوحنا. وقال للأبرص الذي شفاه : لا تخبر عن هذه الحال أحداً، كما هو مصرَّح به في الباب الثامن من انجيل متى. وقال للاعميين اللذين فتح أعينهما : لا تخبر أحدا عن هذه الحال، كا هو مصرَّح به في الباب التاسع من انجيل متى. وقال لأبوي الصبية التي أحياها لا تُخْبِرَا أحدا عما كان، كما هو مصرح به في الباب الثامن من انجيل لوقا. وأمر الذي أخرج الشياطين منه بأن أرجع الى بيتك وأخبر بما صنع الله بك، كما هو مصرَّح به في الباب المذكور. وقد علمت في المثال السادس والثالث عشر من أمثلة القسم الأول، وفي المثال الرابع من أمثلة القسم الثاني ما يناسب هذا المقام. وكذلك ما أمر بنو اسرائيل بالجهاد على الكفار ما داموا في مصر وأمروا بعدما خرجوا.

الباب الرابع

في إبطال التثليث.

وهو مشتمل على مقدمة وثلاثة فصول

أما المقدمة ففي بيان اثني عشر أمرا تفيد الناظر بصيرة في الفصول.

الأمر الأول : إن كتب العهد العتيق ناطقة بأن الله واحد أزلي أبدي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء، ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، بريء عن الجسم والشكل. وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج الى نقل الشواهد.

الأمر الثاني : إن عبادة غير الله حرام. وحرمتها مصرحة في مواضع شتى من التوراة. مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج وقد صُرِّحَ به في الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء، انه لو دعا نبي أو من يَدَّعي الالهام في المنام الى عبادة غير الله يُقتل. هذا الداعي، وإن كان ذا معجزات عظيمة وكذا لو أغرى أحد من الأقرباء أو الأصدقاء اليها، يرجم هذا المغري ولا يرجم عليه. وفي الباب السابع عشر من السفر المسطور، انه لو ثبتت على أحدٍ عبادة غير الله يُرجم، رجلا كان أو امرأة.

الأمر الثالث : في الآيات الكثيرة الغير المحصورة من العهد العتيق اشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى. مثلا في الآية ٢٦ و٢٧ من الباب الأول من سفر التكوين، والآية ٦ من الباب التاسع من السفر المذكور اثبات الشكل والصورة لله. وفي الآية ١٧ من الباب التاسع والخمسين من كتاب أشعياء اثبات الرأس. وفي الآية ٩ من الباب السابع من كتاب دانيال اثبات الرأس والشعر. وفي الآية ٣ من الزبور الثالث والأربعين اثبات الوجه واليد والعضد. وفي الآية ٢٢ و٢٣ من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج اثبات الوجه والقفا. وفي الآية ١٥ من الزبور الثالث والثلاثين اثبات العين

والأذن. وكذا في الآية ١٨ من الباب التاسع من كتاب دانيال اثبات العين والاذن. وفي الآية ٢٩ و٥٢ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول، وفي الآية ١٧ من الباب السادس عشر، والآية ١٩ من الباب الثاني والثلاثين من كتاب ارمياء، والآية ٢١ من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب، والآية ٢١ من الباب الخامس، والآية ٣ من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال اثبات العين. وفي الآية ٤ من الزبور العاشر اثبات العين والاجفان. وفي الآية ٦ و٨ و٩ و١٥ من الزبور السابع عشر اثبات الاذن والرجل والانف والنفس والفم. وفي الآية ٢٧ من الباب الثلاثين من كتاب اشعياء اثبات الشفة واللسان. وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء اثبات اليد والرجل. وفي الآية ١٨ من الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج اثبات الأصابع. وفي الآية ١٩ من الباب الرابع من كتاب ارمياء اثبات البطن والقلب. وفي الآية ٣ من الباب الحادي والعشرين من كتاب اشعياء اثبات الظهر. وفي الآية ٧ من الزبور الثاني اثبات الفرج. وفي الآية ٢٨ من الباب العشرين من أعمال الحواريين اثبات الدم. وللتنزيه في التوراة آيتان وهما الآية الثانية عشر والآية الخامسة عشر من الباب الرابع من سفر الاستثناء، وهما هكذا : « ١٢ فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه البتة ١٥ فاحفظوا أنفسكم بحرص فإنكم لم تروا شبيهاً يوماً. كلمكم الرب في حوريب من جوف النار ». ولما كان مضمون هاتين الآيتين مطابقا للبرهان العقلي وَجَبَ تأويل الآيات الغير المحصورة لا تأويلهما. وأهل الكتاب ههنا أيضا يوافقوننا ولا يرجحون الآيات الغير المحصورة على هاتين الآيتين.

وكما يوجد الاشعار بالجسمية لله تعالى، فكذا يوجد باثبات المكان لله تعالى في الآيات الغير المحصورة من العهد العتيق والجديد. مثل الآية ٨ باب ٢٥ والآية ٤٥ و٤٦ من باب ٢٩ من سفر الخروج. وفي الآية ٣ باب ٥ و٣٤ باب ٣٥ من سفر العدد. وفي الآية ١٥ من الباب السادس والعشرين من سفر الاستثناء. وفي الآية ٥ و٦ من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني. وفي الآية ٣٠ و٣٢ و٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٥ و٤٩ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول. وفي الآية ١١ من الزبور التاسع. وفي الآية ٤ من الزبور

العاشر. وفي الآية ٨ من الزبور الخامس والعشرين، وفي الآية ١٦ من الزبور السابع والستين، وفي الآية ٢ من الزبور الثالث والسبعين، وفي الآية ٢ من الزبور الخامس والسبعين، وفي الآية ١ من الزبور الثامن والتسعين، وفي الآية ٢١ من الزبور المائة والرابع والثلاثين. وفي الآية ١٧ و٢١ من الباب الثالث من كتاب يوتيل. وفي الآية ٣ من الباب الثامن من كتاب زكريا. وفي الآية ٤٥ و٤٨ باب ٥، و١ و٩ و١٤ و٢٦ باب ٦، و١١ و٢١ باب ٧، و٣٢ و٣٣ باب ١٠، و٥٠ باب ٢، و١٣ باب ١٥، و١٧ باب ١٦، و١٠ و١٤ و١٩ و٣٥ باب ١٨، و٩ و٢٢ باب ٢٣[1] من انجيل متى. ولا توجد في العهد العتيق والجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان إلا قليلة. مثل الآية ١ و٢ من الباب السادس والستين من كتاب اشعياء، والآية ٤٨ من الباب السابع من أعمال الحواريين. لكن لما كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقا للبراهين أوِّلت الآيات الكثيرة الغير المحصورة المُشْعِرَة بالمكان لله تعالى، لا هذه الآيات القليلة. وأهل الكتاب أيضا يوافقوننا في هذا التأويل. فقد ظهر من هذا الأمر الثالث أن الكثير اذا كان مخالفا للبرهان يجب ارجاعه الى القليل الموافق له، ولا يعتد بكثرته. فكيف اذا كان الكثير موافقا والقليل مخالفاً ؟ فإن التأويل فيه ضروري ببداهة العقل.

الأمر الرابع : قد علمت في الأمر الثالث أنه ليس لله شبه وصورة. وقد صرِّح به في العهد الجديد أيضا في مواضع عديدة، أن رؤية الله في الدنيا غير واقعة في الآية الثامنة عشر من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « الله لم يره أحد قط ». وفي الآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الأولى الى تيموثاوس : « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ». وفي الآية الثانية عشر من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى : « الله لم ينظره أحد قط ». فثبت من هذه الآيات إن مَنْ كان مرئياً لا يكون الها قط، ولو أطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله ومثله. فلا يغتر أحد بمجرد إطلاق مثل لفظ الله، ولا يدَّعي أن التأويل مجاز، فكيف يرتكب لأن المصير الى

---

(١) الارقام الواردة قبل لفظة (باب) هي للآيات.

المجاز يجب عند القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة، سيما اذا دلّ البرهان القطعي على المنع. نعم يكون لاطلاق مثل هذه الألفاظ على غير الله وجه مناسب لكل محل. مثلا إن اطلاقها في الكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام على بعض الملائكة، لأجل ظهور جلال الله فيه، أزيد من الغير. وفي الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج قول الله سبحانه هكذا : « ٢ أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في الطريق ويدخلك الى المكان الذي أنا استعديت ٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقه، انه لا يغفر اذا أخطأت، ان اسمي معه ٢٣ وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحواريين واليابوسانيين الذين أنا أخرجهم ». فقوله (أرسل ملاكي أمامك) وكذا قوله (وينطلق ملاكي) نصّان على أن الذي كان يسير مع بني اسرائيل في عمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل كان ملكا من الملائكة. وقد أطلق عليه مثل هذه الألفاظ، كما ستَطَّلِعُ عليه لأجل ما قلت، كما يظهر من قوله (إن اسمي معه). وقد جاء إطلاقها في مواضع غير محصورة على الملك والانسان الكامل، بل على آحاد الناس، بل على الشيطان الرجيم، بل على غير ذوي العقول أيضا. وقد عُلم من بعض المواضع تفسير بعض هذه الألفاظ، وفي بعض المواضع يدل سَوْقِ الكلام بحيث لا يشتبه على الناظر في بادىء الرأي. وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب وأنقل في هذا الباب عبارة كتب العهد العتيق عن الترجمة العربية التي طبعت في لندن سنة ١٨٤٤ من الميلاد، وعبارة العهد الجديد، إما من الترجمة المذكورة، وإما من الترجمة العربية التي طبعت في بيروت سنة ١٨٦٠. ولا أنقل جميع عبارة الموضع المستشهد به، بل أنقل الآيات التي يتعلق الغرض بها في هذا المقام، وأترك الآيات الغير المقصودة.

في الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « ١ ولما صار ابرام ابن تسعة وتسعين سنة تراءى له الرب وقال أنا الله ضابط الكل فسِرْ أمامي وكن تاما ٤ وقال له الله أنا هو وعهدي معك وستكون أبا لأمم كثيرة ٧ وأقيم ميثاقي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك بأجيالهم ميثاقا أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ٨ وسأعطي لك ولنسلك أرضَ غربتك جميع أرض كنعان

ملكا الى الدهر وأكون لهم إلهاً ٩ فقال الله لابراهيم ثانية الخ ١٥ وقال الله أيضا لابراهيم الخ ١٨ وقال الله الخ ١٩ فقال الله لابراهيم الخ ٢٢ ولما فرغ الله من خطابه صعد عن ابراهيم ». وكان هذا المتكلم المرئي ملكا لما علمتَ، ولقوله (صعد عن ابراهيم) ففي هذه العبارة أطلق عليه لفظ الله والرب والاله وأطلق هو على نفسه « أنا الله ضابط الكل لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأكون إلهاً لهم ». وكذا أطلق أمثال هذه الألفاظ في الباب الثامن عشر من سفر التكوين على الملك الذي ظهر على ابراهيم عليه السلام مع الملكين الآخرين، وبشره بولادة اسحق، وأخبر بأن قرى لوط ستخرب في أزيد من أربعة عشر موضعاً.

وفي الباب الثامن والعشرين من السفر المذكور في حال يعقوب عليه السلام، اذ سافر الى بلد حاله هكذا : « ١٠ وخرج يعقوب من بيرسبع ماضيا الى حران ١١ وأتى الى موضع وبات هناك فأخذ حجراً من حجارة ذلك الموضع ووضعه تحت رأسه ونام هناك ١٢ فنظر في الحلم سلماً قائماً على الأرض ورأسه يصل الى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه ١٣ والرب كان ثابتا على رأس السلم وقال أنا هو الرب إله ابراهيم أبيك وإله اسحق، فالأرض التي أنت عليها راقدٌ أعطيكها لك ولنسلك ١٤ ويكون نسلك مثل رمل الأرض، ويتسع الى المغرب والمشرق، ويتيمن ويتبارك بك وبزرعك جميع قبائل الأرض ١٥ واحفظك حيثما انطلقت وأعيدك الى هذه الأرض ولا أخليك حتى أعمل جميع ما قلته لك ١٦ فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم أكن أعلم ١٧ وخاف وقال ما أُخْوَفَ هذا الموضعَ ما هذا إلا بيت الله وباب السماء ١٨ وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذي كان توسد به وأقامه نصبة وسكب عليه دهنا ١٩ ودعا اسم المدينة بيت ايل التي كانت أولا لوزا ٢٠ ونذر نذراً قائلاً إن كان الله يكون معي ويحفظني في الطريق الذي أنا سائرٌ به ويرزقني خبزا آكل وكسوة ألبس ٢١ ورجعت بسلام الى بيت أبي فالرب يكون لي الها ٢٢ وهذا الحجر الذي أقمته نصبة يُدعى بيت الله وكل ما أعطيتني أديت إليك عشوره ».

وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور قول يعقوب عليه السلام في خطاب زوجته ليا وراحيل هكذا : « ١١ فقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب. فقلت هوذا أنا ١٢ فقال لي الخ ١٣ أنا إله بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً. والآن قم فاخرجْ من هذه الأرض وإرجع الى أرض ميلادك ». وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٩ وقال يعقوب يا إله أبي ابراهيم وإله أبي اسحق، أيها الرب الذي قلت لي إرجع الى أرضك والى مكان ميلادك وأباركَك ١٢ فأنت تكلمتَ وقلت إنك تحسن إليّ وتوسع نسلي مثل رمل البحر الذي لا يحصى لكثرته ».

وفي الباب الخامس والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « وقال الله ليعقوب قم فاصعد الى بيت ايل واسكن هناك وانصب هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك وأنت هارب من وجه عيسو أخيك ٢ وقال يعقوب لأهله الخ ٣ نصعد الى بيت ايل لنصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في ضيقتي وكان معي في طريقي ٦ فجاء يعقوب الى لوزا التي في أرض كنعان هذه هي بيت ايل الخ ٧ وبنى هناك مذبحاً ودعا اسم ذلك المكان بيت الله لأن هناك ظهر له الله الخ ». وفي الباب الثامن والأربعين من السفر المذكور هكذا : « ٣ إن الله الضابط الكل استعلن عليَّ في لوزا بأرض كنعان باركني ٤ وقال إني منميك وجاعلك بجماعة الشعوب وأعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ميراثاً الى الدهر ». فظهر من الآية الحادية عشر والثالثة عشر من الباب الحادي والثلاثين أن الذي ظهر على يعقوب عليه السلام ووعده، وعهد ونذر يعقوب عليه السلام معه، كان ملكا وجاء إطلاق لفظ مثل الله عليه في العبارات المذكورة في أزيد من ثمانية عشر موضعا. وقال هذا الملك : « أنا هو الرب إله ابراهيم أبيك وإله اسحق ». وقال يعقوب عليه السلام في حقه : « يا إله أبي ابراهيم وإله أبي اسحق أيها الرب وإن الله ضابط الكل استعلن عليَّ ».

وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٢٤ وتخلف هو وحده وهوذا رجل فكان يصارعه الى الفجر ٢٥ وحين نظر انه لا يقوى به فجس عرق وركه، ولساعته ذبل ٢٦ وقال له اطلقني لأنه قد أسفر الصبح،

وقال له لا أطلقك أو تباركني ٢٧ فقال له ما اسمك ؟ فقال يعقوب ٢٨ قال لا يُدعى اسمك يعقوب بل اسرائيل، من أجل أنك إن كنت قويت مع الله فكم بالحري لك قوة في الناس ٢٩ فسأله يعقوب عرِّفني ما اسمك ؟ فقال له لِمَ تسأل عن اسمي ؟ وباركه في ذلك المكان ٣٠ فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوائل قائلا رأيت الله وجهاً لوجه وتخلصَتْ نفسي ». وهذا المصارع كان ملكاً لما عرفتَ، ولأنه يلزم أن يكون إله بني اسرائيل في غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب عليه السلام الى الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة، ولأن كلام هوشع نص في هذا الباب في الباب الثاني عشر من كتابه هكذا : « ٣ في البطن عقب أخاه وفي جبروته أفلح مع الملاك ٤ وغلب الملك وتقوى وبكى وسأله ووجده في بيت ايل وهناك كلمنا » فاطلق عليه لفظ الله في الموضعين.

وفي الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « فظهر الله ليعقوب أيضا من بعد ما رجع من بين نهري سوريه وباركه ١٠ قائلا لا يُدعى اسمك بعدها يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل ودعا اسمه اسرائيل ١١ وقال له أنا الله الضابط الكل، أتمّ وأكثر الأمم ومجامع الشعوب تكون منك والملوك من صلبك يخرجون ١٢ والأرض التي أعطيت ابراهيم واسحق فلك أعطيها وأُعطي نسلك هذه الأرض من بعدك ١٣ وارتفع الله عنه ١٤ ونصب يعقوب حجرا في الموضع الذي كلمه فيه الله قائمة حجرية ودفق عليه مدفوقا وصبَّ عليه دهنا ١٥ ودعا اسم الموضع الذي كلمه الله هناك بيت ايل ». وهذا الذي ظهر هو الملك المذكور. فأطلق عليه لفظ الله في خمسة مواضع وقال هو « أنا الله الضابط الكل ».

وفي الباب الثالث من سفر الخروج : « ٢ وتراءى له الرب بلهيب النار من وسط العليقة تتوقد فيها النار وهي لم تحترق ٣ ورأى الله انه جاء الخ ٦ وقال له اني أنا الله إله آبائك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، فغطى موسى وجهه من أجل أنه خشي أن ينظر نحو الله ٧ فقال له الرب الخ ١١ فقال موسى للهالخ ١٢ فقال له الله أنا أكون معك وهذه علامة لك أني أنا أرسلتك اذا أخرجت شعبي من مصر يعملون ذبيحة قدام الله على هذا الجبل ١٣ فقال

موسى لله هوذا أنا أذهب الى بني اسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم، فإن قالوا لي ما اسمه ماذا أقول لهم ١٤ فقال الله لموسى : اهيه شراهيه وقال له هكذا تقول لبني اسرائيل : اهيه أرسلني إليكم ١٥ وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل : الرب إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هكذا اسمي الى الدهر وهذا هو ذكري الى جيل الأجيال ١٦ فاذهب أجمع شيوخ بني اسرائيل وقل لهم الرب إله آبائكم استعلن على إله ابراهيم وإله يعقوب الخ ». فالذي ظهر على موسى وكلمه وقال في حقه (اني أنا لله إله آبائك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب) ثم قال (اهيه شراهيه) ثم أمر موسى عليه السلام أن يقول لبني اسرائيل (اهيه أرسلني والرب إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني اليكم) وقال (هذا اسمي الى الدهر وهذا هو ذكري الى جيل الأجيال) وأطلق عليه في هذه العبارة لفظ الله والرب وأمثالهما في أزيد من خمسة وعشرين موضعا، وأطلق عليه المسيح عليه السلام أيضا لفظ الله، كما نقل مرقس في الباب الثاني عشر، ومتى في الباب الثاني والعشرين، ولوقا في الباب العشرين قول المسيح عليه السلام في خطاب الصدوقيين هكذا « أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا أنا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ». انتهى بعبارة مرقس وهذا كان ملكا، لما عرفت. ولذلك في أكثر التراجم الهندية والفارسية بدل لفظ (الله) لفظ (فرشته) الذي هو ترجمة الملك. والآية الأولى من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : « فقال الرب لموسى انظر فإني قد جعلتك إلها لفرعون، وهرون أخوك يكون لك نبياً » والآية السادسة عشر من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « هو يتكلم مع الشعب عوضك، وهو يكون لك، وأنت تكون له في أمور الله ». فوقع لفظ الاله والله في حق موسى عليه السلام. ومن ههنا يظهر ترجيح اليهود على المسيحيين في هذه العقيدة لأنهم مع ادعاء محبتهم لموسى وترجيحه على سائر الأنبياء، ما أوصلوه الى رتبة الألوهية متمسكين بمثل هذه الأقوال.

وفي الباب الثالث عشر من سفر الخروج هكذا : «٢١ وكان الرب يسير أمامهم ليريهم الطريق في النهار بعمود سحاب وفي الليل بعمود نار ليهديهم

الطريق نهارا وليلا ٢٢ لم يزل قط عمود السحاب نهارا، ولا عمود النار ليلا من قدام الشعب ». ثم في الباب الرابع عشر من السفر المذكور هكذا : « ١٩ فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضا معه، فتحوّل من قدام وجوههم الى ورائهم ٢٤ فلما كان عند محرس السحر نظر الرب الى محلة المصريين بعمود النار والغمامة وقتل عسكرهم ». وهذا السائر كان ملكاً كما صرح به في الآية ١٩، وأطلق عليه لفظ الرب على وفق الترجمة العربية، ولفظ يهواه على وفق الهندية الموجودة عندي. وفي الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا : « ٣٠ فإن الرب الإله الذي يسير أمامكم فهو يقاتل عنكم، كما عمل في مصر والكل ينظرون ٣١ وفي البرية أنت رأيت بعينيك حملك الرب الهك كما أنه يحمل الرجل ولده الخ ٣٢ ولم تؤمنوا في ذلك بالرب الهكم ٣٣ الذي سار أمامكم في الطريق وحدد لكم المكان الذي كان فيه يجب أن تنصبوا الخيام.في الليل يريكم الطريق بالنار،وفي النهار بعمود الغمام ». فجاء إطلاق لفظ الرب الإله في ثلاثة مواضع على الملك المذكور، لأنه كان سائراً أمامهم وقاتلاً لعسكر المصريين. وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٣ فالرب إلهك هو يعبر قدامك الخ ٤ فيصنع الرب الخ ٥ فاذا أمكنكم الرب الخ ٦ فاجترؤا عليهم وتقووا ولا تخافوا ولا ترهبوا اذا نظرتموهم،ان الرب الهك فهو يسير إمامك الخ ٨ والرب الذي هو السائر أمامكم فهو يكون معك الخ ». ففي هذه العبارة أيضا اطلاق لفظ الرب الهك والرب على الملك المذكور. والآية ٢٢ من الباب الثالث عشر من كتاب القضاة في حق الذي تكلم مع منوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا : « فقال منوح لامرأته بموتٍ نموت لأننا عاينا الله ». وصرح به في الآية ٣ و٩ و١٣ و١٥ و١٦ و١٨ و٢١ من هذا الباب انه كان ملكا فاطلق عليه لفظ الله.

وكذا جاء هذا الاطلاق على الملك في الباب السادس من كتاب أشعياء، والباب الثالث من سفر صموئيل الأول، والباب الرابع والتاسع من كتاب حزقيال، والباب السابع من كتاب عاموص، والآية السادسة من الزبور الحادي والثمانين على وفق الترجمة العربية، ومن الزبور الثاني والثمانين على وفق

التراجم الأخر هكذا : « أنا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم ». فجاء ههنا إطلاق الآلهة وأبناء الله على العوام فضلا عن الخواص. وفي الباب الرابع من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا : « ٣ ولكن إن كان انجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين ٤ الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان الغير المؤمنين لئلا تضيء لهم نارة انجيل مجد المسيح ». والمراد بإله الدهر الشيطان، على ما زعم علماء پروتستنت. فجاء مثل هذا الاطلاق على الشيطان الرجيم على زعمهم، فضلا عن الانسان. وإنما قلت على زعمهم لأنهم يريدونه ههنا لئلا يلزم نسبة الاعماء الى الله تعالى، فيلزم كون الله خالق الشر. وهذا هَوَسٌ من هوساتهم لأن خالق الشر على وفق كتبهم المقدسة يقينا هو الله تعالى. وأنقل ههنا شاهدين وستطلع على شواهد أخر أيضا في موضعه الآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعياء هكذا :« المصور النور والخالق الظلمة، الصانع السلام والخالق الشر، أنا الرب الصانع هذه جميعها ». وقال مقدسهم بولس في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقي : « سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم ». ولما كان زعمهم، كما ذكرنا والمقصود النقل على سبيل الإلزام، فالمقصود حاصل وهو ان إطلاق إله الدهر جاء على الشيطان. والآية ١٩ من الباب الثالث من رسالة بولس الى أهل فيليبس هكذا : « الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم ». فأطلق مقدسهم على البطن لفظ الإله. وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة ١٦ ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا.الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه ». فيوحنا أثبت اتحاد المحبة بالله. وقال في الموضعين (الله محبة) ثم أثبت التلازم هكذا (من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه).

واطلاق الآلهة على الأصنام كثير جداً في الكتب السماوية فلا حاجة الى نقل شواهد، وكذا إطلاق الرب بمعنى المخدوم والمعلم كثير جدا يغني عن نقل شواهده. التفسير الواقع في الآية ٣٨ من الباب الأول من انجيل يوحنا هكذا : « فقالا ربي تفسيره يا معلم ». اذا علمت ما ذكرت فقد حصلت لك

البصيرة التامة انه لا يجوز لعاقل أن يستدل باطلاق بعض هذه الألفاظ على بعض الحوادي التي حدوثها وتغيرها وعجزها من الحسيات، انه اله أو ابن الله، وينبذ جميع البراهين العقلية القطعية وكذا البراهين النقلية وراءه.

الأمر الخامس : إن وقوع المجاز في غير المواضع التي مرّ ذكرها في الأمر الثالث والرابع كثير. مثلا وعد الله ابراهيم عليه السلام في تكثير أولاده هكذا الآية السادسة عشر من الباب الثالث عشر من سفر التكوين : « وأجعل نسلك مثل تراب الأرض، فإن استطاع أحد من الناس أن يُحْصِي تراب الأُرض فإنه يستطيع أن يحصى نسلك ». والآية السابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور : « أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء، ومثل الرمل الذي على شاطىء البحر الخ ». وهكذا وعد يعقوب عليه السلام « بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض ». كما عرفت في الأمر الرابع. وأولادهما لم يبلغ مقدارهم عدد رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات، فضلا عن مقدار رمل شاطىء البحر أو رمل الأرض. ووقع في مدح الأرض التي كان وعد الله اعطاءها في الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنه يسيل فيها اللبن والعسل، والأرض في الدنيا كذلك، ووقع في الباب الأول من سفر الاستثناء هكذا : « والقرى عظيمة محصنة الى السماء ». ووقع في الباب التاسع من السفر المذكور هكذا : « وأشد منك مدنا كبيرة حصينة مشيدة الى السماء ». وفي الزبور السابع والسبعين هكذا : « واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر، فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عارا الى الدهر ». والآية الثالثة من الزبور المائة والثالث في وصف الله هكذا : « والمسقف بالمياه علاليه الذي جعل السحاب مركبه الماشي على أجنحة الرياح ». وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلّما تخلو فقرة لا يحتاج فيها الى تأويل، كما لا يخفى على ناظر انجيله ورسائله ومشاهداته. وأكتفي ههنا على نقل عبارة واحدة من عباراته. قال في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا : « ١ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا ٢ وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلده ٣ وظهرت آية أخرى في السماء

هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ٤ وذنبه يجر ثلث نجوم السماء، فطرحها الى الأرض والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ٥ فولدت ابنا ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصى من حديد واختطف ولدها الى الله والى عرشه ٦ والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفا ومائتين وستين يوما ٧ وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته » الى آخر كلامه. وهذا الكلام في الظاهر كلام المجاذيب، فلو لم يؤول، فمستحيل قطعاً. وتأويله أيضا يكون بعيداً لا سهلا. وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقينا ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية. قال صاحب (مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه « وأما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق » ثم قال « واصطلاح العهد الجديد أيضا هو استعاري جدا، وخاصة مسامرات مخلصنا. وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمي النصارى شرحوها شرحا حرفياً. ولأجل ذلك نقدم بعض أمثال لنرى بها أن تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا. وذلك كقول المسيح عن هيردوس اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب. فمن المعلوم أن المراد بلفظه الثعلب في هذه العبارة جبار ظالم لأن ذلك الحيوان المدعو هكذا معروف بالحيلة والغدر أيضا. قال ربنا لليهود : أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء، فكل من أكل من هذا الخبز يحيا الى الأبد، والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي، سوف أعطيه لحياة العالم (يوحنا ص ٦ عدد ١٥) فاليهود الشهوانيون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفي، وقالوا : كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله ؟ (آية ٥٢) ولم يلاحظوا أنه عنى بذلك ذبيحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم. وقد قال مخلصنا أيضا عن الخبز عند تعيينه العشاء السري : هذا هو جسدي. وعن الخمر : هذا هو دمي (متى ص ٢٦ عدد ٢٦). فمنذ الدهر الثاني عشر جعلت الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغايراً لشواهد أخرى في الكتب المقدسة وللدليل الصحيح، وحتموا أن

ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة، أي تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم، مع أنه قد يظهر لكل الحواس الخمسة أن الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيرا. فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو أن الخبز بمثل جسده والخمر بمثل دمه ». انتهى كلامه بلفظه. فاعترافه بيِّنٌ لا خَفَاءَ فيه. لكن لا بدّ من النظر في قوله (فمنذ الدهر الثاني عشر الى آخره) فإنه ردّ على الرومانيين في اعتقاد استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحس، وأوَّلَ قول المسيح عليه السلام بحذف المضاف، وإنْ كان ظاهر القول كما فهموا لأنه هكذا « ٢٦ وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ قال: خذوا كلوا هذا هو جسدي ٢٧ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم ٢٨ لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ». فقالوا إن لفظ (هذا) يدلّ على جوهر الشيء الحاضر كله، ولو كان جوهر الخبز باقيا لما صح هذا الإطلاق. وإنهم كانوا، قبل ظهور فرقة پروتستنت، أكثر المسيحيين في العالم. وانهم كثيرون من هذه الفرقة الى هذا الحين أيضا. فكما أن هذه العقيدة غلط بشهادة الحس عند هذه الفرقة، فكذلك عقيدة التثليث غلط. ولو فرضنا دلالة بعض الأقوال المتشابهة بحسب الظاهر عليها، بل محال بالادلة القطعية، فإن قالوا ألسنا من ذوي العقول فكيف نعترف بها لو كانت محالا ؟ قلنا أليس الرومانيون من ذوي العقول مثلكم وفي المقدار أكثر منكم الى هذا الحين، فضلا عن سالف الزمان، فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح عندكم، ويشهد ببطلانه الحس أيضا. وهو باطل في نفس الأمر أيضا بوجوه.

الأول، إن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه ويصير مسيحا كاملا. **فأقول** اذا استحال مسيحا كاملا حيا بلاهوته وناسوته الذي أخذه من مريم عليهما السلام، فلا بدّ أن يشاهد فيه عوارض الجسم الانسان ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء. لكنها لا توجد فيه، بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت. فاذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحسّ شيئاً غير الخبز، واذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي

يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الانساني. فلو ثبتت الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً. فلو قالوا أن المسيح استحال خبزاً، لكان أقل بعداً من هذا، وإن كان هو أيضا باطلا ومصادما للبداهة.

الثاني، إن حضور المسيح بلاهوته في أمكنة متعددة في آن واحد، وإن كان ممكنا في زعمهم، لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن. لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى كان يجوع ويأكل ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفر وهلم جرّاً. فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة ؟ والعجب أنه ما وجد قبل عروجه الى السماء بهذا الاعتبار في مكانين أيضا، فضلا عن الأمكنة الغير المتناهية، وكذا بعد عروجه الى السماء. فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد ؟

الثالث، اذا فرضنا أن مليونات من الكهنة في العالم قدسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كلٌ الى المسيح الذي تولد من العذراء، فلا يخلو إما أن يكون كلٌ من هؤلاء المسيحيين الحادثين عين الآخر أو غيره والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر، لأن مادة كل غير مادة الآخر.

الرابع، إذا استحال الخبز مسيحاً كاملا تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة أو أجزاء صغيرة، فلا يخلو إما أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء، أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحا كاملا أيضا. فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيحٍ كامل، وعلى الثاني من أين جاءت هؤلاء المسحاء ؟ لأنه ما حصل بالتقدمة إلا المسيح الواحد.

الخامس، لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب، لزم أن يكون كافيا لخلاص العالم. فلا حاجة الى أن يصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرة أخرى. لأن المسيح ما جاء الى العالم في زعمهم إلا ليخلص الناس بذبيحةٍ مرة واحدة، وما أتى لكي يتألم

مرارا، كما يدل عليه عبارة آخر الباب التاسع من الرسالة العبرانية صراحة.

السادس، لو صح ما ادَّعوه، لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود. لأن اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة فتركوا، وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة. فإن كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً، فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه ؟ نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم ويشربون دمه حقيقة. فإذا لم ينج من أيدي هؤلاء إلههم الضعيف المسكين، فمن ينجو بعدنا الله من ساحتهم. ولنعم ما قيل (دوستي نادان سراسر دشمني ست).

السابع، وقع في الباب الثاني والعشرين من لوقا قول المسيح في العشاء الرباني هكذا : « اصنعوا هذا لذكري ». فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة، لما صح أن يكون تذكرة، لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه. فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات، لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأي استبعاد منهم ؟ لكني أقطع النظر عن هذا وأقول: في مقابلة علماء پروتستنت انه، كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض آخر، فكذلك اجتماعهم واجتماعكم في عقيدة التثليث المخالفة للحس والبراهين. والاناس الكثيرين الذين تسمونهم ملاحدة، ومقدارهم في هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضا. وهم عقلاء مثلكم ومن أبناء أصنافكم ومن أهل دياركم وكانوا مسيحيين مثلكم، فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور يستهزؤن بها استهزاءً بليغاً لا يستهزؤن بشيء آخر مثلها، كما لا يخفى على من طالع كتبهم. وفرقة يوني نيرين من فرق المسيحيين أيضا ينكرونها. والمسلمون واليهود سلفا وخلفا يفهمونها من جنس أضغاث الأحلام.

الأمر السادس[1] : كان الاجمال يوجد كثيرا في أقوال المسيح عليه السلام، بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه في كثير من الاحيان، ما لم

---

(١) يتابع المؤلف هنا تعداد « الأمور » التي نبَّه اليه في مقدمة الباب الرابع.

يفسرها بنفسه. فالأقوال التي فسرها من هذه الأقوال المجملة فهموها، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة، وبقي البعض عليهم مبهما الى آخر الحياة، ونظائره كثيرة. اكتفي هنا على بعضها. وقع في الباب الثاني من انجيل يوحنا مكالمة المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون المعجزة هكذا : « ١٩ أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ٢٠ فقال اليهود في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل أفانت في ثلاثة أيام تقيمه ٢١ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده ٢٢ فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع ». فهنا لم يفهم التلاميذ، فضلا عن اليهود. لكن فهم التلاميذ بعدما قام من الأموات. وقال المسيح لنيقوديموس من علماء اليهود : إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. فلم يفهم نيقوديموس مقصوده، وقال كيف يمكن أن يولد الانسان وهو شيخ ؟ أيقدر أن يدخل في بطن امه ثانية ويولد ؟ ففهَّمه المسيح مرة أخرى، فلم يفهم مقصوده في هذه المرة أيضا، وقال : كيف يمكن هذا ؟ فقال المسيح : ألا تفهم وأنت معلم اسرائيل ؟ وهذه القصة مفصلة في الباب الثالث من انجيل يوحنا. وقال المسيح في مخاطبة يهودا : أنا خبز الحياة إنْ أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي. فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين : كيف يقدر هذا أن يُعطينا جسده لنأكل ؟ فقال لهم المسيح إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرق حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه. كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب فمن يأكلني فهو يحيا بي. فقال كثيرون من تلاميذه : إن هذا الكلام من يقدر أن يسمعه ؟ فرجع كثير منهم عن صحبته. وهذه القصة مفصلة في الباب السادس من انجيل يوحنا. فهنا لم يفهم اليهود كلام المسيح، والتلاميذ استصعبوه وارتدّ كثير منهم. وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا : « ٢١ قال لهم يسوع أيضا أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ٢٢ فقال اليهود لعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضي أنا لا

تقدرون أنتم أن تأتوا ٥١ الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الأبد ٥٢ فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطانا. قد مات ابراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الأبد ». وههنا أيضا لم يفهم اليهود مقصوده في الموضعين، بل نسبوه في الموضع الثاني الى الجنون. وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا هكذا : « قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام لكني أذهب لأوقظه ١٢ فقال تلاميذه، يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى ١٣ وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم ١٤ فقال لهم يسوع حينئذ علانية لعازر مات ». وههنا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرح به. وفي الباب السادس عشر من انجيل متى هكذا : « ٦ وقال لهم يسوع انظروا تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ففكروا في أنفسهم أننا لم نأخذ خبزا ٨ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم، يا قليلي الايمان، إنكم لم تأخذوا خبزا ١١ كيف لا تفهمون إني ما قلت لكم عن الخبز أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ١٢ حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين ». وههنا أيضا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام مقصوده قبل التنبيه. وفي الباب الثامن من انجيل لوقا في حال الصبية التي أحياها المسيح عليه السلام بإذن الله هكذا: « ٥٢ وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ». وههنا لم يفهم الجميع مقصود المسيح عليه السلام، ولذلك ضحكوا عليه. وفي الباب التاسع من انجيل لوقا قول المسيح في مخاطبةالحواريين هكذا : « ٤٤ ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم إن ابن الانسان سوف يسلم الى أيدي الناس ٤٥ وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفياً عنهم لكيلا يفهموه، وخافوا أن يسألوه عن هذا القول ». وههنا لم يفهم الحواريون، ولم يسألوه خوفا منه. وفي الباب الثامن عشر من انجيل لوقا هكذا : « ٣١ وأخذ الاثني عشر وقال لهم ها نحن صاعدون الى أورشليم، وسيتمّ كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان ٣٢ لأنه يُسلَّم الى الأمم ويستهزأ به ويُشتم ويُتفل عليه ٣٣ ويجلدونه ويقتلونه

وفي اليوم الثالث يقوم ٣٤ وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً. وكان هذا الأمر مخفيا عنهم ولم يعلموا ما قيل » وههنا أيضا لم يفهم الحواريون، مع أن هذا التفهيم كان في المرة الثانية، ولم يكن في الكلام اجمال أيضا بحسب الظاهر. لعل سبب عدم الفهم هو أنهم كانوا سمعوا من اليهود أن المسيح يكون سلطانا عظيم الشأن. فلما آمنوا بعيسى عليه السلام وصدقوه بالمسيحية، فكانوا يظنون أنه سيجلس على سرير السلطنة، ونحن أيضا نجلس على أسرة السلطنة. لأن عيسى عليه السلام كان وعدهم أنهم يجلسون على اثني عشر سريراً ويحكم كل منهم على فرقة من فرق بني اسرائيل. وكانوا حملوا هذه السلطنة على السلطنة الدنياوية، كما هو الظاهر. وكان هذا الخبر مخالفاً لما ظنوه ولما يرجونه، فلذا لم يفهموا. وستعرف عن قريب أنهم كانوا يرجون هكذا. وأيضا قد شبه على تلاميذ عيسى عليه السلام من بعض الأقوال المسيحية أمران ولم يزل هذا الاشتباه من أكثرهم أو كلِّهم الى الموت: **الأول**، انهم كانوا يعتقدون أن يوحنا لا يموت الى القيامة. **والثاني**، انهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم في عهدهم كما عرفتَ مفصلا في الباب الأول. وهذا الأمر يقيني أن ألفاظ عيسى عليه السلام بعينها ليست بمحفوظة في انجيل من الأناجيل، بل في كل انجيلٍ توجد ترجمتها باليوناني على ما فهم الرواة. وقد عرفت مفصلا في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني أن انجيل متى لم يبق، بل الباقي ترجمته. ولم يعلم أيضا اسم مترجمه بالجزم الى الآن. ولا يثبت بالسند المتصل أن الكتب الباقية من تصنيف الأشخاص المنسوبة اليهم. وقد ثبت أن التحريف وقع في هذه الكتب يقينا. وثبت أن أهل الدين والديانة كانوا يحرفون قصداً لتأييد مسئلة مقبولة أو لدفع اعتراض. وقد عرفت في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني بالأدلة القوية أنه ثبت تحريفهم في هذه المسئلة، فزادوا في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة « في السماء وهم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض ». وزادوا بعض الألفاظ في الباب الأول من انجيل لوقا، وأسقطوا بعض الألفاظ من الباب الأول من انجيل متى، وأسقطوا الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين

من انجيل لوقا. ففي هذه الصورة لو وجد بعض الأقوال المسيحية المتشابهة الدالة على التثليث لا اعتماد عليها، مع أنها ليست صريحة، كما ستعرف في الأمر الثاني عشر من المقدمة.

الأمر السابع : قد لا يدرك العقل ماهية بعض الأشياء وكنهها كما هي، لكن مع ذلك يحكم بامكانها. ولا يلزم من وجودها عنده استحالة ما، ولذا تُعَدُّ هذه الأشياء من الممكنات. وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعي بامتناع بعض الأشياء، ويلزم من وجودها عنده محال ما،ولذا تُعَدُّ هذه الأشياء من الممتنعات. وبين الصورتين فرق جلي. ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما. وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة. وكذا اجتماع الزوجية والفردية، وكذا اجتماع الأفراد المختلفة. وكذا اجتماع الأضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض، والحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والعمى والبصر والسكون والحركة في المادة الشخصية، مع اتحاد الزمان والجهة. واستحالة هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل. وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل، وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية.

الأمر الثامن : اذا تعارض القولان فلا بدّ من اسقاطهما، إن لم يمكن التأويل أو من تأويلهما إن أمكن. ولا بدّ أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب. مثلا الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه. فيجب تأويلها، كما عرفت في الأمر الثالث. لكن لا بدّ أن يكون التأويل بأن الله متصل بصفتين أعني الجسمية والتنزيه، وإن لم تدرك عقولنا هذا الأمر، فإن هذا التأويل باطل محض واجب الرد لا يرفع التناقض.

الأمر التاسع : العدد لما كان قسما من الكم لا يكون قائما بنفسه بل بالغير، وكل موجود لا بدّ أن يكون معروضا للوحدة أو الكثرة، والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي المتشخصة بالتشخيص تكون معروضة للكثرة الحقيقية، فإذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية، وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين، كما عرفت في الأمر السابع. نعم يجوز

أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيرا حقيقيا وواحداً اعتباريا.

الأمر العاشر : المنازعة بيننا وبين أهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا أن التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان. وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم. لكنهم يقولون أن كلًا منهما حقيقي، كما هو مصرَّح به في كتب علماء پروتستنت. قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الأشكال هكذا : « إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي ».

الأمر الحادي عشر : قال العلامة المقريزي في كتابه المسمى بالخطط في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره : « النصارى فرق كثيرة : الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنوا حي حران وغير هؤلاء » ثم قال : « والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم. وهذه الأقانيم الثلاثة هي واحدة، وهو جوهر قديم، ومعناه أب وابن وروح القدس اله واحد ». ثم قال : « قالوا الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا، وإن المسيح هو إله العباد وربهم. ثم اختلفوا في صفة الاتحاد. فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد، ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره. وأن المسيح إله معبود وأنه ابن مريم الذي حملته وولدته، وأنه قتل وصلب. وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي، وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، وإن مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته. وهذا قول النسطورية. ثم يقولون إن المسيح بكماله إله معبود وإنه ابن الله، تعالى الله عن قولهم. وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزىء، وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه. ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش إذا وقع على طين أو شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة، الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في

غيرهم. والملكانية تُنسب الى ملك الروم وهم يقولون إن الله اسم لثلاثة معانٍ فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. واليعقوبية يقولون إنه واحد قديم، وإنه كان لا جسم ولا إنسان، ثم تجسم وتأنس. والمرقولية قالوا الله واحد، علمه غيره قديم معه، والمسيح ابنه على جهة الرحمة، كما يقال ابراهيم خليل الله ». انتهى كلامه بلفظه. فظهر لك أن آراءهم في بيان علاقة الاتحاد بين اقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف. ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الاسلامية مختلفة. ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية إلا باعتبار إطلاق اللفظ الموهم. وفرقة پروتستنت لما رأوا أن بيان علاقة الاتحاد لا يخلو من الفساد البيِّن تركوا آراء الأسلاف وعجزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة.

الأمر الثاني عشر : عقيدة التثليث ما كانت في أمة من الأمم السابقة من عهد آدم الى عهد موسى عليه السلام. وهوسات أهل التثليث، بتمسكهم ببعض آيات سفر التكوين، لا تتمّ علينا لأنها في الحقيقة تحريف لمعانيها. ويكون المعنى على تمسكهم من قبيل كون المعنى في بطن الشاعر. ولا أدَّعي أنهم لا يتمسكون بزعمهم بآية من آيات السفر المذكور، بل أدَّعي أنه لم يثبت بالنص كون هذه العقيدة لأمة من الأمم السالفة. وأما أنها ليست بثابتة في الشريعة الموسوية وأمته، فغير محتاج الى البيان لأن مَنْ طالع هذه التوراة المستعملة لا يخفى عليه هذا الأمر. ويحيى عليه السلام كان الى آخر عمره شاكاً في المسيح عليه السلام بأنه المسيح الموعود به أم لا، كما صرح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى أنه أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً يلزم كفره اذ الشك في الاله كفر. وكيف يُتصوّر أنه لا يعرف الهه وهو نبيه ؟ بل هو أفضل الأنبياء بشهادة المسيح كما هي مصرحة في هذا الباب. وإذا لم يعرف الأفضل مع كونه معاصرا، فعدم معرفة الأنبياء الآخرين السابقين على عيسى أحق بالاعتبار. وعلماء اليهود من لدن موسى عليه السلام الى هذا الزمان لا يعترفون بها. وظاهر أن ذات الله وصفاته الكمالية قديمة غير متغيرة موجودة أزلا وأبدا. فلو كان التثليث حقا لكان الواجب على موسى عليه السلام وأنبياء بني اسرائيل أن

يبينوه حق التبيين. فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الاطاعة لجميع الأنبياء الى عهد عيسى عليهم السلام، خالية عن بيان هذه العقيدة التي هي مدار النجاة، على زعم أهل التثليث، ولا يمكن نجاة أحد بدونها، نبياً كان أو غير نبي. ولا يبيِّن موسى ولا نبي من الأنبياء الاسرائيلية هذه العقيدة ببيان واضح بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة، ولا يبقى شك ما، ويبين موسى عليه السلام الاحكام التي هي عند مقدس أهل التثليث ضعيفة ناقصة جدا بالتشريح التام، ويكررها مرة بعد أولى وكرة بعد أخرى، ويؤكد على محافظتها تأكيداً بليغاً، ويوجب القتل على تارك بعضها. وأعجب منه أن عيسى عليه السلام أيضا ما بيَّن هذه العقيدة الى عروجه ببيان واضح، مثلا بأن يقول إن الله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس، وأقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية، أو بعلاقة فَهْمُهَا خارج عن ادراك عقولكم، فاعلموا أني أنا الله لا غير لأجل العلاقة المذكورة. أو يقول كلاما آخر مثله في إفادة هذا المعنى صراحة. وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلا بعض الأقوال المتشابهة. قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بمفتاح الأسرار : « إن قلت لِمَ لمْ يبين المسيح ألوهيته ببيان أوضح مما ذكره ولِمَ لمْ يقل واضحاً ومختصراً إني أنا الله لا غير فأجاب أولا بجوابٍ غير مقبول لا يتعلق غرضنا بنقله في هذا المحل. ثم أجاب ثانياً « بأنه ما كان أحد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه — يعني من الأموات — وعروجه. فلو قال صراحة، لفهموا أنه إله بحسب الجسم الانساني. وهذا الأمر كان باطلا جزما. فَدَرْكُ هذا المطلب أيضا من المطالب التي قال في حقها لتلاميذه أن لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم ويخبركم بأمور آتية » ثم قال « إن كبار ملة اليهود أرادوا مراراً أن يأخذوه ويرجموه، والحال أنه ما كان بَيَّنَ ألوهيته بين أيديهم إلا على طريق الألغاز ». فعلم من كلامه عذران : **الأول**، عدم قدرة فهم أحد قبل العروج. **والثاني**، خوف اليهود. وكلاهما ضعيفان في غاية الضعف. أما الأول فإنه كان هذا القدر يكفي لدفع الشبهة أن علاقة الاتحاد

التي بين جسمي وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا تفتيشها، واعتقدوا بأني لست إلهاً باعتبار الجسم بل بعلاقة الاتحاد المذكور، وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج أيضا حتى لم يعلم عالم من علمائهم الى هذا الحين كيفية هذه العلاقة الوحدانية. ومَنْ قال ما قال، فقوله رَجْمٌ بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة. ولذا ترك علماء فرقة پروتستنت بيانها رأساً. وهذا القسيس يعترف في مواضع من تصانيفه بأن هذا الأمر من الأسرار خارج عن درك العقل. أما الثاني فلأن المسيح عليه السلام ما جاء عندهم إلا لأجل أن يكون كفارة لذنوب الخلق ويصلبه اليهود. وكان يعلم يقيناً أنهم يصلبونه، ومتى يصلبونه. فأي محل للخوف من اليهود في بيان العقيدة ؟ والعجب أن خالق الأرض والسماء والقادر على ما يشاء يخاف من عباده الذين هم من أذل أقوام الدنيا، ولا يبين لأجل خوفهم العقيدة التي هي مدار النجاة. وعباده من الأنبياء مثل أرمياء وأشعياء ويحيى عليهم السلام لا يخافون منهم في بيان الحق، ويؤذون ايذاء شديداً، ويُقتل بعضهم. وأعجب منه أن المسيح عليه السلام يخاف منهم في بيان هذه المسئلة العظيمة، ويشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى تصل النوبة الى السب، ويخاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ : ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن، وويل لكم أيها القادة العميان، وأيها الجهال العميان، وأيها الفريسي الأعمى وأيها الحيَّات والأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟ ويُظهر قبائحهم على رؤس الاشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا، كما هو مصرَّح به في الباب الثالث والعشرين من انجيل متى، والحادي عشر من انجيل لوقا. وأمثال هذا مذكورة في المواضع الاخر من الانجيل أيضا. فكيف يُظن بالمسيح عليه السلام أن يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة لأجل خوفهم ؟ حاشا ثم حاشا أن يكون جنابه هكذا. وعلم من كلامه أن المسيح عليه السلام ما بَيَّنَ هذه المسئلة عند اليهود قط إلا بطريق الالغاز، وأنهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشدّ الانكار حتى أرادوا رجمه مرارا على البيان الألغازي.

الفصل الأول

في ابطال التثليث بالبراهين العقلية

البرهان الأول : لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين بحكم الأمر العاشر من المقدمة، فاذا وجد التثليث الحقيقي لا بدّ من أن توكد الكثرة الحقيقية أيضا، بحكم الأمر التاسع من المقدمة. ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي، وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الأمر السابع من المقدمة وهو محال. فلزم تَعَدُّدُ الوجباء وَفَاةَ التوحيد يقينا. فقائل التثليث لا يمكن أن يكون مُوَحِّدِ الله تعالى بالتوحيد الحقيقي. والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي، وإن كانا ضدين حقيقيين في غير الواجب، لكنهما ليسا كذلك، فيه سفسطة محضة. لأنه اذا ثبت أن الشيئين بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر، فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة، واجبا كان ذلك الأمر أو غير واجب، كيف وإن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد. وإن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا. وإن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة. فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءاً. وإن هذا الاجتماع يستلزم كون الله مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير، والكل مركب، فكل جزء من أجزائه أيضا مركب

من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء، وهلم جرّا. وكون الشيء مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل، باطلٌ قطعا. وإن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه، والثلاثة ثلث الواحد، وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة.

البرهان الثاني : لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي، كما قالوا، فمع قطع النظر عن تَعَدُّدِ الوجباء، يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصلة، بل مركباً اعتبارياً. فإن التركيب الحقيقي لا بدّ فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجنبِ الانسان لا يحصل منهما أحدية ولا افتقار بين الواجبات، لأنه من خواص الممكنات. فالواجب لا يفتقر الى الغير، وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره، وإن كان داخلا في المجموع. فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء الى بعض آخر لم تتألف منها الذات الاحدية على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركباً وكلُّ مركب يفتقر في تحقُّقِهِ الى تحقّقِ كلٍّ واحدٍ من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة. فكل مركب مفتقرٌ الى غيره، وكل مفتقرٍ الى غيره ممكنٌ لذاته، فيلزم أن يكون الله ممكناً لذاته. وهذا باطل.

البرهان الثالث : إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم، فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون. فعلى الشق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا فيه بينهم. وهو خلاف ما تقرر عندهم أنَّ كل أقنوم من هذه الأقانيم متصفٌ بجميع صفات الكمال. وعلى الشق الثاني، فالموصوف به يكون موصوفا بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه.

البرهان الرابع : الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي إذا كان حقيقيا، لكان أقنوم الابن محدودا متناهيا. وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا. وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدّر. وكل ما كان كذلك فهو مُحْدِثٌ. فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثا، ويستلزم حدوثُهُ حدوثَ الله.

البرهان الخامس : لو كان الأقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن

يكون المميز غير الوجوب الذاتي، لأنه مشترك بينهم. وما به الاشتراك غير ما به الامتياز. فيكون كل واحد منهم مركبا من جزأين، وكُلُّ مركَّبٍ مُمْكِنٌ لذاته. فيلزم أن يكون كلٌّ واحد منهم ممكنا لذاته.

البرهان السادس : مذهب اليعقوبية باطل صريح، لأنه يستلزم انقلاب القديم بالحادث، والمجرد بالمادي. واما مذهب غيرهم فيقال في ابطاله ان هذا الاتحاد إما بالحلول أو بغيره. فإن كان الأول فهو باطل من وجوه ثلاثة على وفق عدد التثليث : أما **أولا**، فلأن ذلك الحلول لا يخلو إما أن يكون كحلول ماء الورد في الورد، والدهن في السمسم، والنار في الفحم، وهذا باطل. لأنه إنما يصحّ لو كان أقنوم الابن جسماً، وهم وافقونا على أنه ليس بجسم. وإما أن يكون كحصول اللون في الجسم، وهذا أيضا باطل، لأن المعقول من هذه التبعية حصول اللون في الحيز لحصول محله في هذا الحيز. وهذا أيضا انما يُتصوّر في الأجسام. وإما أن يكون كحصول الصفات الاضافية للذوات، وهذا أيضا باطل، لأن المعقول من هذه التبعية الاحتياج. فلو ثبت حلول أقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجاً، فكان ممكناً، فكان مفتقراً الى المؤثر، وذلك محال. وإذا ثبت بطلان جميع التقادير امتنع اثباته. وأما **ثانياً** فلانا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول إن أقنوم الابن، لو حلّ في الجسم، فذلك الحلول إما أن يكون على سبيل الوجوب، أو على سبيل الجواز. ولا سبيل الى الأول، لأن ذاته إما أن تكون كافية في اقتضاء هذا الحلول، أو لا تكون كافية في ذلك. فإن كان الأول استحال تَوَقُّفُ ذلك الاقتضاء على حصول شرط، فيلزم إما حدوث الله، أو قدم المحل، وكلاهما باطلان. وإن كان الثاني، كان كونه مقتضيا لذلك الحلول أمراً زائداً على ذاته، حادثا فيه، فيلزم من حدوث الحلول حدوث شيء فيه، فيكون قابلا للحوادث. وذلك محال، لأنه لو كان كذلك لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، وكانت حاصلة ازلاً. وذلك محال لأن وجود الحوادث في الأزل محال. ولا سبيل الى الثاني لأنه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائداً على ذات الأقنوم، فاذا حل في الجسم وَجَبَ أنْ يحل فيه صفة مُحْدِثَةٌ، وحلولها يستلزم كونه قابلا للحوادث، وهو باطل كما عرفتَ. وأما **ثالثا** فلأن أقنوم الابن اذا

حلّ في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو إما أن يكون باقياً في ذات الله أيضا أو لا. فإن كان الأول لزم أن يوجد الحال الشخصي في محلين. وإن كان الثاني لزم أن يكون ذات الله خالية عنه فينتفي، لأن انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل. وإن كان ذلك الاتحاد بدون الحلول، فنقول إن أقنوم الابن اذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد : إن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد، فلا اتحاد، وإن عدما وحصل ثالث، فهو أيضا لا يكون اتحادا بل عدم الشيئين وحصول شيء ثالث، وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود، لأنه يستحيل أن يقال المعدوم بعينه هو الموجود. فظهر أن الاتحاد محال. ومن قال إن الاتحاد على وجهة الظهور، كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين أو شمع أو كظهور صورة الانسان في المرآة، فقوله لا يثبت الاتحاد الحقيقي، بل يثبت التغاير، لأنه كما أن كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم وصورة الانسان في المرآة غير الانسان، فكذلك يكون اقنوم الابن غير المسيح عليه السلام، بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الاقنوم فيه أكثر من ظهوره في غيره، كما أن ظهور تأثير شعاع الشمس في بدخشان في بعض الأحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة أزيد من تأثيره في الأحجار التي هي غير تلك الاحجار ولنعم ما قيل،

محال لا يساويه محال * وقول في الحقيقة لا يقال
وفكر كاذب وحديث زور * بدا منهم ومنشؤه الخيال
تعالى الله ما قالوه كفر * وذنب في العواقب لا يقال

البرهان السابع : فرقة پروتستنت ترد على فرقة كاتلك في استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس، وتستهزىء بها. فهذا الرد والهزء يرجعان إليهما أيضاً. لأن الذي رأى المسيح ما رأى منه إلا شخصا واحدا انسانيا، وتكذيب أصدق الحواس الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات. فيكون القول به باطلا كالقول بالاستحالة. والجهلاء من المسيحيين من أية فرقة من فرق أهل التثليث كانوا قد ضلُّوا في هذه العقيدة ضلالاً بيِّناً، ولا يميزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي، كما يميز بحسب

الظاهر علماؤهم، بل يعتقدون ألوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي، ويخبطون خبطا عظيماً. نُقِلَ أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلَّمَهُمْ بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضا، وكانوا في خدمته فجاء مُحِبٌّ من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر، فقال ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأل هذا المحب هل تعلّموا شيئاً من العقائد الضرورية ؟ فقال نعم. وطلب واحداً منهم ليرى محبه. فسأله عن عقيدة التثليث. فقال انك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو في السماء، والثاني تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة. فغضب القسيس وطرده. وقال هذا مجهول. ثم طلب الآخر منهم وسأله. فقال أنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم، فالباقي الهان. فغضب عليه القسيس أيضا وطرده. ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة الى الأولين وحريصا في حفظ العقائد، فسأله فقال، يا مولاي حفظتُ ما علمتني حفظاً جيداً وفهمتُ فهماً كاملا بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات، فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن وإلا يلزم نفي الاتحاد. **وأقول** : لا تقصير للمسؤلين فإن هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا، ويتحير علماؤهم ويعترفون بأنّا نعتقد ولا نفهم ويعجزون عن تصويرها وبيانها. ولذا قال الفخر الرازي في تفسيره ذيل تفسير سورة النساء « واعلم أن مذهب النصارى مجهول جدا ». ثم قال « لا نرى مذهباً في الدنيا أشد ركاكة وبعداً من العقل من مذهب النصارى ». وقال في تفسير سورة المائدة : « ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فسادا وأظهر بطلانا من مقالة النصارى ». فاذا علمت بالبراهين العقلية القطعية أن التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله، فلو وجد قول من الأقوال المسيحية دالا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله، لأنه يخلو إما أن نعمل بكل واحد من دلالة البراهين ودلالة القول، وإما أن نتركهما، وإما أن نرجح النقل على العقل، وإما أن نرجح العقل على النقل. والأول باطل قطعا ولا يلزم كون الشيء الواحد ممتنعا وغير ممتنع في نفس الأمر. والثاني أيضا محال وإلا يلزم ارتفاع النقيضين. والثالث أيضا لا يجوز لأن العقل أصل النقل، فإن ثبوت النقل موقوف على

ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية، فالقدح في العقل قدح في العقل والنقل معاً. فلم يبق إلا أن نقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل. والتأويل عند أهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل، لما عرفتَ في الأمر الثالث من المقدمة أنهم يؤولون الآيات الغير المحصورة الدالة على جسمية الله وشكله لأجل الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلي، وكذلك يؤولون الآيات الكثيرة الغير المحصورة الدالة على المكان لله تعالى لأجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان. وعرفتَ في الأمر الرابع والخامس أيضا مثله مشروحا. لكن العجب من عقلاء كاتلك ومَنْ تبعهم أنهم تارة يبطلون حكم الحس والعقل معا ويحكمون أن الخبز والخمر اللذين حدثا بين أعيننا بعد مدة أزيد من ألف وثمانمائة سنة من عروج المسيح عليه السلام يتحولان في العشاء الرباني الى لحمه ودمه حقيقة فيعبدونهما ويسجدون لهما، وتارة يبطلون حكم العقل والبداهة وينبذون البراهين العقلية وراء ظهورهم ويقولون: التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة. والعجب من فرقة بروتستنت أنهم خالفوهم في الأولى دون الثانية. فلو كان العمل على ظاهر النقل ضرورياً، وإن كان مخالفا للحس والعقل، فالانصاف ان فرقة كاتلك خير من فرقتهم، لأنها بالغت في إطاعة ظاهر قول المسيح عليه السلام، حتى اعترفت بمعبودية ما يصادمه الحس والبداهة. وكما إن أهل التثليث يغالون في شأن المسيح عليه السلام ويوصلونه الى رتبة الألوهية، فكذلك يفرطون في شأنه وشأن آبائه فيعتقدون أنه لعن، وبعدما مات نزل جهنم، وأقام فيها ثلاثة أيام، كما ستعرف، وأن داود وسليمان عليهما السلام وكذا الآباء الآخرون للمسيح عليه السلام في أولاد فارض الذي ولدته تامار بالزنا من يهوذا، وأن داود عليهالسلام زنى بامرأة أوريا، وأن سليمان عليه السلام ارتدّ في آخر عمره، كما عرفت. وكان سيل من العلماء المسيحية، وكان قد حصل بعض العلوم الاسلامية أيضا، وكان ترجم القرآن المجيد بلسانه وترجمته مقبولة عند المسيحيين، وصّى قومه في بعض الأمور. وأنقل وصيته عن ترجمته المطبوعة سنة ١٨٣٦ من الميلاد: « الأول لا يقع الجبر

منكم على المسلمين. والثاني لا تعلموهم المسائل التي هي مخالفة للعقل لأنهم ليسوا حمقاء نغلب عليهم في هذه المسائل كعبادة الصنم والعشاء الرباني لأنهم يعثرون كثيرا من هذا المسائل، وكل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم الى نفسها ». انتهى فانظر كيف وَصَّى وأظهر أن مثل عبادة الصنم ومسئلة العشاء الرباني مخالفة للعقل والانصاف. إن أهل هذه المسائل مشركون يقيناً هداهم الله الى الصراط المستقيم.

تمّ الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله الفصل الثاني في إبطال التثليث

الفهرس